



الانصار

الاقيناس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الشعالي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور

الدكتورة

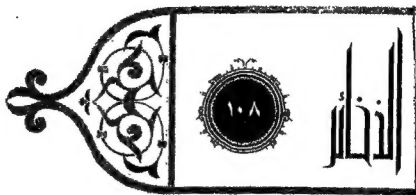
إبراهيم مرهوف الصفار مجاهد مصطفى بهجت

قدم هذه الطبعة

د. عبد الحليم راضي



الهيئة العامة لقصور الثقافة



الاقبباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الشعالي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور

بجادر مصطفى بهجت

الدكتورة

إبسم مرهون الصغار

قدم هذه الطبعة

و.عبد الحكيم رضى



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر (١٨)

نصف شهرية

إصدار

منتصف نوفمبر ٢٠٠٣

الاقتباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي

الجزء الثاني

تحقيق

د. ابتسام مرهون الصفار

د. مجاهد مصطفى بهجت

تصميم الغلاف

محمد بغدادى

رقم الإيداع : ١٨٩٥٧ / ٢٠٠٣

التقديم الدولي :

I.S.B.N. 977 - 305 - 602 - 0

الشركة الدولية للطباعة ٦ أكتوبر

ت : ٨٣٣٨٢٤٠

تطلب (الذخائر)
ومطبوعات الهيئة من :

- منافذ توزيع الأخبار
- منافذ توزيع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- منفذ البيع الرئيسى بالهيئة العامة لقصور الثقافة
- مركز النشر الجامعى بجامعة القاهرة



الهيئة العامة
للقصور الثقافية

رئيس مجلس الإدارة

أنس الفقى

رئيس التحرير

أ.د. عبد الحكيم راضى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

سكرتير التحرير

جمال العسكرى

الإشراف العام

فكرى النقاش

الإشراف الفنى العام

غريب نندا

مستشارو التحرير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. حسين محمد ربيع

أ.د. حسين نصار

أ.د. السبأى محمد السبأى

أ.د. عبد الله التططاوى

أ.د. عبد على الراجحي

أ.د. محمد حمدى إبراهيم

أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف

الاقْتِبَاسُ
من
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الشعالي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الباب الحادى عشر
فى
ذكر النساء والأولاد ، والإخوان

الباب الحادى عشر

فى ذكر النساء ، والأولاد ، والإخوان

فصل

فى النكاح وذكر النساء

قال النبى ﷺ : « مَنْ جَاءَكُمْ مَعْنٍ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ خَاطِباً فَرَوْجُوهُ كَأَنَّكُمْ
كَانَ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ [فتنة (١) فى الأرض ، وفساد كبير » .

وقال بعض الحكماء : لا يسكن الإنسان إلى شيء كسكونه إلى زوجته ، وذلك أن
الله تعالى خلق حواء ليسكن إليها ، فالسكون إلى الأزواج ، والأنس بهن مما ورثه بنو آدم
أباهم (٢) .

قال الأصمعى (٣) : كانت العرب تستحب (٤) من الخاطب الإطالة ، ومن (٥)
المخطوب إليه الإيجاز (٦) .

وأق محمد بن الوليد (٧) عتبة عمر بن عبد العزيز يخاطب إليه أخته ، فكلّم
فأسهب ، فقال عمر : الحمد لله ذى الكبرياء ، وصلواته على محمد خير الأنبياء . أما
بعد ، فإن الرغبة منك دعتك (٨) إلينا ، والرغبة فيك أجابتك عنا (٩) ، فقد أحسن بك

(١) زيادة ليست فى الأصل ، والمحدث رواه ابن ماجه ٦٣٢/١ وفيه : « إذا أتاكم من ... » .

(٢) فى الأصل : « أباه » تحريف ، وفى النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ آيَاتُهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ الروم : ٢١ .

(٣) كذلك قال الملاحظ فى البيان والقصص ٦٤/١ ، وزهر الآداب ٣١/٢ عن الأصمعى مختصرا .

(٤) فى الأصل : « يستحب » تصحيف .

(٥) فى الأصل : « من » .

(٦) فى الأصل : « والإيجاز » .

(٧) الخبر فى سيرة عمر لابن الجوزى وينتهى إلى قوله : « ولم يختر عليك » .

(٨) فى سيرة عمر : « دعيت إلينا ... أجابت منا » .

(٩) فى الأصل : منا .

ظناً من أودعك كريمته ، واختارك^(١٠) ولم يختار عليك ، وقد زوجناك على ما في^(١١) كتاب الله ، إمساكٌ معروف أو تسريح بإحسان^(١٢) .

وحضر المأمون إملاكاً ، وهو أمير ، فستل أن يخطب فقال :

الحمد لله ، والمصطفى محمد رسول الله ، وخير ما يعمل به كتابُ الله قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾^(١٣) وقد خطب إليكم فلانٌ فثانكم^(١٤) فلانة ، وبذل^(١٥) لها من الصداق كذا ، فثبِّعُوا شافِعَنَا ، وَأَنْكِحُوا خَاطِبَنَا ، خَارَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ .

وحضر^(١٦) ابنُ عبادٍ إملاكاً فخطب :

الحمد لله ناظم الأشتات ، ومُسَيِّب الأرحام . المشابهات ، جامع القلوب بعد افتراقها ، ورادّها عن تباينها لاتفاقها حمداً يلقي^(١٧) لديه ويقرب إليه ، وصَلَّى اللهُ عَلَى الصَّادِقِ بِأَوَامِرِهِ ، الدَّالِّ عَلَى زَوَاجِرِهِ ، مُحَمَّدٍ اخْتَارَ ، وَعَلَى آلِهِ الْأَبْرَارِ .

أما بعد ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَا عَمِلَ بِهِ الْعَامِلُونَ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ التَّالُونَ كِتَابَ اللهِ الَّذِي تَعَمَّدَ عِبَادَهُ ، وَأَظْهَرَ فِيهِ مِرَادَهُ ، فَمِمَّا حَضَّنَا^(١٨) عَلَيْهِ ، وَأَهَابَ بِنَا إِلَيْهِ ؛ طَيْبَ النِّكَاحِ الْمَغْنَى عَنْ السَّفَاحِ . قَالَ اللهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(١٩) وقد خطب إليكم فلانٌ عَقِيلَتَكُمْ فَلَانَةَ وَبَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا ، فَاتَّشَفَعُوا الرَّاغِبَ ، وَأَنْكِحُوا الْخَاطِبَ ، خَارَ اللهُ لَنَا ، وَلَكُمْ .

قال بعض السلف : المرأة الصالحة إحدى^(٢٠) الحسنيين .

(١٠) في الأصل : « واختارك » .

(١١) في سيرة عمر : « زوجناكها » .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِمْسَاكِ الْمَرْءِ الْمَدِينَةَ لِمَتَّى يُنْفِقَ الْفَرَسَ مِنْهَا خَالِفًا فَاتَّحِدْ عَلَيْهِمْ أَوْ يُسْرِجْ وَثَبَتْنِي وَنَفَذْ عَلَيْهِمْ الْقَوْلَ بِمَا تَزَارَعُ فِيهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَأَنْ يَأْتِيَنَّكَ السَّاعَةُ وَذُرْنِي وَابْنُكِ وَابْنُ أَخِيكِ ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٣) النور : ٣٢ .

(١٤) في الأصل : « فثانكم » .

(١٥) في الأصل : « بذل » .

(١٦) في الأصل : « وحضر » .

(١٧) في الأصل : « أحمد بن لث له » تحريف .

(١٨) في الأصل : « فمما حَضَّنَا » .

(١٩) النور : ٣٢ .

(٢٠) في الأصل : « إحدى » تصحيف .

فصل فى كيدهن

قال بعض السلف : إِنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٢١) ويقول : ﴿ إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٢٢) .

قال يحيى بن على المتجهم (٢٣) من قصيدة :

رُبَّ يَوْمٍ عَاشَرْتُهُ فَتَضَيَّ بِغَدِّ حَمِيدٍ عَنْ آخِرِ مَدْمُومٍ
يَا لِقَوْمٍ لَضَعِيفِهِ وَلَكِيدِهِ مِثْلَ كَيْدِ النِّسَاءِ (٢٤) مِنْهُ عَظِيمٌ

فصل

فى خبر المرأة التى كانت لا تتكلم إلا بالفاظ القرآن

قال بعض الرواة (٢٥) : قال (٢٦) : خرجت حاجًا فإذا أنا بامرأة على بعير (٢٧) ، وهى تتلو : ﴿ مِنْ يَهْدِ اللَّهِ فَلَا مَضِلَّ لَهُ ﴾ (٢٨) ومن يضل فلا هادى له ﴿ فقلت لها : يا أمة الله ، أحسبك (٢٩) ضالة ؟ .

فقال : ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ (٣٠) .

فقلت لها : من أين أنت ؟

(٢١) النساء : ٧٦ .

(٢٢) يوسف : ٢٨ .

(٢٣) هو أبو أحمد يحيى المتجهم أديب متكلم من المعتزلة ، نادم من خلفاء بنى العباس الموفق بالله وخبره ، وله مؤلفات ، توفي سنة ٣٠٠ هـ راجع معجم الأدباء ٧ / ٢٨٧ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ .

(٢٤) فى الأصل : « الناس » وهو تحريف .

(٢٥) فى الأصل : « الفتاة » والخبر ورد مع الأصمعى فى روضة الصقلاء ص ٣٥ قال : بينما أنا أطوف بالبادية إذا أنا بأعرابية تمشى وحدها على بعير لها ، فقلت : يا أمة الجبارين تعالين ؟ قالت : من يهد الله ... وفيه أنها لم يتكلم منذ أربعين سنة إلا من كتاب الله . وهناك فروق أخرى فى الرواية . وراجع : ثمرات الأوراق ٢ / ٢١٢ .

(٢٦) كلنا فى الأصل .

(٢٨) فى الأصل : « من يهد .. فلا فضل .. ومن يضل .. وما ألبته هو فى روضة الصقلاء وفيه تضمير لقوله ﴿ يَهْدِيهِ ﴾ الذى أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٠٢ / ١٥ وابن ماجه ١ / ٦٠٩ .

(٢٩) فى الأصل : « حسبك » .

(٣٠) الأنبياء ٧٩ .

فقلت : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ (٣١) .

فعلمت أنها مقدسية (٣٢) فقلت : لم لا تتكلمين (٣٣) ؟ .

فقلت : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٣٤) .

فقلت لأصحابي : لأحسبها (٣٥) حرورية ، لا بى (٣٦) كلامنا فقلت : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً ﴾ (٣٧) .

فعلمت أنها لا تتكلم إلا بألفاظ القرآن من كتاب الله . قال : فأخذت بزمام بعيرها أقودها (٣٨) تريد مكة ، فأشرفت (٣٩) على قافلة شامية (٤٠) تريد مكة فأشارت بيدها (٤١) تريد : ﴿ وبالنجم هم يحيدون ﴾ (٤٢) .

فعلمت بأنها اهتمت لمن فقدت فقلت : فمن أنا دي .

قالت : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ (٤٣) . وقالت : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ (٤٤) .

فناديت : يا يحيى ، يا زكريا ، يا داود (٤٥) ! فجاء فتيان (٤٦) يتعادون (٤٧) فإذا هم بنوها ، فلما رأتهم قالت : ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ (٤٨) .

وقالوا لي : جزاك الله عنا وعنك خيراً ، فسألتهم عنها ، فقالوا : هذه أمنا ، لم

(٣١) في الأصل : مقسمة .

(٣٢) ق : ١٨ .

(٣٦) في الأصل : لا بى .

(٣٨) في الأصل : بهيرها أتريدها .

(٤٠) في الأصل : على ... شامية .

(٤٢) النحل : ١٦ .

(٤٤) ص : ٢٦ .

(٤٦) في الأصل : قبيان .

(٤٨) فاطر : ٣٥ .

(٣١) الإسراء : ١ .

(٣٣) في الأصل : تتكلمين .

(٣٥) في الأصل : لأحسبها .

(٣٧) الإسراء : ٣٦ .

(٣٩) في الأصل : ما شرفت .

(٤١) في الأصل : ألهادي .

(٤٣) مريم : ٧ .

(٤٥) في الأصل : يا داود .

(٤٧) يتعادون أى يتبارون .

تتكلم^(٤٩) ثلاثين سنة إلا بالقرآن . وأنزلوني وأكرموني .

فقلت : ﴿ ابعثوا أحداً بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أركى طعاماً فليأتكم برزق منه ﴾^(٥٠) .

فمضى أحدهم وجاء بفاكهة وطعام طيب ، فأكلت ، وخرجت^(٥١) ساعة ثم قلت : أوصيني^(٥٢) .

فقلت : ﴿ قل لا أمألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾^(٥٣) .
فعلمت أنها متشعبة ، فركبت ، وانصرفت .

فصل

في نوادر النساء والجواري

قال الجاحظ^(٥٤) :

مرت امرأة بمجلس من مجالس بني تميم ، فتأملها قوم منهم ، فقلت : ثبأ لكم ، يا بني تميم ، لا قول الله سمعتم ، ولا قول الشاعر اتبعتم ؛ قال الله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين

يفضوا من أبصارهم ﴾^(٥٥) . وقال الشاعر :

فدفع الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(٥٦)

اجتمع مجلس في المدينة فيه نساء من الأشراف ، فلما أخذن في الأحاديث قالت حفصة بنت مروان بن الحكم لتامورة بنت عمرو بن العاص^(٥٧) : من الذي يقول :

(٤٩) في الأصل : يتكلم .

(٥٠) في الأصل : بورقكم ، والآية من سورة الكهف : ١٩ .

(٥١) في الأصل : واستخرجت .

(٥٢) في الأصل : أوصى .

(٥٣) الشورى : ٢٣ .

(٥٤) الخبر في البيان والتهيين ٣٩/٤ مع فروق في الرواية ، وعلق عليه الجاحظ بقوله : « وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً ، ولقد أحسن من ولده » والخبر في العمدة ٢٦/١ .

(٥٥) في الأصل : بصرو .. والآية من سورة النور : ٣٠ .

(٥٦) في الأصل : فلا كعب ، والبيت لخمر في ديوانه ص ٧٥ .

(٥٧) لم تقف على ترجمة حفصة وتامورة فيما تيسر بين أيدينا من المصادر .

ما زلت أَلُمُّها وأرشف ريقها حتى سكوت [و] (٥٨) ما شربت مداها

فَقَالَتْ : خَيْبٌ (٥٩) اللَّهُ سَعَى الْفَاسِقُ الْخُزُومِي تَعْنَى عَمْرٌ (٦٠) بِنَ أَبِي رَيْمَةَ ؛ حَلَلَتْ بِهِ فَحَلَلَتْ ﴿ بَوَادٍ غَيْرُ ذِي زُرْعٍ ﴾ (٦١) تَعْنَى أَنَّهَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ هَبْرًا (٦٢) عَلَى النِّسَاءِ . فَقَالَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ (٦٣) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَصَمَهُ مِنْكَ فَاسْتَعَصِمَ .

ثُمَّ سَأَلَتْهَا قَرِيبَةٌ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (٦٤) قَصَّتْهَا مَعَ عَمْرِ حَتَّى قَالَ فِيهَا :

حَبْدًا رَجَعَهَا إِلَيْهَا يَدِيهَا فِي يَدَيِ دَرْعِهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا (٦٥)

فَقَالَتْ : أَمَا أَبْعَدَ اللَّهُ الْكَذِبَ !؟ نَمَتْ (٦٦) لَيْلَةً مَعَهُ فِي وَحْشَةِ الْوَحْدَةِ ، فَلَمَّا بَرِقَ الصَّبْحُ ظَلَّ يَنْشِدُنِي هَذَا الشَّعْرَ ، وَقَدْ كُنْتُ خَائِلَةً خَاسِرَةً ، نَاصِبَةً ، أَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٦٧) .

ثُمَّ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ لِعَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ (٦٨) : يَا بِنْتَ الْحَوَارِيِّ تَشْهَدِينَ اللَّهُ وَتَصْدُقِينَ (٦٩) فِيمَا بَيْنُكَ وَبَيْنَ عَمْرِ (٧٠) بِنَ أَبِي رَيْمَةَ ؟ فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ يَتَخَالَجُ (٧١)

(٥٨) زيادة ليست في الأصل والبيت غير موجود في ديوانه .

(٥٩) في الأصل : ما عيب .

(٦١) إبراهيم : ٣٧ ، وفي الأصل : بوادي .

(٦٢) الأصل : هبوا .

(٦٣) لعلها الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحارث ، ولها أخبار مشهورة مع عمر بن أبي ربيعة ص ٥٦ من شرح ديوانه ، وراجع ترجمتها في جهمرة أنساب العرب ص ٧٥ .

(٦٤) لم يذكر في أسماء ولد عبد الرحمن بن عوف وبناته إلا أم القاسم بنت عبد الرحمن بن عوف ، وهذه ولدت في الجاهلية ، وذكرت له جويرية بنت عبد الرحمن ، وأما باروتة بنت غيلان بن سلمة التقي .

(٦٥) في الأصل : ... يديها يدي دَرْعِهَا كُلِّ الْإِزَارَا ، والبيت في شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٤١ .

(٦٦) في الأصل : نمت ؛ تصحيف .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَجْهَهُ يُوَفِّقُ عَاشِقَهُ . عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ . تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾ الفاتحة : ٢ - ٤ .

(٦٨) عائشة بنت طلحة بن عبدالله أدوية عاتلة بأخبار العرب ، فصيحة ، أمها لم تكتسب بنت أبي بكر وخالتها عائشة أم المؤمنين ، لها أخبار مع شعراء عصرها وعمر بن أبي ربيعة ص ١٠١ هـ . راجع العقد الفريد ٩/٦ ، ١٠ ، الأعلام ٥/٤ .

(٦٩) في الأصل : تشريك الله ، فيما صدقتي .

(٧٠) في الأصل : يتخالج ؛ تصحيف .

(٧١) في الأصل : عمرو .

قلبي منه شيء ، ولكنني أغالب نفسي ، وأخفض^(٧٢) من جأش الهوى وما كنت أسلم لولا أنني رأيته من حيث لا يراني ، وهو ينشد :

فأبيت في تياتاه سوادا^(٧٣)

فأنبت نفسي عنه

فأقلت كلثم بنت يزيد^(٧٤) : هذا ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾^(٧٥) ، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم^(٧٦) ، فاصدقني ودعي^(٧٧) عنك بُنَيَات الطرق^(٧٨) .

ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل إلى المأمون حاضت^(٧٩) من هيئة الخلافة ، فلما^(٨٠) خلا بها ، ومدَّ يده إليها ، قالت : يا أمير المؤمنين ﴿ أتى أفر الله فلًا تستبجلوه ﴾^(٨١) . فوقف على حالها وازداد عجباً بها^(٨٢) .

قال الأمير يوماً لبعض خدمه : ابنتي بأحسن جارية لي ، فدخل المقاصير ينتقي^(٨٣) الجوارى^(٨٤) ، فاستحسن واحدة . فقال لها : أجيبي^(٨٥) ابن الخليفة ، ففعلت ، ثم استقبلته^(٨٦) أخرى أحسن من الأولى ، فأخذها معها ، ثم نظر إلى أخرى أحسن منها فضمها إليها ، وجاء بهن إلى الأمير ، وعرفه القصة . فقال لمن : أينكن جاءت بآية من كتاب الله توافق^(٨٧) الحال التي جرت ؟ فهي صاحبتني التي تُضاجعني فقالت الأولى : يا أمير المؤمنين ؛ ﴿ والسابقون السابقون . أولئك المقربون ﴾^(٨٨) .

(٧٢) في الأصل : « واحتفل من حالتي » تحريف .

(٧٣) كذا في الأصل ، ولم تقف عليه في الديوان المطبوع .

(٧٤) لم نجد لها ترجمة في المصادر المتيسرة بين أيدينا .

(٧٥) الطارق : ٩ .

(٧٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ النور : ٢٤ .

(٧٧) في الأصل : « ودعا » .

(٧٨) بُنَيَات الطرق هي الطرق الصغار تشب من الجادة ، ويراد بها الترهات .

(٧٩) في الأصل : « عاضبت » .

(٨٠) في الأصل : « فلا خلا » .

(٨١) النحل : ١ .

(٨٢) الخبر في مضمونه برواية أخرى في وفيات الأعيان ٢٨٩/١ .

(٨٣) في الأصل : « للجوارى » .

(٨٤) في الأصل : « ينتقى » .

(٨٥) في الأصل : « أسقبله » .

(٨٦) في الأصل : « أحسن » الخليفة » .

(٨٧) الواقعة : ١٠ ، ١١ .

(٨٨) في الأصل : « يوافق » .

وقالت الثانية : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى » (٨٩) .
 وقالت الثالثة : « وللآخرة خيرٌ لك من الأولى » (٩٠) .
 فخلا بها ، ونحى التنتين ، وقال لهما : أنتما على موعد لا يخلف (٩١) .

قال : اعترض [رجل] (٩٢) جارتين إحداهما (٩٣) بكر فمال إليها ، وكانت نفسه إلى
 الثيب أتوق لجمالها . فقالت له : يا سيدي لم لا تشتريني (٩٤) ؟ فقال لها : والله إني
 حريصٌ عليك ، ولكن البكر أعجب إليّ ، فقالت : وما بيني وبينها إلا يوم واحد ،
 فقالت البكر : يا فاعلة ؛ « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » (٩٥)
 فاشتريهما جميعاً ؛ لحسن هذه وجواب تلك .

فصل

في الأولاد

قال أبو العيناء (٩٦) : قال لي أبي (٩٧) : إن الله رضيني لك ، ولم (٩٨) يرضك لي ؛
 فأوصاك بي . فقلت له : لقد والله اهتمك على قتل ؛ فقال : « ولا تقولوا أولادكم
 عشية إملاق » (٩٩) .

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ابنه عبد الملك قال (١٠٠) : صدق الله « إنهما

(٨٩) البقرة : ٢٣٨ .

(٩٠) في الأصل : « والآخرة » والآية من سورة النحى : ٤ .

(٩١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإن لك موعداً لن يخلفه » طه : ٩٧ .

(٩٢) زيادة يقتضيها السياق ، ولعلها رجل أو نسيم .

(٩٣) في الأصل : « أحدهما » .

(٩٤) في الأصل : « تشتري » .

(٩٥) الحج : ٤٧ .

(٩٦) أبو العيناء : ترجمته في الاقباس ١٤٩/١ .

(٩٧) النص في ثر الدر ٢١٤/٣ وفيه : « يا بني إن الله قرن طاعه بطاعى ، فقال : « اشكر لي ولو الدنيا » فقلت :
 يا أبى إن الله اهتمنى عليك ، ولم يهتمك عليّ ، فقال : ... الآية .

(٩٨) في الأصل : « فلم » .

(٩٩) الإسراء : ٣١ .

(١٠٠) لم تشر على الخبر في سيرة حمير بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، ولا ابن الجوزى . وقد ورد في الأخير
 ص ٣٠٦ أنه قال في ابنه لما هلك : لقد كنت في الدنيا كما قال الله تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

أموالكم وأولادكم فئة (١٠١) .

وقال بعضهم في ذم الأولاد (١٠٢) : ملوك صغاراً ، وأعداء كباراً .

قال ابن عباس في قوله ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ (١٠٣) قال : زوّجت إيلي أياً قرنت (١٠٤) بعضها ببعض . قال : نزلت في الأنبياء ثم عمت ، ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾ يعني لوطاً لم يولد (١٠٥) له ولد ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ يعني إبراهيم عليه السلام ، لم يولد له بنت (١٠٦) ﴿ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ﴾ يعني محمداً (١٠٧) ﷺ ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ يعني عيسى ويحيى عليهما السلام (١٠٨) .

فصل

في الإخوان

كان (١٠٩) علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : عليكم باعتقاد (١١٠) الإخوان فإنهم من عدد الدنيا والآخرة ، ألا تسمعون (١١١) قوله تعالى حكاية عن أهل النار :

(١٠١) الثنابن : ١٥ .

(١٠٢) النص لبعض الحكماء في تحسين التبيح ص ١٠٧ .

(١٠٣) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ، والآية من سورة الشورى : ٤٨ ، ٤٩ .

(١٠٤) في الأصل : « قرنت » جاء في أسس البلاغة : ﴿ أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ وقرناهم ، وزوجت إيلي أياً قرنت بعضها ببعض .

(١٠٥) في الأصل : « يولد » .

(١٠٦) في الأصل : « يبنى » .

(١٠٧) في الأصل : « محمد » .

(١٠٨) قول ابن عباس في تفسيره للمسى تور القباس ص ٤١٠ وفيه : عن لوط لم يكن له ولد ذكر ، وإبراهيم لم يكن له أنثى ، وذكر يحيى بن زكريا وحده في الصنف الأخير والتفسير غير منسوب لابن عباس في تفسير البخارى والمخازن ١٢٨/٦ .

(١٠٩) في الأصل : « إن كان » .

(١١٠) في قولهم : اعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت .

(١١١) في الأصل : « يسمعون » .

﴿فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم﴾^(١١٢) وقال : ﴿الأخلاء يومئذ﴾^(١١٣) .



(١١٢) الشعراء : ١٠٠ ، ١٠١ .

(١١٣) الزخرف : ٦٧ .

الباب الثاني عشر

في
ذكر الطعام والشراب

الباب الثاني عشر في ذكر الطعام والشراب

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ لَإِيَّاهُ تُعِيدُونَ ﴾ (١).

وقال عز ذكره : ﴿ لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٢).

وحضر أبو العيئة مائدة ، فقدمت فالودجة غير صادقة الحلواء . فقال : هذه عملت قبل أن أوحى ربك إلى النحل (٣) ، إذ (٤) ليس فيها عسل .

وكان شعبة (٥) يقول : لو علم الله للنفساء طعاماً خيراً من التمرة لأطعمه مريم عليها السلام (٦).

وقال أبو شراعة (٧) في التين :

يا تين يا سيد الفواكه يا
قدّميك الله في الكتاب على
الزيتون في آية من السور (٨)
كانت عائشة رضي الله عنها : تأكل العنب فجاءت سائلة تسأل فأعطتها حبة واحدة
من العنب ، فضحك من حولها ، فقالت : إن فيها ذراً كثيراً [تريد (٩)] قوله تعالى :

(١) البقرة : ١٧٢ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَتًّا ﴾ النحل : ٦٨ .

(٣) في الأصل : « إن » تحريف .

(٤) ابن الحجاج : من أئمة الخلفاء عالم بالأدب والشعر ، ولد ونشأ بواسط وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ راجع الحلية ١٤٤/٧ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ يَدَهُ بِمَدِّ النَّحْلِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ وَطْأً جَيًّا ﴾ مريم : ٢٥ . وفي تفسير الطبري ٧٢/١٦ عن عمرو بن ميمون أنه قال : ما من شيء خير للنفساء من التمر والرقب .

(٦) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية عاش إلى أيام المتوكل وصدق المهدي ، جيد الشعر ، له رسائل وخطب جيدة ، راجع أخباره في الأغانى ٢١ / ٣٥ فما بعدها ، وطيقات الشعراء ٣٧٥ .

(٧) في الأصل : « ما لطيب » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّوْحُونَ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ التين : ١ : ٢ . (٩) زيادة ليست في الأصل .

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ (١١) .

وقال بعض الحكماء : إن العاقل يريد الأكل للعيش ، والجاهل يريد الحياة للأكل
وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (١٢)
قال : الرجل يجتاز بالرجل فلا يقره ، ولا يطعمه .

تقادة : في قوله : ﴿ فلينظر أيها أركى طعاماً ﴾ (١٣) قال : الأركى قوله : ﴿ لتأكلوا
منه لحماً طرياً ﴾ (١٤) قال : السمك .

أبو قلابه (١٥) في قوله : ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ (١٦) قال : قال رسول الله ﷺ :
« ناس من أمتي يفتقدون النقي (١٧) في الطعام بالسمن والمسل » .

وكان ابن أحمد النديم يقول : ما أكلت مع ثقيل قط إلا ذكرت قول الله تعالى :
﴿ وطعاماً ذا غصة وعلها باليماً ﴾ (١٨) .

فصل

في الماء

قال الله تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ (١٩) وقال : ﴿ هذا عذب
فراث سائغ شراه ﴾ (٢٠) وقال : ﴿ مثل الجنة التي وعد المحقون فيها أنهار من ماء غير
آسن ﴾ (٢١) وقال عز ذكره : ﴿ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً
لكم ﴾ (٢٢) وقال تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ (٢٣) ويقال : ما من
شيء (٢٤) إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء أو خلق من ماء دافق ، يخرج من الماء كل شيء

(١٢) التمسك : ١٤٨ .

(١١) الزلزلة : ٧ .

(١٤) النحل : ١٤ .

(١٣) الكهف : ١٩ .

(١٥) أبو قلابه هو عبدالله بن زيد بن عمرو الحرشي ، عالم بالفتضاء والأحكام حرب من البصرة إلى الشام حين أرادوه
للقضاء ، وكان من رجال الحديث الثقة . راجع الحلية ٢/٢٨٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٢٦ .

(١٦) التكاثر : ٨ . ذكر الطبري في جامع البيان ٢٨٣/٣٠ اختلاف المفسرين في تفسير النعم في حله الآية ، ولم
يذكر رأي تقادة بل أورد روايات بأسانيد مختلفة عنه .

(١٧) النقي والفقو : كل عظم فيه ميخ ، والجمع أنقاء .

(١٩) الفرقان : ٤٨ .

(١٨) المزمل : ١٣ .

(٢١) محمد : ١٥ .

(٢٠) فاطر : ١٢ .

(٢٢) في الأصل : ... وأنزلنا ... فأخرجنا ، والآية من سورة البقرة : ٢٢ .

(٢٤) في الأصل : بعض شيء ، وللصواب ما أثبتناه .

(٢٣) النور : ٤٥ .

حتى (٢٥) .
وقال محمد بن حازم (٢٦) :

وحاجتاك إليك ومن سوانا (٢٧) كعاجسا إلى الماء المعين

وقال بعض المفسرين : إذا ذكر ماء البحر في لفظ القرآن به في غير موضع (٢٨)
قال : ما ظنكم بشراب إذا خبث وملح أتمر (٢٩) العبر ، وولد الدر ﴿ فيبارك الله أحسن
الخالقين ﴾ (٣٠) .

بعث ملك الروم إلى معاوية بقارورة فقال : ابعث إلّى فيها من كل شيء فبعث بها
إلى ابن عباس ؛ فملأها ماء ، وقرأ : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ (٣١) فلما
ردّت إلى ملك الروم قال : لله أبوه !! ما أدهاه (٣٢) .

فصل

في العسل

وعنه عليه السلام : أفضل الشراب الحلال الحلو الذي فيه شفاء للناس ؛ يعني
العسل (٣٣) .

وذكر الخمر والعسل فقال : من خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى (٣٤) فكان في
هذا ضرب من التفضيل .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ الأنبياء : ٣٠ .

(٢٦) محمد بن حازم يكتي أبا جعفر شاعر ولد بالبصرة ، وتثنأ بها ، لم سكن بغداد توفي بحدود سنة ٢١٧ ، مدح
الخلفاء وكان حسن الشعر ، مطبوع لقول جمع شعره شاكر الماثور بمجلة الموزع العرقية م ٦ ع ٢ سنة
١٩٧٧ وجمعه محمد خير البقاعي بتحقيق .

(٢٧) في الأصل : ه من ؛ ولم يرد البيت في مجموعة الشعرى .

(٢٨) كذا في الأصل ، ولم تهتد إلى وجه الصواب فيه .

(٢٩) في الأصل : ه أثن .

(٣٠) الأنبياء : ٣٠ .

(٣٢) في الأصل : ه دعاء ، والخبر في الكامل للمبرد ١١٥/٢ وفيه أنه قيل لابن عباس . كيف اخترت ذلك ؟ فقال :
لقوله عز وجل ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

(٣٣) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد ١ / ٣٣٨ عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل عن أطيب الشراب فقال : ه الحلو
البارد . وفي ج ٦ / ٣٨ عن السيدة عائشة : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد . وورد في
عيون الأخبار عن ابن عباس أيضاً ٢٠٥ / ٣ برواية أخرى وفيه يسمى العسل الحلوة الباردة .

(٣٤) إشارة إلى سورة محمد : ١٥ .

الباب الثالث عشر

في

ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

الباب الثالث عشر

في ذكر البيان والخطابة ولترات الفصاحة

فصل

في فضل البيان واللسان

ذكر الله تعالى جميل بلاءه في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال : ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ هذا بيان للناس ﴾ ^(٢) . ومدح القرآن بالبيان والإنصاح وبحسن التفصيل وجودة الإقحام وسماه فرقاناً . قال : ﴿ بلسان عريف مبين ﴾ ^(٣) . وقال : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً ﴾ ^(٤) وقال : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ ^(٥) وقال : ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ ^(٦) وقال : ﴿ ولو أنزلناه على بعض الأعجمين . لقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴾ ^(٧) .

وذكر الله تعالى لنبه صلوات الله عليه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب ^(٨) ، وما فيها من الدهاء والمكر والفكر ، وبلاغة الألسن ، واللدد عند الخصومة فقال : ﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد ﴾ ^(٩) وقال : ﴿ وتتلوه به قوماً لذا ﴾ ^(١٠) وقال : ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ ^(١١) وقال : ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ ^(١٢) .

(٢) آل عمران : ١٣٨ .

(٤) طه : ١١٣ .

(١) الرحمن : ٤-١ .

(٣) الشعراء : ١٩٥ .

(٥) النحل : ٨٩ وفي الأصل : « ونزلنا عليك .. بياناً » تحريف .

(٦) الإسراء : ١٢ وفي الأصل : « ونضله تفصيلاً » وهو تحريف .

(٧) الشعراء : ١٩٨ ، ١٩٩ وفي الأصل : « أنزلناه » .

(٩) الأحزاب : ١٩ وفي الأصل : « تلقونكم » تحريف .

(١٠) مريم : ٩٧ وفي الأصل : « وتتلوه » تحريف .

(١١) البقرة : ٢٠٤ وفي الأصل : « ويشهد الله » .

(١٢) سقطت من الأصل كلمة قوم والآية من الزخرف : ٥٨ .

(٨) في الأصل : « العرب » تصحيف .

ثم ذكر خلافة (١٣) أئمتهم ، واستأثرتهم للجماع وحسن منطقهم فقال : ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ (١٤) . وقال : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ (١٥) مع قوله : ﴿ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ﴾ (١٦) .

ثم قال في صفة قریش والعرب : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ (١٧) وقال : ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ (١٨) . وقال : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ (١٩) وقال : ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ (٢٠) وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ (٢١) .

إن مدار الأمر كله على البيان والتبيين والإفهام والتفهم ، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد ، وقد ضرب الله مثلاً لعمى اللسان ، ورداءة البيان ، حتى شبه أهله بالنساء والولدان فقال : ﴿ أَوْعَن يَتَشَأُ فِي الْحُلِيِّهٖ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ ﴾ (٢٢) .

ولما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون (٢٣) بإبلاغ رسالته ، والإبانة ، عن حجته ، والإصباح عن أدلته (٢٤) ، وقد أعطاه الله الحجج البالغة ، والعلامات الظاهرة ، والبرهانات (٢٥) الواضحة ذكر العقدة (٢٦) التي في لسانه ، والحُجُبة التي كانت في بيانه قال : ﴿ وَبِالْأَشْرَاحِ لِي صُدْرِي . وَسِرِّي لِي أَمْرِي . وَاحْطَلِ (٢٨) عَقْدَةَ مَنْ

(١٤) المنافقون : ١٤ .

(١٦) م. ٥ / ٢٠٥ .

(١٨) الحشر : ٧ .

(٢٠) إبراهيم : ٤٢ .

(٢٢) الزمر : ١٨ .

(١٣) في الأصل : « خلافة » .

(١٥) البقرة : ٢٠٤ .

(١٧) الطور : ٣٧ .

(١٩) الإسراء : ٤٢ .

(٢١) إبراهيم : ٤ .

(٢٣) من هنا هو نص في البيان والتبيين ٧/١ وهو قول الجليلي : وسأل الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته ...

(٢٤) في الأصل : « أدلته » .

(٢٥) من هنا إلى قوله « ذكر العقدة » ساقط في البيان .

(٢٦) في الأصل : « البرهان » .

(٢٧) في الأصل : « العقدة » وفي البيان : « العقدة التي كانت في ... » .

(٢٨) من هنا تبدأ الآية التي تحمل بها في البيان والتبيين .

لساني . يفقهوا قولي ﴿ ٢٩ ﴾ وأنبأنا الله تعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل شئب (٣٠) ، ونهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل محال مكابد حين أخبرنا (٣١) عن قوله : ﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴾ (٣٢) وقال موسى : ﴿ وأخى هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدفني ﴾ (٣٣) وقال : ﴿ ويضيق صدرى ولا يطق لسانى ﴾ (٣٤) رغبة منه فى غاية الإنصاح بالحجة والمبالغة فى وضوح الأدلة (٣٥) لتكون الأعتاق إليه أميل ، والعقول أفهم ، والنفوس إليه أسرع وإن كان قد بأتى (٣٦) من وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة ولله أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ويلو أخبارهم (٣٧) كيف أحب من المكروه والمحبوب (٣٨) ، ثم استجاب إلى دعاء موسى فى تلك العقدة ورفع تلك الوحشة ، وأسقط تلك الخنة . وقال : ﴿ قد أوتيت سؤلك يا موسى ﴾ (٣٩) وذكر تعالى داود عليه السلام فقال : ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ (٤٠) فجمع بذكر الحكمة البراعة فى العقل والرجاحة (٤١) فى الحلم ، والاتساع فى العلم ، والصواب فى الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل الجمل (٤٢) ، وتخليص الملتبس .

فصل

فى غيب من الخطاب

الهيم بن عدى (٤٣) قال : كانوا يستحبون أن يكون (٤٤) فى الخطاب يوم الجفل ،

(٢٩) طه : ٢٥ - ٢٨ .

(٣٠) فى الأصل : « شئب » والتصويب من البيان والتبيين .

(٣٢) الزخرف : ٥٢ .

(٣١) فى البيان : « أخبرنا » .

(٣٤) الشعراء : ١٣ .

(٣٣) القصص : ٣٤ .

(٣٦) فى الأصل : « مالى » والتصويب من البيان .

(٣٥) فى البيان والتبيين : « الدلالة » .

(٣٧) فى الأصل : « ويلو أخباركم » .

(٣٨) فى الأصل : « كيف تصيب من المكروه والمحبوب » . وفى البيان : « من المحبوب والمكروه » .

(٤٠) ص : ٢٠ .

(٣٩) طه : ٣٦ .

(٤٢) فى الأصل : « الجمل » مصحفة .

(٤١) فى الأصل : « الرجاحة » .

(٤٣) الهيم بن عدى بن عبد الرحمن مؤرخ عالم بالأدب ، أصله من مذج ، وإقامته ونهرته فى الكوفة . توفي قرب واسط سنة ٢٠٩ هـ . انظر لسان الميزان ٢٠٩/٦ ، للمعارف ٥٣٩ .

(٤٤) فى الأصل : « يكونوا » .

والكلام يوم الجمع آى من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء^(٤٥) ، والوقار والركة وحسن الموقع .

خطب^(٤٦) النبي صلوات الله عليه وسلامه خطبة قال فيها^(٤٧) :

أما بعد : فإن الدنيا حلوة خضرة نضرة ، وإن الله يستعملكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا ﴿ الله حق ثقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾^(٤٨) .

ثم خطب أبو بكر — رضى الله عنه — فقال في خطبته^(٤٩) .

أما بعد : فإنني أوصيكم بتقوى الله وحده ، وأن تتنوا عليه بما هو أهله وتخلصوا^(٥٠) له الرغبة والرهبة ، والإلخاف بالمسألة فإن الله تعالى أثنى على زكريا وآله فقال : ﴿ كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾^(٥١) .

وخطب عمر — رضى الله عنه — بالجيش الذي أنفذهم إلى الشام فقال بعد حمد الله^(٥٢) :

أوصيكم بتقوى الله ، فامضوا بتأييد الله ، والنصر ، ولزوم الحق والصبر ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تحذروا إن الله لا يحب المحذرين ﴾^(٥٣) لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تميلوا عن المعركة ، ولا تقتلوا هرباً ولا غلاماً ، ولا امرأة ، ولا وليداً ، ولا مولياً ، ولا تجهزوا^(٥٤) على جريح ﴿ واستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾^(٥٥) .

(٤٥) فى الأصل : « والبهاء » .

(٤٦) فى الأصل : « وخطب » .

(٤٧) رواها الترمذى فى سننه ٤/٩ والقول فى ثر الدر ١/١٥٢ .

(٤٨) آل عمران : ١٠٢ .

(٤٩) الخطبة فى عبون الأخبار ٢/٢٣٢ والعقد ٦١/٤ مع فروق فى الرواية ، ولها تنمة .

(٥٠) فى الأصل : « ويخلصوا » فى عبون الأخبار والعقد : « وتخلصوا الرغبة بالرهبة » .

(٥١) الأنبياء : ٩٠ .

(٥٢) الخطبة فى العقد الفريد ١/١٢٨ . وفيه أنه كان يقول عند عقد الألوية .. مع فروق فى الرواية . وفى آخر الخطبة

« ولا تظفروا عند القفرة ، ولا تسرفوا عند الظهور » .

(٥٣) البقرة : ١٩٠ .

(٥٤) فى الأصل : « ولا تجهزوا » .

(٥٥) التوبة : ١١١ .

لما نقم الناس على عثمان — رضى الله عنه — خرج متوكفاً على مروان ، فصعد على المنبر^(٥٦) ، وقال بعد الحمد لله ، والصلاة على رسوله :

إِنَّ لكل أُمَّةٍ آفَةٌ ، ولكل نعمة عاهة ، وآفَةُ هذه الأُمَّة عَيَايُون طَعَانُون يظهرون لكم ما تحبون ، وَيُسْرُون ما تكرهون ، طَعَام^(٥٧) كالأنعام يتبعون^(٥٨) أول ناعق [لقد نعموا]^(٥٩) على ما نعموه على [عمر] ولكنه قمعهم ووقمهم^(٦٠) . والله إني لأقرب ناصراً ، وأعز نفراً^(٦١) فما لي لا أفعل في القضاء ما أشاء^(٦٢) .

وخطب على — رضى الله عنه — فقال :

رحم الله امرأ قرأ القرآن ، فاكفى منه بأربع آيات فبين شفاء من كل سقم ، وغنى من كل فقر ، وعز من كل ذل ، وفرح من كل هم ؛ قوله تعالى : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾^(٦٣) وقوله : ﴿ وإن يمسك الله بضراً فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده ﴾^(٦٤) .

وخطب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — فقال^(٦٥) :

إنكم لم تخلقوا عبثاً^(٦٦) ، ولم تتركوا سدى^(٦٧) ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه

(٥٦) المخطئة في البيان والبيان ٣٧٧/١ : أنه خرج يتوكأ على مروان وهو يقول . والمخطئة في تاريخ الطبرى ٩٧/٥ ،

إعجاز القرآن : ١١٨ ، صبح الأعشى ٢١٤/١ مع فروق كثيرة .

(٥٧) في البيان : « مثل الأنعام » وفي الأصل : « طعام » تصحيف .

(٥٨) في الأصل : « يتبعون » تصحيف .

(٥٩) مابين القوسين ساقط في الأصل أضفناه من البيان والبيان .

(٦٠) وقم الدابة جذب عتائها ووقسه قهره وأذله ، والقمع : القهر والضرب بالمقعة .

(٦١) بدعها في البيان : فَضَّلَ قُضِلَ من مالى فعالى ...

(٦٢) في الأصل : « ماأشاء » .

(٦٣) يونس : ١٠٧ .

(٦٤) فاطر : ٢ .

(٦٥) راجع البيان والبيان ١٢٠/٢ ، العقد الفريد ٩٥/٤ ، نثر الدر ١١٤/٢ . وفي العقد أنه خطبها بختاصرة ، وأنه

لم يخطب غيرها حتى مات رحمه الله . والمخطئة طويلة في سيرة ومنابغ عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى

ص ٢٥٨ .

(٦٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألحسبم أنا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ المؤمنون : ١١٥ .

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ القيامة : ٣٦ .

الحكم والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء (٦٨) وحرم الجنة التي ﴿ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾ (٦٩) .

وخطب عبد الملك بن مروان في يوم الجمعة ، وكان شديد الحر ، فقال بعد الحمد :
أما بعد : فخير الأمور أبعدها عن التكلف (٧٠) ، وأسمحها بالتطوع . وقد أخبرنا الله تعالى : أنه يريد بنا اليسر ، ولا يريد بنا العسر (٧١) ، وقد اشتد بنا الحر ، ولذلك اختصرنا الخطبة ، وخففنا المؤونة ، قوموا إلى صلاتكم .

وخطب سليمان بن عبد الملك فقال (٧٢) :

عباد الله ، اتخذوا كتاب الله إماماً ، فارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم قائداً ، فإنه ناسخ لما كان قبله ، ولن ينسخه كتاب بعده ، فاعلموا أن هذا القرآن ، يجلو كيد الشيطان (٧٣) ، كما يجلو ضوء الصباح إذا تنفس إدبار الليل إذا غمس (٧٤) .

ومن خطبة خطبها السفاح عند قيامه بالكوفة (٧٥) .

قال الله عز ذكره : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٧٦) وإني والله ما أعدكم شيئاً ولا أودعكم إلّا وفيت بالوعد والوعد (٧٧) ، وإن أهل بيت اللعنة ، والشجرة الملعونة (٧٨) في القرآن كانوا يسومونكم سوء العذاب ، لا يدفعون معكم من حالة إلّا إلى أشد (٧٩) منها . وقد (٨٠) ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ (٨١)

(٦٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال علي أصيب به من أذى ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ الأعراف : ١٥٦ .

(٦٩) آل عمران : ١٣٣ .

(٧٠) في الأصل : « الكلف » .

(٧١) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿ البقرة : ١٨٥ .

(٧٢) الخطبة في عيون الأخبار : ٢٤٧/٢ ، تر الدر ٦١/٣ وتولها : الحمد لله الذي مائاه صنع .

(٧٣) في تر الدر : « الشيطان وضغائته » .

(٧٤) في الأصل : « عس » .

(٧٥) الخطبة في تر الدر ٧٩/٣ - ٨٠ .

(٧٦) في تر الدر : « والإيذاء » ويعد كلام لم يورده الثعالبي .

(٧٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرقيا التي أرسلناك إلا لعنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾

الإسراء : ٦٠ .

(٧٩) في الأصل : « لا يرضون ... استمها » محرفة ويعد كلام في تر الدر لم يورده الثعالبي .

(٨٠) في تر الدر : « قد سحق الله جورهم ، وأزهق باطلهم ... ما أنسدوه » .

(٨١) الإسراء : ٨١ .

وأصلح الله بأهل بيت نبيكم^(٨٢) ما أفسدوه منكم ، فما تؤخر لكم عطاء ، ولا نضيع لأحد منكم حقاً ، ولا نخاطر^(٨٣) بكم في بعث . الله شهيد علينا بالاجتهاد والوفاء^(٨٤) ، وعليكم بالسمع والطاعة .

وخطب المنصور^(٨٥) فقال :

الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأتوكل عليه ، وأؤمن به ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

فاعترض معترض فقال : أدركك من ذكرت به . فأقبل عليه بوجهه وقال : سمعاً سماعاً لمن فهم عن^(٨٦) الله أمره ، وذكر به ، وأعوذ به أن أكون جباراً شقياً^(٨٧) ، وأن تأخذني^(٨٨) العزة بالإثم ﴿ قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ﴾^(٨٩) أيها القائل ما أردت الله بقولك ، ولكن أردت^(٩٠) أن يقال قام ، فقال ، فوقف فصبر ، وأهون بها وبقائلها^(٩١) لو هممت فاهتبلها إذ غفرت^(٩٢) ، فإياكم ومثلها ، فإن الموعظة علينا نزلت ، ومن عندنا أخذت^(٩٣) فردوا الأمر إلى^(٩٤) أهله يصدروه كما أوردوه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

واستمر في خطبته كما يقرأها في كتاب .

(٨٢) في الأصل : بئحكم .

(٨٣) في الأصل : يخاطر . وبعده في نثر الدر : ولا نجركم في بعث ، ولا نخاطر بكم في قال ، ولا نبلكم دون أنفسنا .

(٨٤) في نثر الدر : والله على .. بالوفاء والاجتهاد .

(٨٥) راجع الطبري : ٣١١ / ٩ مع فروق في الرواية . والنس في عيون الأخبار ٣٣٦ / ٢ ، ونثر الدر ٨٨٣ / ٣ .

(٨٦) في الأصل : ع .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ مريم : ٣٢ وفي عيون الأخبار ٣٣٦ / ٢ : عصيا .

(٨٨) في الأصل : في العزة والتصويب من عيون الأخبار .

(٨٩) الأنعام : ٥٦ .

(٩٠) في عيون الأخبار : ولكن حاولت أن يقال

(٩١) في الأصل : ولقائلها ، والتصويب من عيون الأخبار .

(٩٢) في عيون الأخبار : إذ عفوت وإياكم معشر الناس وأعتها .

(٩٣) في عيون الأخبار : أثبت .

(٩٤) في الأصل : في .

وفي خطبة عبد الله بن علي (٩٥) لما قتل مروان بن محمد: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار الجوار . جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ (٩٦) . أما بعد : فإن آل مروان كانوا يتسكعون بكم الظلم ويخوضون مداحض المراقى (٩٧) ، ويطفونكم محارم الله ، ومحارم رسوله فما يقول علماءكم (٩٨) غداً عند الله أيقولون : ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتاهم عذاباً ضعفاً من النار﴾ (٩٩) فيقول : ﴿لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ (١٠٠) أما أمير المؤمنين فقد اقتتف (١٠١) بكم إلى التوبة ، وغفر لكم الزلة ، فليفرخ روعكم ولتعظكم مصارع من كان قبلكم ، ﴿فلعل يوتهم غاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعطون﴾ (١٠٢) .

ومن خطبة لنالود بن علي (١٠٣) :

أما آن لراقدكم أن يتبه ، ولغافلكم أن يذكر ؟! ﴿كلأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (١٠٤) دام لكم الإمال .

ولما أرفجف الناس بالنصور خطب صالح بن علي (١٠٥) فقال :

لا مرحباً بقلوب متعادية ، وآذان غير واعية ، هأنتم بشر التفاق ، ونقص الآفاق ، وحميل (١٠٦) السيل ، وجرة (١٠٧) الوادي بغيم (١٠٨) أمير المؤمنين ونظام المسلمين على

(٩٥) في الأصل : علي بن عبد الله وهو تحريف صوابه عبدالله بن علي وهو أمير عباسي عم الخليفة أبي جعفر المنصور وهو الذي هزم مروان بن محمد بالواب وتبعه إلى دمشق توفي سنة ١٤٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ٨/١٠ الطبري ٤٣٦/٧ .

(٩٦) للمراقى جمع مراقبة وهي الدرجة .

(٩٧) الأعراف : ٣٨ .

(٩٨) إبراهيم : ٢٩ ، ٢٨ .

(٩٩) في الأصل : علماء .

(١٠١) في الأصل : آتف من الأتف والاسئناف : الاجتلاء .

(١٠٢) النمل : ٥٢ .

(١٠٣) المطففين : ١٤٤ .

(١٠٤) هو صالح بن علي بن عبد الله الهاشمي عم السفاح والمنصور كان شجاعاً حازماً ، ولى مصر سنة ١٣٣ هـ وتوفي يقتسرين سنة ١٥١ هـ .

(١٠٦) في الأصل : حميل مصحفة .

(١٠٧) في الأصل : جروعة ، والجروعة : الأرض ذات الحزونة والخشونة .

(١٠٨) في الأصل : نعيم مصحفة .

حين اسمح السماء بدمرها ، وتركت (١٠٩) الأرض يريقها ، ففضت الأفواه وغضت الأبصار ، وضربت الحدود ، ورغمت المعاطس ، نعم فكانت أعوذ بالله من التي أوضعتم إليها ، هل جعل الله لبشر من قبل أمير المؤمنين الخلد ؟ أفان مات وتلا : ﴿ فهم الخالدون ﴾ (١١٠) . بل لكل أمة أجل ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (١١١) ، أيقشع قزع (١١٢) الخريف وقفع القرقرة (١١٣) وموطىء الأقدام .

ومن خطبة لابن المحتر : اتقوا الله - عباد الله - وبادروا بالتوبة قبل الأجل ، وزوال الأمل ، فإنما أنتم وفد البلى ، وسكان الثرى ، ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم باله الغرور ﴾ (١١٤) .

فصل

في المعارضات والمناقضات

لما احتضر أبو بكر (١١٥) - رضى الله عنه - تمثلت عائشة ببيت (١١٦) حاتم الطائي :

لعمرك ما يبنى الثراء (١١٧) عن الفنى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر (١١٨)

(١٠٩) في الأصل : « تركت » .

(١١٠) في قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان ميث فهم الخالدون ﴾ الأنبياء : ٣٤ . وفي الأصل :

« أفان مات وتلا فاتهم » .

(١١١) الأعراف : ٣٤ وفي الأصل : « إذا جاء » .

(١١٢) الأصل : « أيقشعوا » والقشع انجلاء السحاب ، وهو السحاب الناهب المتشع عن وجه السماء . والقزع السحاب المتفرق واحدا قزعة .

(١١٣) الأصل : « قذرة » والقذع نبات كأنه قرون صلاب إنذيس والقرقرة : الأرض للمساء ليست بهجد واسعة .

(١١٤) لقمان : ٣٣ .

(١١٥) الخبر في الكامل للمبرد ٣٢٨/١ ، تاريخ الخلفاء ٨٤ ، نهاية الإرب ١٦٦/٥ .

(١١٦) في الأصل : « الثرى » .

(١١٧) في الأصل : « بنت » .

(١١٨) البيت في ديوان حاتم / ق ٣٦ ص ٢١٠ من قصيدة مطلعها :

أماوى ، قد طال التجنب والهجر وقد علرتنى فى طلابكم العذر

ورواية البيت في الديوان : أماوى ماينى ... إذا حشرجت نفسى

فقال لها : لا تقولي يا بنية هكذا ، ولكن : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ (١١٩) .

لما مرَّ على (١٢٠) — رضى الله عنه — بإيوان كسرى سمع رجلاً من أصحابه ينشد قول الأسود بن يعفر (١٢١) .

أرض تخيرها لطيب مقلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد (١٢٢)
جرت الرياح على محل ديارهم (١٢٣) فكأنما كانوا على معاد
فقال له : قل كما قال الله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام
كریم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم
السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ (١٢٤) .

ولما أراد سليمان بن عبد الملك (١٢٥) أن يجعل العهد بعده إلى بنيه (١٢٦) ، وهم ؛
أطفال جعل يقول :

إِنَّ بَنَى صِيَّة صِفَارُ أَلَحَّ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ
إِنَّ بَنَى صِيَّة أَطْفَالُ أَلَحَّ مَنْ كَانَ لَهُ رِجَالُ

(١١٩) ق : ١٩ .

(١٢٠) الخبر في نثر الدر : ٢٨٦/١ وفيه :

« لما فرغ رضى الله عنه من حرب الحوارج مر بإيوان كسرى وقال : ﴿ أبنون بكل ريع آية تعبون ... ﴾ فقال
رجل كان معه ... البيتين ... » .

(١٢١) في الأصل : « يغدو والبيتان في ديوانه ص ٢٧ ق ١٣ .

(١٢٢) في الأصل : « يخبرها .. مقلها ... داوود » وفي نثر الدر : « دار تخيرها .. » وفي ديوانه : « أرضاً تخيرها لدار
أبيهم » .

(١٢٣) في نثر الدر : « على رسوم ديارهم » ، وفي الديوان : « مكان ديارهم » .

(١٢٤) الدخان : ٢٥ - ٢٩ . وفي نثر الدر بعد الآية : « إن هؤلاء كانوا وارثين فصابروا موروثين ، ولم يكونوا
شاكرين فأصبحوا مسلوبين ، ولم يكونوا حامدين فأصبحوا محرومين ، وكفروا النعم فحلبت بهم النقم » .

(١٢٥) الخبر في الإمامة والسياسة ١١١/٢ مع فروق في الرواية ، ونثر الدر ٢٨٦/١ وفي سيرة عمر بن عبد العزيز
لابن عبد الحكم ص ٢٨ وفيه : « إنه لما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره فقال لرجاء : أعرض على ولدى
في القمص والأردية ، فمرهم عليه فإذا هم صغار لا يحملون مالبسوا من القمص والأردية يسحبونها سحباً ،
فنظر إليهم وقال : يار جاء ... الأبيات ... فقال له عمر ... » .

(١٢٦) في الأصل : « نبيه » .

فقال عمر بن عبد العزيز ، لا ، بل (١٢٧) ﴿ أفلح من تركى . وذكر اسم ربه صلى ﴾ (١٢٨) .

جلس (١٢٩) المهدي بالله يوماً للمظالم فنظر في قصة ، متظلم (١٣٠) ، فامر بإحضار خصمه ، وحكم عليه بما صَحَّ عنده ، فقام المتظلم ، وشكره ودعا له ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أنت كما قال الأعشى :

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر

لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالى أصين الخاسر (١٣١)

فقال المهدي : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، وأما شعر الأعشى (١٣٢) ، فأحسن وأصدق منه قول الله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (١٣٣) .

فصل

في اغاضرات

مرّ على — رضى الله عنه — بقوم يلعبون (١٣٤) بالشطرنج ، فقال لهم : وَيَحْكَمْ ﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ (١٣٥) .

فصل

في مقامات السُّؤال

وقف أعرابي على مضرب عبد الملك بن مروان فقال : أتت علينا ثلاثة أعوام ، فعائم أكل الشحم ، وعام انتن اللحم ، وعام انتقى العظم ، وعندكم فضول ؛ فإن كانت لله

(١٢٧) في نثر الدر : « إلا قلت » . (١٢٨) الأعلى : ١٤ ، ١٥ .

(١٢٩) نثر الدر : ٣ / ١٣٥ - تاريخ بغداد ٤٣٩ / ٣ .

(١٣٠) في نثر الدر : « وتظلم إليه رجل من بعض أسبابة ، فأخضره وحكم عليه » .

(١٣١) ديوان الأعشى من ١٤١ وقية : « حكمتوني ... ولا يبالى حين الخاسر » .

(١٣٢) في نثر الدر : « فلما ووجه ولكني قرأت اليوم قبل خروجي إلى المجلس قول الله عز وجل » .

(١٣٣) الأنبياء : ٤٧ . بعد الآية في نثر الدر : « فما بقي أحد في المجلس إلا يكي » .

(١٣٤) في الأصل : « يلعبون » . (١٣٥) الأنبياء : ٥٢ .

فادفعوها إلى عباده ، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا علينا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (١٣٦) . فأمر له بصلة وكسوة .
ودخل منصور الفقيه على بعض الرؤساء بمصر في سنة جدد ساء أثرها على حاله
فأنشده :

ها أنا كالزروع جفٌ حتى ليس له في الزرع ظلٌ
فامتن بما شئت من نوالٍ إن لم يكن وابلٌ فطلٌ (١٣٧)
فأمر له بألف درهم .

فصل في مقامات الأُمري

أتى هشام بن عبد الملك (١٣٨) برجل اتهم بما يستحق به القتل ، فأقبل يحتج ، ويناضل
عن نفسه . فقال له هشام : وتكلم أيضاً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى :
﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادَلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ (١٣٩) . فُجَادَل (١٤٠) الله جِداً ،
ولا تكلمك كلاماً ؟ فقال : تكلم بما شئت ، وعفا عنه .

فصل فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة

قال سعيد بن سلم (١٤١) : لما ولي الهادي صلّى بنا القدادة في داره فارتج عليه في
التي كان يقرأها ، وهبناه أن نلقنه قرأ : ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ (١٤٢) ففتحنا
عليه .

(١٣٦) يوسف : ٨٨ .

(١٣٧) البيت الثاني في ديوانه ص ١٢٤ ق ١١٥ منصور الفقيه حياته وشعره . وضمن الشاعر البيت الثاني قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْهَها وَابِلٌ فَطَلٌ ﴾ البقرة : ٢٦٥ . والأصل في البيت الأول : « في الزرع ظل » .

(١٣٨) الخبر في المقد الفريد ١٨٧/٢ . (١٣٩) النحل : ١١١ .

(١٤٠) في الأصل : « فتجادل » .

(١٤١) في الأصل « سالم » والخبر في الخبر في نثر البر ٩٤ / ٣ وفيه : « قرأ ﴾ هم يهملون ﴿ فلما بلغ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً ﴾ أرتج عليه فرددها ولم يجسر أحد أن يفتح عليه لهيئته وفي آخر الخبر : وكنا نعد هذا من محاسنه .

(١٤٢) هود : ٧٨ .

الباب الرابع عشر

في
الجوابات المسكنة

الباب الرابع عشر

في الجوابات المسكنة

فصل

فيما صدر منها عن الصدر الأول والسلف الأفاضل

قال بعض اليهود^(١) لعل بن أبي طالب — رضى الله عنه — : ما بالكم لم تلبثوا بعد نبيكم^(٢) إلا خمساً^(٣) وعشرين سنة حتى تقاتلتم ؟ قال : وأنتم لم تحف أقدامكم من البحر حتى قاتلتم : ﴿ يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾^(٤) .

وفد سعد^(٥) بن أبي وقاص على معاوية بعد مقتل علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — فقال له معاوية : مرحباً بمن لا يعرف الحق فيتبعه ولا الباطل فينكره ، فقال سعد : إنما مثل كمثل ركب بينا هم يسرون إذ ثارت عجاجة شديدة ، وظلمة منكرة فأنأخوا حتى سكنت الغيرة^(٦) ، وتجلت الهبة ، ثم ركبوا متن الطريق فقال معاوية : ما هكذا أمر الله حيث قال : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾^(٧) . والله ما كنت مع الباغية و [لا]^(٨) على الميغى عليها .

قيل لصعصعة : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق قيل : وأين تريد ؟ قال : البيت العتيق^(٩) .

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ، وحين

(١) الخبر في الأمالي / المرتضى ١ / ٢٧٤ ، وشرح نهج البلاغة ٢٢٩ / ٣ .

(٢) في الأصل : بينكم ، مصحفة .

(٣) في الأصل : خمسة .

(٤) الأعراف : ١٣٨ .

(٥) في الأصل : العنبرة .

(٦) في الأصل : العنبرة .

(٧) زيادة ليست في الأصل .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾

وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ الحج : ٢٧ ، ٢٩ .

قالوا: ﴿ وما باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم ﴾ (١٠) . فقال له: أجهل منهم قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله إلى هداهم: ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ (١١) فأنزل الله تعالى: ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ (١٢) .

قيل لابن عباس: إن المختار بن عبيد الله زعم (١٣) أنه يوحى إليه ! فقال: صدق المختار مع قول الله: ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ (١٤) .

وهب بن منبه (١٥) قال: استعمل علينا عبد الله بن الزبير رجلاً منا على اليمن، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمن، فقدمت على ابن الزبير في وفد وعنده عبد الله بن خالد ابن أسيد، فقال لي: يا أبا عبد الله كيف بعجوز اليمن؟ فلم أجب (١٦)، فأعادها مراراً فلما أكثر قلت: ﴿ وأسلمت مع سليمان لله ﴾ (١٧). فما فعلت عجوز قريش؟ قال: ومن عجوز قريش؟ قلت: أم جميل ﴿ حمالة الخطب ﴾ في جيدها حبل من مسد (١٨) فضحك ابن الزبير، وقال: لابن خالد: أسأت المسألة، وأحسن الجواب.

ولما احتضر (١٩) عمر قيل له: ألا توصي ببنيك (٢٠)؟ فقال: أوصيت بهم من ﴿ نزل الكتاب وهو يولى الصالحين ﴾ (٢١) .

قيل للحسن: أمؤمن أنت؟ فقال: إن كنتم تريدون قول الله: ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ (٢٢). نعم، به تتناكح (٢٣)، وتوارث، ونحن الدماء.

(١٠) الأنفال: ٣٢ .

(١١) في الأصل: «ابن عم» .

(١٢) سبأ: ١٩ .

(١٣) للعارج: ١ .

(١٤) الأنعام: ١٢١ .

(١٥) الخبر في ثمار القلوب ٢٤١، ولطائف المعارف: ٣٧، والمقد الفريد ٤٥/٤ .

(١٦) النمل: ٤٤ .

(١٧) في الأصل: «رجل» .

(١٨) في الأصل: «عصير» تصحيف .

(١٩) للسند: ٥٠٤ .

(٢٠) الأعراف: ١٩٦ .

(٢١) في الأصل: «بنك» تصحيف .

(٢٢) في الأصل: «يتناكح» تصحيف .

(٢٣) البقرة: ١٣٦ .

وإن أردتم قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (٢٤). فما أدري أنا منهم أم لا .

نظر مالك بن المنذر بن الجارود وهو على شرط البصرة إلى الحسن وهو يخط (٢٥) في جامعها ، فأرسل إليه شرطياً ليقيم من المسجد ، فجاءه وقال : إن الأمر يأمرك بالقيام ، فقال الحسن : قل له : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء تطردهم فتكون من الظالمين ﴾ (٢٦) .

سئل (٢٧) الشعبي (٢٨) عن شيء فقال : لا أدري قليل : ألا تستحي من قول لا أدري [وأنت فقيه العراق ؟] قال : لكن الملائكة لم تستح [(٢٩)] حين قالت ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ (٣٠) .

قال الوليد بن عبد الملك يوماً : إذا أفضيت الخلافة إلى رجل وجبت له الجنة ، فقال عمر بن عبد العزيز (٣١) : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ﴾ (٣٢) .

قال : لما قدم سليمان بن عبد الملك (٣٣) أتاه الناس ، وتخلف عنه أبو حازم فبعث إليه فجاء ، فطاوله الحديث ، ثم قال : يا أبا حازم : ما أفضل الأعمال ؟ قال : صدقة ليس فيها أذى (٣٤) ثم قال له : أحب أن تلزمني ، فقال : أخشى أن أقول لك ما

(٢٥) الأصل : يخط .

(٢٤) الأنفال : ٢ .

(٢٦) الأنعام : ٥٢ .

(٢٧) الخبر في تعليق من أمالي ابن جرير ص ١٦٢ مع اختلاف في بعض اللفاظ ، نثر الدر ١٧٩ / ٢ .

(٢٨) وترجمة الشعبي في الاقتباس ١٥٢ / ١ .

(٢٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأضفناه من نثر الدر .

(٣٠) البقرة : ٣٢ .

(٣١) لم نقف على الخبر في سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم وابن الجوزي .

(٣٢) النساء : ١٢٣ .

(٣٣) الخبر في مروج الذهب ١٧٧ / ٣ ، الإمامة والسياسة ١٠٦ / ٢ ، حلية الأولياء ٢٣٥ / ٣ وهو أكثر تفصيلاً

ويعتلف كما جاء هناك ، بعض أجزائه .

(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يجمعها أذى ﴾ البقرة : ٢٦٣ .

يذيقني (٣٥) الله من أجله ﴿ضعف الحياة وضعف الممات﴾ (٣٦) . فقال له بعض جلسائه : يس ما قلت لأمر المؤمنين ، فقال : إن الله أخذ عهده على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه (٣٧) ثم قال سليمان : ليت شعري ما لنا عند الله ؟ فقال : أعرض علمك على كتاب الله ﴿إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم﴾ (٣٨) فقال سليمان : فأني رحمة الله ؟ فقال أبو حازم : ﴿قريب من المحسنين﴾ (٣٩) .

جاء رجل إلى صلة بن أشيم (٤٠) ، وبين يديه الطعام فمضى إليه أخاه ، فقال له صلة : هلم . فتعجب منه الرجل وقال : سبقني إليك بنعيه أحد ؟ قال : نعم ، قول الله تعالى : ﴿إنك ميت وإنيهم ميتون﴾ (٤١) وقوله تعالى : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (٤٢) وقوله تعالى : ﴿كل من عليها فان﴾ (٤٣) .

أحضر (٤٤) هشام بن عبد الملك (٤٥) إبراهيم بن أبي عبلة فقال : قد وليتك خراج مصر ، فاخرج إليها . فقال إبراهيم : ليس الخراج من عمل ، ولا لي به علم فغضب هشام حتى خاف إبراهيم بادرته . فقال : يا أمير المؤمنين إن الله لما عرض ﴿الأمالة على السماوات والأرض والجبال فبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إله كان ظلوماً جهولاً﴾ (٤٦) . ما أكرهها ولا سخط عليها ، ولما حملها الإنسان ذمه (٤٧) ، فقال : ﴿إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (٤٨) فأعفاه ، ورضى عنه .

رأى رجل (٤٩) من قريش رجلاً رث الهيئة فسأل عنه ، فقيل (٥٠) : هو من

(٣٥) في الأصل : ما يذيقني .

(٣٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ليبينه للناس ولا يكتمونه﴾ آل عمران : ١٨٧ .

(٣٨) الانفطار : ١٣ ، ١٤ .

(٣٩) الأعراف : ٥٦ .

(٤٠) الخبر في الجهاد لابن المبارك ص ١٢٨ وحلية الأولياء ٢٣٨/٢ مع فروق في الرواية .

(٤١) الزمر : ٣٠ .

(٤٢) الرحمن : ٢٦ .

(٤٣) من خطبة بني أمية بوقع له سنة ١٠٥ هـ ، كان حسن السياسة ، توفي سنة ١٢٥ هـ راجع الطبري ٢٨٣/٨ .

والكامل ٩٦/٥ .

(٤٦) الأحزاب : ٧٢ .

(٤٧) الأحزاب : ٧٢ .

(٤٨) في الأصل : رجلاً والخبر برواية أخرى بين قرشي وقيسي في العقد الفريد ٤/٤٨ .

(٤٩) في الأصل : قتل .

تغلب^(٥١) ، فوقف له وهو يطوف بالبيت فقال : أرى رجلين قلما وطئت البطحاء . فقال له التغلبي : البطحاوات ثلاث ؛ بطحاء الجزيرة ، وهي لي دونك وبطحاء ذي قار^(٥٢) ، وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾^(٥٣) فافحمه .

فصل

قال المنصور لأبي مسلم يوم قتله : يابن الفاعلة ، ما حملك على خلع خلة الوفاء والنصرة^(٥٤) ، وليس^(٥٥) ثوب الشقاق والغدر^(٥٦) ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تكلفني عذراً^(٥٧) توجب به عليّ ديناً^(٥٨) ، واستأنف عفواً^(٥٩) أجازيك عنه شكراً فافعل . فقال المنصور : لأجرب فيك قول الله تعالى : ﴿ لا تحصموا لذي ﴾^(٦٠) وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴿^(٦١) ثم أمر بقتله ، فقتل .

ولما أمر المنصور شبيب بن شيبه^(٦٢) بالنهوض إلى خراسان لأمر حدث بها قال : يا أمير المؤمنين : أحين طلع المربزان ، وأظلل الكانونان^(٦٣) ودنا الفوردخان^(٦٤) أمير يقصد خراسان ! .

فقال له المنصور : ﴿ فاتفلوا لا تفلون إلا بسلطان . فبأي آلاء وبكما تكذبان ﴾^(٦٥) .

وقال عمر^(٦٦) : وددت أن الساعة قد قامت حتى يتبين أهل الحق من أهل الباطل

(٥١) في الأصل : تغلب .

(٥٢) الملح : ٢٥ .

(٥٣) في الأصل : ليست .

(٥٤) في الأصل : غلباً .

(٥٥) في الأصل : واستأنفت عفو .

(٥٦) في الأصل : لا تحصموا لذي .

(٥٧) شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي يكنى أبا معمر نادم خلفاء بني أمية وقيل عنه إنه أديب الملوك ، وجلس الفقراء ،

وأغوى المساكين . البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٠٧ . وقد عرف بالفريب في كلامه . انظر

أمالى الزجاجي ص ٢٤٨ والتصحيح والتحريف ص ١٨ والمصون : ١٩٦ .

(٥٨) في الأصل : الكانونان ، والكانونان : كاتون الأول وكاتون الآخر شهران في قلب الشتاء والصباح .

(٥٩) كذا في الأصل .

(٦٠) الرحمن ٣٣ ، ٣٤ .

(٦١) لعله القاضي عمر بن محمد الذي أحضره الخليفة مع عدول وبقضاء أهل بغداد لحاكمه ابن أبي عون حيث صلب =

فقال ابن [أبي] عون (٦٧) : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ (٦٨) .

يقال (٦٩) إن خالد بن صفوان (٧٠) لم يفحمه أحد قط إلا رجل من بني عبد الدار جميعها مجلس ، فاستطال عليه خالد بطول لسانه (٧١) ، وحسن بيانه . وقال له : يا أبا عبد الدار ، لقد هشمتهك هاشم ، وأمتك (٧٢) أمية ، وخزمتك (٧٣) مخزوم ، وجمحت (٧٤) بك جمع ، واقتصتك قصي ، وأنت عبد دارهم ، تفتح (٧٥) لهم إذا دخلوا ، وتغلق إذا خرجوا . فقال له الرجل : أتقول لي هذا ؟ وأنت خالد في النار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ (٧٦) وأنت ابن صفوان ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ كمثل صفوان عليه تراب ﴾ (٧٧) .

قال عمرو بن سعيد بن سالم (٧٨) : حرس المأمون ليلة ، ومعني أصحابي ، فخرج من مضربه ، فلما رأي قال : أنت تحفظنا الليلة ؟ قلت : بل الله يحفظك يا أمير المؤمنين فهو خير الحافظين وهو أرحم الراحمين ، فأنشد :

= ابن أبي عون بعد هذا المجلس . راجع معجم الأدباء ٣٦/١ .

(٦٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل هو إبراهيم بن محمد بن أبي عون أنيب تبع الشلمغاني الذي اتقى الألوهمية فلما الحليلة الراضى بقطه صلباً مع الشلمغاني ٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب التشبهات . انظر معجم الأدباء ٢٩٦/١ .

(٦٨) الثوري : ١٨ وفي الأصل : « انه الحق » .

(٦٩) الخبر في البيان والبيان ٣٣٦/١ مختصراً دون جواب رجل بني عبد الدار .

(٧٠) خالد بن صفوان بن الأحم من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز وعشام بن عبد الملك وعاش إلى أن أدرك السفاح ، وحظى عنده . انظر وثائق الأعيان ٢٤٣/١ .

(٧١) في الأصل : « السنفه » هرقه .

(٧٢) من قولهم أمه أي شجعه وفي الأصل : « مية » .

(٧٣) من قولهم : عزم البحر بالخزامة وهي حلقة من شعر تجمل في وتره أنه يشد فيها الخزام ، ويريد هنا أنشدك مخزوم .

(٧٤) جمع أي خضع .

(٧٥) في الأصل : « يفتح » وقيل عند الجاحظ : « زاب من حيد فلها وصتي عرها » .

(٧٦) محمد : ٩٥ . (٧٧) البقرة : ٢٦٤ .

(٧٨) الخبر في آداب الصحبة ص ٢١٧ وفي الصلابة والصدق ص ٣٤ عن أحمد بن أبي فتن قال : حدثنا عمرو بن

سعد بن سلام وفيه : « أنت تكلؤنا منذ الليلة ؟ قلت : الله يكلؤك خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . فقال المأمون =

إِنَّ أَحَاكَ الصَّدَقَ مِنْ يَسْعَى مَعَكَ وَمَنْ يَضُرَّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ (٧٩)
وَمَنْ إِذَا صَرَفَ الزَّمَانَ صَدَّكَ يَرُدُّ شَمْلَ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكَ (٨٠)
ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِالْقِي دِينَار .

قال بعض المفسرين للمأمون (٨١) : إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر لي (٨٢) بنفقة
فإني أريد الحج فقال : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (٨٣) وقد روي عن بعض
السلف : ثلاث لا يحل فبين المسألة ؛ التزوج (٨٤) لأن الله تعالى يقول : ﴿ وليستطف
الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ (٨٥) . والحج لأنه عز ذكره
يقول : ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ (٨٦) والجهاد لأنه عز
اسمه يقول : ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ﴾ (٨٧) ثم أمر له بصلة .
وقال المأمون (٨٨) يوماً لأحمد بن يوسف : إن أصحاب الصدقات قد تظلموا منك .

... البين .. ثم أمره بأربعة آلاف دينار ونهى عمرو لو أن الأبيات طالت .

والبيان في حون الأخبار ٤ / ٣ وزهر الآداب ١ / ٥٢١ ، وجواهر المقدين ص ٣٢٧ .

(٧٩) في الأصل : « تسى معك ... ومن نعر ... » ورواه في الصداقة والصديق : إن أحبا المجاهد .. وفي الشبل
والخاصة ص ٤٦٤ .

إن أحساك الصدق من لم يخذلك وإن رآك طالباً سعى معك

وذكر الحق روايتين في نسختين أخرين من الكتاب :

إن أحساك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

وفي نسخة أخرى :

إن أحساك الصدق من لم يخذلك وإن رآك طالباً سعى معك

ومن يضر نفسه لينفعك

(٨٠) في الأصل : « يصرف الزمان . يرد نفسه ليجتمع » . ورواه في الشبل والخاصة :

ومن إذا رعب الزمان صدك حقت لك شمله ليجمعك

(٨١) ورد الخبر برواية أخرى في نثر الدر ١٨٢/٢ وفيه أن الرجل طلب نفقة الحج فلما هو يسقط الحج عنه ثم استجده
المال فأعطاه .

(٨٢) في الأصل : « إلى » .

(٨٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٨٤) في الأصل : « التزوج » .

(٨٥) آل عمران : ٩٧ .

(٨٥) النور : ٣٢ .

(٨٧) التوبة : ٩١ وفي الأصل : « لا يجدون » .

(٨٨) الخبر مفصل في أخبار الشمره المحدثين في كتاب الأوراق للصولي ص ٢٠٨ وفيه أن المأمون أدخل جماعة .

فقال : يا أمر المؤمنين إنهم لم يرضوا عن رسول الله حتى أنزل الله عليه : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ (٨٩) فضحك المؤمنون وقال : [لله] (٩٠) ذُرْكَ يا أحمد .

وكتب ملك الروم إلى المتصم كتاباً يتهده فيه فأمر بالجواب عنه (٩١) ، فلما قرأه عليه لم يرضه وقال للكاتب : اكتب :

أما بعد ، فقد قرأت كتابكم ، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ (٩٢) .

ودخل أحمد بن أبي دؤاد (٩٣) على الواثق ، وعنده محمد بن عبد الملك وجماعة وقد اغتابوا أحمد ، وتنقصوه (٩٤) ، فلما رآه الواثق أنشد وأوماً إليهم :

ملوا قراه (٩٥) وهزته (٩٦) كلامهم ومزقوه بأنياب وأضراس (٩٧)

فقال أحمد وأوماً إلى محمد بن عبد الملك : ﴿ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ (٩٨) .

قال أبو العيناء (٩٩) : كان لي خصوم ظلمة فاستعدت عليهم أحمد بن أبي دؤاد (١٠٠) ، فقلت له : إني مظلوم فانتصر (١٠١) فقال : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ (١٠٢)

= منهم بعد أن قرأ قصتهم ونظروهم فانتهت الحجة عليهم ، فكان قول أحمد بن يوسف ممتثلاً بالقرآن وفي الخبر : « فمحب المؤمن من حسن انتزاعه ، وحضور مراده في وقته ، وقال : صدقت يا أحمد ، وأمر بإخراجهم » .

(٨٩) التوبة : ٥٨ . (٩٠) زيادة ليست في الأصل .

(٩١) الرسالة في نثر الدر ١٢٣/٣ . وفي الأصل : « يتهده .. فقد فقراً ... ما يسمع » .

(٩٢) الرعد : ٤٢ . (٩٣) في الأصل : « داوود » .

(٩٤) في الأصل : « ينقصوه » .

(٩٥) في الأصل : « قلاه » . (٩٦) في الأصل : « ولهرته » .

(٩٧) البيت في ديوان الخطبة ٢٨٤ من قصيدة مدح بها أبا بنيس ويهجو الزبرقان ، وقد شكاه الزبرقان بسببها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وروايته فيه :

ملوا قراه وهزته كلامهم وجرحوه بأنياب وأضراس

(٩٨) التور : ١١ .

(٩٩) الخبر في المقد الفريد ٥٠/٤ مع تقديم وتأخير لبعض العبارات .

(١٠٠) في الأصل : « أحمد بن داوود » وهو خطأ في النسخ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فدها ربه أنى مغلوب فانتصر ﴾ القمر : ١٠ .

(١٠٢) الفتح : ١٠ في المقد : ان قوماً تضاربوا على قال : يد الله ...

فقلت له : (إن لهم مكسراً)^(١٠٣) فقال : ﴿ويعكسون وعكس الله والله خير
الماكين﴾^(١٠٤) فقلت : إنهم كثير^(١٠٥) وأنا واحد . فقال : ﴿كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة بإذن الله﴾^(١٠٦) فقلت : ﴿مضى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾^(١٠٧)
فقال : ﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾^(١٠٨) .

فصل

في جوابات أبي العيناء

قيل له : لم تدعى أبا العيناء وأنت أبو العيماء ؟ فقال : ﴿إنها لا تعنى الأبحار
ولكن تعنى القلوب التي في الصدور﴾^(١٠٩) قلوب أمثالك .

وقيل له^(١١٠) : ما تقول في ابن رستم^(١١١) وابن مكرم^(١١٢) ؟ قال : هما الخمر
والميسر ﴿وإشهما أكبر من نفسيهما﴾^(١١٣) . قيل له : بلغنا أنك تودهما^(١١٤) ؟ فقال :
إذا ابتعت^(١١٥) ﴿الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة﴾^(١١٦) .

وقيل له^(١١٧) : كيف تركت إبراهيم بن ميمون ؟ فقال : تركته^(١١٨) ﴿يعدهم

(١٠٣) في الأصل : «إنهم مكسراء» والتصويب من النقد .

(١٠٤) الأنفال : ٣٠ .

(١٠٥) هنا تنتهي رواية النقد .

(١٠٦) يس : ١٨ .

(١٠٦) البقرة : ٢٤٩ .

(١٠٩) الحج : ٤٦ .

(١٠٨) هود : ٨١ .

(١١٠) الخبر في نثر الدر : ٢ / ٢٠٠ ، أمالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، معجم الأدباء ٧ / ٦٥ ،

زهر الأدب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الأدب ٢٢٤ .

(١١١) هو العباس بن رستم كاتب له مراسلات ومناجات مع أبي العيناء . انظر نثر الدر ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ،

محاضرات الأدباء ٢ / ٦٤٣ .

(١١٢) هو محمد بن مكرم الصغار ، عاش ببغداد ، وكان مشهوراً بالعلم والأدب ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ راجع تاريخ

بغداد ٢ / ٣٠٠ .

(١١٤) في الأصل : «توديهما» .

(١١٣) البقرة : ٢١٩ .

(١١٥) في الأصل : «إدعان أبيت» وفي أمالي المرتضى ١ / ٣٠٠ : «لقد أبيت» .

(١١٦) البقرة : ١٧٥ . والآية تقول : ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة﴾ .

(١١٧) الخبر في محاضرات الأدباء ٢ / ٥٦٠ .

(١١٨) في الأصل : «تركته» .

ويعينهم وما يهدمهم الشيطان إلا غرورا ﴿١١٩﴾ .

قيل له : ما تقول في أحد بن الضحاك ؟ قال : ميسر وميسر ، إن أحبك لم ينفعك ، وإن أبغضك لم يضرك .

وقال له نجاح بن سلمة (١٢٠) : [ما ظهورك] (١٢١) وقد خرج (١٢٢) توقيع الخليفة بطلب الزنادقة (١٢٣) ؟ فقال أبو العيلاء : أستدفع الله عنك وعن أصهارك (١٢٤) . فقال نجاح : ويحك أنا مسلم !! لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقال : ﴿ وآلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ (١٢٥) .

وقيل له : إن أبا نوح عليك عتاب ! فقال : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (١٢٦) .

رأى يوماً وهو مضاحك نصرانياً (١٢٧) فقيل [له] (١٢٨) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ (١٢٩) . فقال : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوك من دياركم ﴾ (١٣٠) .

وقال له رجل : يا مخث !! فقال : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ﴾ (١٣١) .
وكتب إليه ابن رستم (١٣٢) :

(١١٩) النساء : ١٢٠ وفي الأصل : « ويعينهم » .

(١٢٠) الخبر في تاريخ الفر ١٩٧/٣ ، ، معجم الأدباء ٦٤/٧ ، نكت ألهيان ٢٦٧ .

(١٢١) في الأصل : « قد صرح » . (١٢٢) زيادة ليست في الأصل .

(١٢٣) في الأصل : « الزيادة » .

(١٢٤) إلى هنا تنتهي رواية النص في المصادر الأخرى . وفي الأصل : « عن أصهارك » .

(١٢٥) يونس : ٩١ .

(١٢٦) البقرة : ١٢٠ والخبر في زهر الآداب ٢٨٥/١ وفيه أن التوكل قال له : « إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك ، قال : ﴿ ولن ترضى عنك ﴾ » .

(١٢٧) الخبر في الأمالي للمرتضى ٣٠٢/١ . (١٢٨) زيادة ليست في الأصل .

(١٢٩) المائدة : ٥١ وفي الأصل : « اليهود والنصارى » .

(١٣٠) المتحفة : ٨ . (١٣١) يس : ٧٨ .

(١٣٢) الخبر في قطب السورور : ٣٥٢ وفي الأصل : « ابن رستم » في الموضحين .

من العباس ابن رستم المجنون إلى أبي العيضاء المأثور (١٣٣) ؛ أما بعد : فإن (١٣٤) عندى سكباجة (١٣٥) ترعف المجنون ، وراحاً يطرب الممزون (١٣٦) ، وحديثاً (١٣٧) يعطل اللؤلؤ المكنون ، وقد اجتمع لدى إخوانك الملحدون ، فلا تعلوا على وأتوني مسلمين (١٣٨) أيها الكافرون .

فأجابه : ﴿ اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴾ (١٣٩) .

فصل

في جوابات الكتاب والأدباء والظرفاء

نكب بعض أصحاب الديوان (١٤٠) ققدم كاتبه ليصادر ، فقال للصدر : إن الله تعالى نهي عن مصادرة (١٤١) الكتاب فقال له الصدر : وأين كلامك (١٤٢) من كتاب الله ؟ قال : أليس الله يقول (١٤٣) : ﴿ ولا يضار ﴾ (١٤٤) . فضحك منه وأعفاه .

وكتب محبوس إلى كاتب حابسه ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ﴾ (١٤٥) فعرضه على صاحبه ، فوقع فيه : ﴿ ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع ﴾ (١٤٦) .

ونظر طفيل إلى قوم ذاهمين في صحبة (١٤٧) ، فلم يشك في أنهم متوجهون إلى وليمة فقام وتبعهم ، فإذا هم شعراء قد قصدوا باب السلطان بمدائح معهم ، فلم ينقطع عنهم ،

(١٣٣) في الأصل : « المأمون » .

(١٣٤) في قطب السرور : عندى سكباج يرغب فيه الممزون ، وحديث يطرب الممزون وإخوانك الممزون فلا تعلوا ...

(١٣٥) السكباج نوع من الخلات كما ورد في وصفها عند الراغب الأصفهاني محاضراته ٢/ ٦١٠ إذ قال : وتسمى السكباج الخلية ، والخللة والشقيقة .

(١٣٦) في الأصل : « وحديثاً » .

(١٣٧) في الأصل : « الممزون »

(١٣٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا تعلوا على وأتوني مسلمين ﴾ النمل : ٣١ ، وفي الأصل : « فلا يفلو » .

(١٣٩) للمؤمنون : ١٠٨ .

(١٤٠) في الأصل : « مصادر » .

(١٤١) في الأصل : « الروم اتى » .

(١٤٢) في الأصل : « يقول » تصحيف .

(١٤٣) في الأصل : « كمالك » .

(١٤٤) البقرة : ٢٨٢ والآية الكريمة : ﴿ وأشهدوا إذا تباعهم ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ .

(١٤٥) غافر : ١٨ .

(١٤٦) غافر : ٤٩ .

(١٤٧) في الأصل : « وجة » .

فأنشد كل منهم مديحه ، وأخذ جائزته ، وخرجوا إلّا (١٤٨) الطفيلي فقيل له : أنشد ما معك ، والحق بنظرائك . فقال : لست شاعراً ، قيل فمن أنت ؟ قال : أنا غار كما قال الله تعالى : ﴿ والشعراء يصعبهم الغارون ﴾ (١٤٩) فضحك السلطان منه وأمر له بصلة (١٥٠) .

(١٤٨) في الأصل : « ظلم إلّا » .

(١٤٩) الشعراء : ٢٢٤ .

(١٥٠) الخبر في نثر النور : ٢٣٢/٢ مع فروق في الرواية .

الباب الخامس عشر

في
ملح النوادر

الباب الخامس عشر

في ملح النوادر

فصل

في نوادر القراء وما يجري مجراهم

كان الحسن يقول : حسبك أن الله تعالى لم يحمل الثقلاء حتى أنزل فهم آية : ﴿ فَإِذَا طَعِمَ فَانتَبَهِرُوا وَلَا مَسْأُومِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ (١) .

أخذ أعمى مع عمياء ، فلم يدر صاحب الرفع كيف يكتب فقال له بعض الظرفاء : اكتب ؛ ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ (٢) .

سار بعض أصحاب الدواوين [رجلاً (٣)] فإذا رجل (٤) في مجلسه يصغي إليه وما يجري بينه وبين صاحبه فاتهمه بالتجسس وأمر بضربه وحبسه ، فقال له كاتب الحبس : ما أكتب قصته ؟ قال له اكتب : ﴿ استرق السمع فأنبه شهاب مبين ﴾ (٥) .

ونظر ابن عباد الحميري إلى فتى خاتمه في يمينه فقال : ﴿ ولعرفتهم في سخن القول ﴾ (٦) .

كان يختار (٧) في ديوان الاستيفاء رجل من أمثال المستوفين حسابهم فأهدى (٨) إليه عامل شيئاً ويقال إنه أخذ بهذه الآية (٩) من العمال مأل كثير .

فصل

في نوادر الأعراب

قال الأصمعي عن ابن عمرو بن العلاء قال : خرجت حاجاً (١٠) إلى مكة فنزلنا منزلاً ، فإذا أعرابي قد جاء معه جارية سوداء وصحيفة ودواة فقال : أفيكم من يكتب ؟

(١) الأعراب : ٥٣ . (٢) الثور : ٤٠ . (٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤) في الأصل : « رجلاً » والصواب ما أثبتناه . (٥) الحمر : ١٨ . (٦) محمد : ٣٠ .

(٧) في الأصل : « ينحار » . (٨) الأصل : « فهدى » .

(٩) هناك سقط في الحمر لم يثبت إليه . (١٠) في الأصل : « حجاجاً » .

فقلت : بلى . قال : اكتب ؛ هذا ما أعتق فلان بن فلان جاريته فلانة لوجه الله ولاقتحام العقبة ، والله عليك وعليها الحمد والمثنة . ثم قرأ : ﴿ فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة ﴾ (١١) . قال الأصمعي فحدثت بهذا الحديث الرشيد فأعتق ألف عبد .

قرئ (١٢) بحضرة أعرابي : ﴿ فإن زلزم (١٣) من بعد ما جاءكم (١٤) اليينات فاعلموا أن الله (١٥) غفور رحيم ﴾ فقال : ليس هذا بقرآن ، فشق عليه فدعا بالمصحف وإذا فيه : ﴿ فاعلموا أن الله عزيز حكيم ﴾ (١٦) فقال : الآن . فقيل له : بم عرفت ذلك ؟ فقال : علمت أن الحكيم لا يتوعد ، ثم يقول غفور رحيم .

رئي أعرابي يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان فقيل له في ذلك فقال : سمعت الله يقول : ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ (١٧) فخشيت (١٨) أن أموت قبل الليل فأكون عاصياً .

قيل لأعرابي : أين منزلك ؟ قال : إنما استتر بالليل إذا عسعس وبالصبح إذا تنفس (١٩) .

فصل

في نوادر عقلاء الجانين

نظر بهلول (٢٠) إلى مجنون قد أقبل في منصرفهم من الجامع يوم الجمعة وهو يقول : ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ (٢١) فطمه بهلول [وقال] (٢٢) : ﴿ ولا تعمل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ (٢٣) .

(١٢) في الأصل : « ثم قرئ » .

(١١) البلد : ١١ - ١٣ .

(١٤) في الأصل : « جاءكم » .

(١٣) في الأصل : « كلتم » .

(١٥) في الأصل : « فاعلموا » .

(١٦) البقرة : ٢٠٩ .

(١٧) في الأصل : « أثمرت » والآية من سورة الأنعام : ١٤١ .

(١٨) في الأصل : « فخشيت » .

(١٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس ﴾ التكوين : ١٧ ، ١٨ وقد ورد هذا الجواب

على لسان الأعرابي الذي وضع عليه أبو العيلاء قصة ليخلص صديقه إبراهيم بن رباح ، وليجد العذر له عند

الوائق . انظر تفصيل القصة في زهر الآداب ٦٥٧/٢ .

(٢٠) الخبر في نثر الدر ٢٥٩/٣ ، وفي أوله اختلاف في الرواية .

(٢١) الأعراف : ١٥٨ .

(٢٢) زيادة ليست في الأصل .

(٢٣) طه : ١١٤ وفي الأصل : « لا تعمل ... محض » تحريف .

وكان مرة في قوم فقاموا إلى الصلاة وهو قاعد ، فقالوا له : لم لا تصل معنا ؟ قال : لست على صلاة ، قالوا : لم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَحَقُّوا الصَّلَاةَ ﴾ (٢٤) ، والله ما لي في الأرض مغرز قناة (٢٥) ، ولا مفحص قطاة (٢٦) .

٥ هرب بعضهم (٢٧) من أيدي الصبيان فدخل دهلجاً ، وقعد فيه ، فقال له صاحب الدار : ما ورائك ؟ قال : هؤلاء أولاد الزنا هربت منهم ، فدخل صاحب الدار ، فأخرج له طبقاً (٢٨) فيه رطب فقدمه إليه ، فقعد يأكل والصبيان يضحكون ويدقون الباب ، فرفع رأسه المجنون إلى صاحب الدار وقال : باب باطنه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب (٢٩)

ادّعى (٣٠) مجنون النبوة بالبصرة ، فأمر واليها (٣١) بحبسه فقال له : أيها الأمير ، أكافر (٣٢) عندك أم مؤمن ؟ قال : بل كافر . قال : فإن الله يقول : ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ ﴾ (٣٣) فلا تطعمني ، ولا تؤذي ، فضحك منه ، وأمر بإطلاقه (٣٤) .

(٢٤) الحج ٤١ .

(٢٦) للمفحص والأفحوص مجثم القطاة وقوله : ولا مفحص قطاة من قولهم : ليس له مفحص قطاة مثل .

(٢٧) ورد الخبر في ثر الدر ٢٦٢/٣ بلفظ قريب ، وفي عقلاء المجانين ص ٨٢ وسماء بهلولاً ، وفي العقد الفريد ١٤٨/٦ وسماء عليان ، وفيه : لما وضع صاحب الدار الطعام بين يديه وحمد الله وأثنى عليه وقال : هذا من رحمة الله . وأشار إلى الطعام كما أن أولئك من عذاب النار وأشار إلى الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يرحمون الباب وهو يقول : « فضرِبْ بينهم السور باب باطنه فيه الرحمة ... » والرواية فيه منصلة بسأله فيها عن أجود الشعر فيمثل بيت جميل وبيت آخر .

(٢٨) في الأصل : « إليه طبق » .

(٢٩) اقتباس من سورة الحديد ١٣ وفي الأصل : « يارب باطنه .. الرحمة .. من قبل » وهو تحريف .

(٣٠) في الأصل : حتى ادّعى ولعلها حين ادّعى امر .

(٣١) في الأصل : « واليها » .

(٣٢) في الأصل : أكفراً عندك أم مؤمن .

(٣٣) الأحزاب : ٤٨ .

(٣٤) خبر المتنبي مفصل في ثر الدر ٢١٧/٢ وفيه : أنه مثل بين يدي الخليفة المهدي فسأله : أين ، ومتى بحث ؟ ثم

شاور فيه شريكاً قلناضي ، ثم قال له : هات ماعندك ، فقال : أكافر أنا عندك أم مؤمن .

الباب السادس عشر

في
الاعتباس المكروه

الباب السادس عشر في الاقتباس المكرر

فصل

في الخروج عن حد الاقتباس

من ذلك أن يفرط الشاعر أو الكاتب من^(١) حد الاقتباس حتى ينظر في قصة فيستقي منها صورة فيستفرغها^(٢) كما قام أبو تمام ويروي لغيره^(٣) .

أيهذا العزيز قد مسنا الضر^م جميعاً وأهلبنا أشدات
ولنا في الرجال شيخ كبير^م ولدينا بضاعة مزجاة^(٤)

فاحسب أجرتنا وأوف لنا الكيل^م سريعاً فإننا أموات^(٥)

فأساء في هذا المعنى من الاقتباس ، وفي الألفاظ المقدسة التي وصل بها على أنه أعذر عندي مما قال في استعطاف غلام ، وقيل لعضد في أخيه :

يا قضييأ زعزع^(٦) الريم^ح له ، وهنأ فحورك^ح
بألم نشرح^(٧) ندعو لك^ح كى يشرح^(٨) صدرك

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش في الاقتباس ، ومقاربة استكمال السورة .

(١) في الأصل : « في » .

(٢) أصل العبارة محرفة « حتى يطبق به قصة فليستق عنه على سورة فيستفرغها » .

(٣) الأبيات غير موجودة في ديوانه بشرح الصولي والمخطوب التبريزي وهي - مع بيت رابع - في نثر النظم بلا نسبة ص ٢٢ .

(٤) في الأصل : « مزجاة » .

(٥) الأبيات تتضمن قوله تعالى : ﴿ يا أيها العزيز مسنا وأهلبنا الضر وجعنا بضاعة مزجاة فوف لنا الكيل ﴾ يوسف :

٨٨ . وقوله تعالى : ﴿ إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يوسف : ٧٨ .

(٦) في الأصل : « يا قضييأ زعزع » وسأبين القوسين نهادة على الأصل ليستقيم الوزن ، ويجوز تقديم آخر ندعه للقارىء .

(٧) من أول سورة الانشراح : ١ ﴿ ألم نشرح لك صدرك ... ﴾ .

(٨) في الأصل : كى يشرح لك صدرك . ولا يستقيم الوزن إلا بحركة الحاء إذا جاز .

فصل

في ذكر الخلق^(٩) مما استأثر الله به من الصفات

أنشد الصولي في كتابه^(١٠) الأوراق للمعروف بياذبحانة الكاتب^(١١) لما ورد الموفق بغداد بأمر المعتز لمحاربة المستعين وعهد بن عبد الله بن طاهر :

يا بني طاهر أتكتم جنود الله —————
في جيوش إمامهن أبو أحـ —————
— الموت بينهما^(١٢) مشهور
— نعم المولى ونعم النصير^(١٣) —————



(٩) في الأصل : « الخلق » .

(١٠) في الأصل : « في كتابه ... المعروف » .

(١١) في الأصل : « بياذبحاته » وصوابه : بياذبحانة وهو من الكتاب الذين ذكرهم الشعالي في لطائف المعارف « تحقيق الإيباري » ص ٥٣ ، وذكر لقبه ضمن ألقاب أهل بغداد ، واسمه محمد بن علي الكاتب شاعر مقل ، ذكره ابن الحاجب النعمان في أسماء الشعراء الكتاب . انظر الفهرست ص ١٦٧ طبعة لندن . ولم يرد الخبر والبيتان في اختيار الشعراء للمحدثين ، وأنما أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق للصولي .

(١٢) في الأصل : « بينهما » .

(١٣) الأنفال : ٤٠ وفي الأصل : « نعم الولي » .

الباب السابع عشر

في

الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

الباب السابع عشر فى الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها

فصل فى حكايات الرؤيا والتعبير

قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وكذلك يجيئك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ ^(١) قال : تعبیر الرؤيا .

وقال سعيد بن المسيب وابن سيرين ^(٢) فى قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا ﴾ ^(٣) . قال كل منها : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له ^(٤) .

وجه عمر بن الخطاب قاضياً إلى الشام ، فسار ثم رجع من بعض الطريق فقال له عمر : ما الذى ردك ؟ قال : رأيت فى منامى كأن الشمس والقمر يقتلان ، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر . فقال له عمر : انطلق فإنك لا تلي لي عملاً أبداً ^(٥) . ثم قرأ : ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ^(٦) فلما كانت أيام صيفين قتل الرجل فى أهل الشام ^(٧) .

أجمع المعبرون أن تعبیر الرؤيا قد يختلف باختلاف أحوال الرائيين ^(٨) وهياتهم

(١) يوسف : ٦ . وورد القول منسوباً إلى ابن عباس فى كتاب تنوير المقاس من ١٩٣ ، ونسب إلى قتادة ومجاهد فى تفسير الطبرى ١٥٣/١٢ .

(٢) ترجمته فى الأقباس ١١٠/١ .

(٣) يونس : ٦٤ .

(٤) قول ابن سيرين فى تفسير الطبرى ١٣٤/١١ ، وفيه : عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم » أو تُرى له .

(٥) إلى هنا الخبر موجود فى تعبیر الرؤيا لابن سيرين ١٦٩ وفيه : أن عمر بن الخطاب سأله : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، فقرأ : ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ وصرفه عن عمل حمص .

(٦) الإسراء : ١٢ .

(٧) فى الأصل : « فى الروتين » .

وأقذارهم وأديانهم ، فتكون لواحد رحمة ، وعلى الآخر عذاباً كالغُلّ يراه الرجل في يده فيكون مكروهاً لقوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ (٩) ويراه الرجل البُتْر فيصرف إلى أن يده تقبض عن الشر .

ولما أتى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وسلمان رأى سلمان رؤيا لأبي بكر فجانبه (١٠) ، وأعرض عنه . فقال أبو بكر ، الله أكبر ، قبضت يدي عن الشر إلى يوم القيامة . وأخبر بذلك النبي ﷺ في المنام ، فأخبر بمثل قوله (١١) .

يروى عن ابن سيرين أن رجلاً أتاه فقال (١٢) : إني رأيت كأنني أؤذن فقال ابن سيرين : تحج إن شاء الله ، وأتاه آخر بمثل ذلك فقال : أنت سارق ، فنب . فقال له جلساءه (١٣) : كيف فرقت بينهما (١٤) والرؤيا واحدة ؟ فقال : رأيت للأول سيما حسنة ، فتأولت (١٥) : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ﴾ (١٦) ، ولم أر في هيئة الثاني فأولت : ﴿ أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ﴾ (١٧) .

روى عن الحميدى (١٨) المحدث [أنه] (١٩) قال : رأيت النبي ﷺ في المنام ، وكان أبو (٢٠) حنيفة والشافعي رحمهما الله عنده ، فقلت له : يا رسول الله ، إن هذين (٢١) قد اختلفا في قراءة الحمد خلف الإمام ، فالتفت (٢٢) إلى أحدهما وقال : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾ (٢٣) والتفت إلى الآخر (٢٤) وقال : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ﴾ (٢٥) .

(١٠) في الأصل : « جانبه » .

(١١) في الأصل : « وقال لي » والكلمة الأخيرة زائدة .

(٩) الإسراء : ١٢ .

(١١) الخبر في تفسير الرؤيا : ٢٨ .

(١٣) في الأصل : جلساءه .

(١٤) في الأصل : « بينهما فالرؤيا » .

(١٥) في الأصل : « فتأولت فقال » والكلمة الأخيرة زائدة مقحمة .

(١٦) الحج : ٢٧ .

(١٧) في الأصل : « فأذن » والآية من سورة يوسف : ٧٠ .

(١٨) الحميدى أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي المعروف بالحميدى رحل مع الشافعي من مكة إلى بغداد ،

ومنها إلى مصر ، ولازمه حتى مات فرجع إلى مكة إلى أن مات فيها سنة ٢١٩ هـ . طبقات الشافعية : ٣ ،

تهذيب التهذيب ٢١٥/٥ .

(٢٠) في الأصل : « أبي » .

(٢٢) في الأصل : « فالتفت » .

(٢٤) في الأصل : « وآخر » .

(١٩) زيادة ليست في الأصل .

(٢١) في الأصل : « هذه » .

(٢٣) الأنعام : ٨٩ .

(٢٥) الأنعام : ٨٩ .

دخل شريك بن عبد الله^(٢٦) على المهدي ، وعنده سعيد بن سلم^(٢٧) فقال له المهدي : لا سلم الله عليك ، ولا حيّك ، ولا بياك . يا غلام النطع والسيف . فقال شريك : ما جرمني بالذي أستحق به سفك الدم ؟ فقال : يابن الفاعلة ، إني رأيت فيما يرى النائم كأنك تكلمني من قفاك^(٢٨) ، وتأويل هذه الرؤيا ؛ أنك تنظرني على خلاف^(٢٩) ، وتضمر ضد ما تظهر . فقال شريك : يا أمير المؤمنين إن رؤياك^(٣٠) هذه ليست برؤيا يوسف الصديق ولا^(٣١) رؤيا الخليل إبراهيم عليهما السلام ، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام فأطرق المهدي ساعة ثم قال : اغرب إلى لعنة الله . فخرج شريك ولحقه سعيد بن سلم^(٣٢) فقال له : أحسنت ، والله أنت ، فما بقي على ظهرها مثلك .

ولما حبس^(٣٤) المهدي موسى بن جعفر رأى ليلة كأن علياً رضي الله عنه^(٣٥) يقول : يا محمد : ﴿ فهل عسيماً إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾^(٣٦) . قال الربيع فاستدعاني ليلاً فجئت فإذا هو يقرأ هذه الآية ، فعرفني القصة . وقال عليّ بموسى فجئته به فقام إليه ، وعانقه وأجلسه إلى جنبه وأخبره بالرؤيا ، ثم أخذ عليه موثقاً ووصله بألف دينار ، وجهزه إلى أهله .

قال رجل لبعض المعبرين : إني رأيت في المنام كأنني أسرق البيض وأضعها تحت

(٢٦) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بذكائه وسرعة بديهته ، كان عادلاً في فضله ، ولد بسخارى وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع تكملة الحفاظ ١ / ٦١٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٤ .

(٢٧) سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ولي أبوه البصرة مرتين وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند والجزيرة وتوفي سنة ٢٠٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٩ / ٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٨٨ .

(٢٨) في الأصل : « من نفاك » . (٢٩) في الأصل : « غلاق » .

(٣٠) في الأصل : « أزرؤياك » . (٣١) في الأصل : « لا » .

(٣٢) في الأصل : « عليهم » . (٣٣) في الأصل : « سالم » .

(٣٤) في مروج الذهب ٣٥٦/٣ عن عبد الله بن مالك الخزاعي الذي كان على دار الرشيد وفرطته ، قال : أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاعني فيه قط ، فانتزعني من موضعي ، ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك ... ثم قال لي : أندري لم طلبتك في هذا الوقت ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين قال : إني رأيت الساعة في منامي كأن جيشاً قد أتاني ومعه حربته فقال لي : إن لم تدخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرثك بهذه الحربة ، فاذهب فدخلت عنى . فقلت : يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ؟ قال : نعم ، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب ، وإن أحببت المضى إلى المدينة فالإذن في ذلك إليك .

(٣٥) في الأصل : « على رضي الله عنه يقول : » . (٣٦) محمد : ٢٢ .

الخشب فقال : يا هذا تبّ إلى الله من فعلك فإنك تجمع بين الرجال والنساء على الحرام . قال : وكيف علمت ؟ (٣٧) قال : إنّ الله شبه الرجال الجهال بالخشب فقال : ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ (٣٨) وشبه النساء بالبيض المكنون (٣٩) . فقال الرجل : أنا تأتب إلى الله على يدك وبرّه مما حضر (٤٠) .

رأى الرشيد في منامه ملك الموت فسأله [عن] (٤١) باقي عمره ، فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه مذعوراً (٤٢) ، وأمر بإحضار المعبرين فقال بعضهم : تعيش خمسة أشهر ، وقال بعضهم : بل خمس سنين ، فقلق لذلك وأخذ المقيم والمقعد (٤٣) . فقال بعض الحاضرين : إنما سألته عن باقي عمرك فأشار بأصابعه الخمس يعني أنه لا يعلم هذه الخمسة إلّا الله تعالى فإنه يقول : ﴿ إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري [نفس] بأى أرض تموت ﴾ (٤٤) فسرى عن الرشيد ، وسر غاية السرور ووصل هذا المعبر بمالي . وعاش بعد هذه الرؤيا دهرأ (٤٥) .

وكان المتوكل يكثر من قول النكر في علي بن أبي طالب رضى الله عنه (٤٦) ويتنقص (٤٧) منه ، وكان علي بن يحيى المنجم من بين جلسائه لا يقره (٤٨) على ذلك ، فقال له المتوكل يوماً : علمت أبي رأيت صاحبك يعني علياً فيما يرى النائم ، وكأنه وسط نار موقدة . فقال : يا أمير المؤمنين ، لو وقعت (٤٩) على تأويل الرؤيا لرجعت عن رأيك فيه ، فأمر بإحضار أحنق (٥٠) المعبرين واستفتاه فيما رآه ، ولم يسمّ علياً . فقال المعبر : ينبغي أن يكون (٥١) ما رآه أمير المؤمنين في النار نبياً أو وصياً . فقال : ولم ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ يورثك من في النار ومن حولها ﴾ (٥٢) وكان المتوكل بعد

(٣٧) في الأصل : وعلمت .

(٣٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كأنهم بيض مكنون ﴾ الصفات : ٤٦ .

(٤٠) الخبر موزع في الكنى والألقاب ٣١٤/١ .

(٤١) زيادة اقتضاها السياق .

(٤٢) في الأصل : مذعوراً .

(٤٤) لقمان : ٣٤ وسقطت كلمة : نفس . في الأصل .

(٤٥) الخبر في تصوير الرؤيا : ٦٩ ، ومتنخب الكلام من تفسير الأحلام لابن سيرين ص : ٧٠ بلفظ آخر .

(٤٦) ساقط في الأصل .

(٤٧) في الأصل : ولا يحاره .

(٤٨) في الأصل : أحلق .

(٤٩) في الأصل : يكون هنا .

(٥٠) النمل : ٨ وفي الأصل : يحورك .

ذلك لا يشق فاه بذكر علي .

ولما كان آخر أيام التوكل رأى في المنام كأن دابة تكلمه فاغتم لذلك وقصته على جلساته وقال : لو رأيت تلك الدابة بين ألف دابة لعرضتها لصحة ما رأيته . وقد جرى بخاطري قول الله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ (٥٣) فقالوا له : لا ترع يا أمير المؤمنين ، فإن الدابة عجماء (٥٤) لا تتكلم ، وكلامها يدل على أن الله يفتح عليك ما لم تقدره (٥٥) ، فلما كان بعد مدة جلس لهذا اليوم (٥٦) فمرت به دابة تشبهها (٥٧) فقال : والله [هذه] الدابة التي أراها . ثم قتل (٥٨) بعد أيام قلائل .

فصل

في تعبيرات في القرآن مشبهة

النخلة في القرآن ؛ رجل نفاع ، سهل حسيب لقوله تعالى : ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ (٥٩) .

الحبوب والثمار والفواكه كلها أرزاق الله لعباده ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ فأنبأنا فيها حباً . وعباً وقضباً . وزيتوناً ونخلأ . وحدائق غلباً . وفاكهة وأبا . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ (٦٠) .

الغلام الأمرد : بشارة لقوله تعالى : ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ (٦١) وكذلك الريح لقوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل الريح مبشرات ﴾ (٦٢) وكذلك من (٦٣) رأى رجلاً اسمه إسحاق ؛ لقوله [تعالى] : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ (٦٤) .

ومن رأى كأنه في غرفة فلان يأمن لقوله تعالى : ﴿ وهم في الغرفات آمنون ﴾ (٦٥) وكذلك من رأى كأنه نائم في غرفة لقوله : ﴿ إذ يبشركم الناس أمة منه ﴾ (٦٦) .

(٥٣) النمل : ٨٢ .

(٥٤) في الأصل : بقدره .

(٥٧) في الأصل : تشبهاً .

(٥٩) إبراهيم : ٢٤ .

(٦١) يوسف : ١٩ .

(٦٢) الأصل : إن .

(٦٥) سبأ : ٣٧ . وفي الأصل : وفي الغرفات هم آمنون . (٦٦) الأنفال : ١٦ . وفي الأصل : يبشركم .

ومن رأى أنه ركب في سفينة فإنه ينجو من همّ كان فيه لقوله عزّ ذكره : ﴿ وَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ (٦٧) .

فإن رأى بقرة (٦٨) صفراء نظرت إلى ما يسره لقوله جلّ ذكره : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ (٦٩) .

والماء : يعبر (٧٠) في بعض الأحوال بالفتنة لقوله : ﴿ لَأَسْقِيَنَّاهُمْ مَاءً غَدَقًا . لِنَفْسِهِمْ ﴾ (٧١) .

قال : اللحم : يعبر بالغبية لقوله تعالى : ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٧٢) .

قال : الحجارة : تعبر بالقسوة لقوله : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٧٣) .

قال : الملك أو السلطان يرى في البلد أو القرية أو المحلة أو الدار وقديرها يصفر (٧٤) عن قدره ، وينكر دخول مثله إليها ، فذلك مصيبة وذلّ ينال أهل ذلك الموضع لقوله تعالى : ﴿ إِنْ الْمُلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا (٧٥) وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٧٦) .

والحبل : يعبر بالمهد لقوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (٧٧) . أى بأمان الله وعهده .

واللباس : يعبر بالنساء لقوله جلّ وعلا : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ﴾ (٧٨) .

والخطب : النجيمة لقوله تعالى في امرأة أبي (٧٩) لهب ﴿ وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةٌ الْخَطْبِ ﴾ (٨٠) أى حمالة النجيمة .

(٦٨) في الأصل : « بقرًا أصفرًا خضرًا » .

(٧٠) في الأصل : « والماتمين » .

(٧٢) الحجرات : ١٢ .

(٧٤) في الأصل : « بصفر » .

(٧٦) النمل : ٣٤ .

(٧٨) البقرة : ١٨٧ .

(٨٠) السد : ٤ .

(٦٧) العنكبوت : ١٥ .

(٦٩) البقرة : ٦٩ .

(٧١) الجن : ١٦ ، ١٧ والأصل : « ولتقتلهم » .

(٧٣) البقرة : ٧٤ وفي الأصل : « وأشدّ قسوة » .

(٧٥) في الأصل : « أفسدوها » .

(٧٧) آل عمران : ١٠٣ .

(٧٩) في الأصل : « أى » .

ومن رأى أنه قطع عصا ، فإنه يشق سفره^(٨١) لقوله تعالى : ﴿ وقطعناهم في الأرض أما ﴾^(٨٢) . وكذلك لو رأى أنه ضرب إنساناً أو ضربه إنسان لأن الله سمي السفر ضرباً حيث قال : ﴿ وإذا ضربتم في الأرض ﴾^(٨٣) وقال : ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الأرض ﴾^(٨٤) وكذلك لو رأى أنه يزني^(٨٥) بامرأة لأنه ضرب في الزنا . والضرب سفره^(٨٦) وكذلك لو رأى أنه أفطر في نهار شهر رمضان لقوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر ﴾^(٨٧) .

ومن رأى كأن القيامة قد قامت في موضع فإن العدل يسط فيه لأهله لأن يوم القيامة ﴿ لا تظلم نفس شيئاً ﴾^(٨٨) .

ومن رأى أنه يصلي لغير القبلة فإنه ينحرف عن الشريعة ما مال عنها لقوله تعالى : ﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾^(٨٩) .

النور في التأويل : الهدى . والظلمة : الضلال لقوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾^(٩٠) أي من الضلال إلى الهدى .

بنيات^(٩١) الطرق : هي البدع لقوله تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾^(٩٢) يعني البنيات^(٩٣) .

اللسان : الذكر لقوله تعالى : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾^(٩٤) .

والمفتاح : مال وسلطان لقوله تعالى ﴿ له مفاتيح السماوات والأرض ﴾^(٩٥) يريد خزائن الرزق .

ومن رأى أبواباً مفتحة في السماء كثرت الأمطار في تلك السنة ، وزادت^(٩٦) المياه

(٨١) في الأصل : « قطع عصا فإنه يشاق » . وراجع في تفسير رؤيا العصا تفسير الأحلام ٣٧ .

(٨٢) الأعراف : ١٦٨ وفي الأصل : « وقطعنا » .

(٨٣) النساء : ١٠٦ .

(٨٤) البقرة : ٢٧٣ .

(٨٥) في الأصل : « يزني » .

(٨٦) في الأصل : « سفره » .

(٨٧) البقرة : ١٨٤ .

(٨٨) يس : ٥٤ .

(٨٩) البقرة : ١٤٤ ، ١٥٠ .

(٩٠) البقرة : ٢٥٧ .

(٩١) في الأصل : بنات ، وبنات الطرق : الترهات .

(٩٢) الأنعام : ١٥٣ .

(٩٣) في الأصل : البنات .

(٩٤) الشعراء : ٨٤ . وفي الأصل : « لسان مصدق » .

(٩٥) الزمر : ٣٦ ، الشورى : ١٢ .

(٩٦) في الأصل : « وزادت » .

لقوله تعالى : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴾ (٩٧) .

فإن رأى مسلماً يصعد به إلى مكان فإن ذلك دليل على سلطان يناله وسرور يشاءه (٩٨) من قبل أمير وهو مستمع له (٩٩) لقوله تعالى : ﴿ أم هم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴾ (١٠٠) .

فإن رأى كأنه سكران من غير شراب فهو مشرف على هم شديد وخوف لقوله تعالى : ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ (١٠١) .

ومن رأى كأنه قد سقطت (١٠٢) أسنانه فإن عمره يطول لقوله تعالى : ﴿ ومنكم من يرد إلى أذل العمر ﴾ (١٠٣) وهو سقوط الأسنان .

والنعجة في المنام امرأة ، والنعاج نساء لقوله تعالى : ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ (١٠٤) .

والجمال : حج لرايها (١٠٥) لقوله : ﴿ وتحمل أقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ﴾ (١٠٦) .

والطيور : شهوة لمن رآها لقوله : ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ (١٠٧) فإن رأى أنه يضرب عوداً أو طنبوراً أو شيئاً من الملاهي فإنه يدل على سلطان يناله وتمكن من هذه الدنيا لقوله تعالى : ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ (١٠٨) .

ومن رأى كأنه قد دخل مكة وكان من أهل الراية فإنه يجيئ إليه الخراج من النواحي لقوله تعالى : ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيئ إليه ثغرات كل شيء رزقاً من لدنا ﴾ (١٠٩) .

فإن رأى أنه يضحك فإنه يفرح ويستبشر لقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ﴾ (١١٠) .

(٩٨) في الأصل : « وتشاء » .

(١٠٠) الطور : ٣٨ .

(١٠٢) في الأصل : « سقط » .

(١٠٤) ص : ٢٨ .

(١٠٦) القتل : ٧ .

(١٠٨) محمد : ٣٦ .

(١١٠) عبس : ٣٨ ، ٣٩ .

(٩٧) القمر : ١١ .

(٩٩) في الأصل : « سمع » .

(١٠١) الحج : ٢ والأصل : « وترى الناس » .

(١٠٣) الحج : ٥٠ ، النحل : ٧٠ .

(١٠٥) في الأصل : « لرايها » .

(١٠٧) الواقعة : ٢١ .

(١٠٩) القصص : ٥٧ .

فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ يَشْرَبُ لَبْنًا فَإِنَّهُ يَنَالُ رِزْقًا^(١١١) هِنًا مِنْ مَوْضِعٍ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ
مِثْلِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مِنْ بَيْنِ [فَرْثٍ وَدَمٍ] لَبْنًا خَالِصًا سَائِفًا لِلشَّارِبِينَ ﴾^(١١٢) .

فَإِنْ رَأَى مَطَرًا^(١١٣) يَمْطُرُهُ فَهُوَ بَرَكَةٌ تَغْشَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(١١٤) .

فَإِنْ رَأَى نَارًا أَوْ رَاها أُنْتَهَ بَرَكَةٌ أَوْ صَلَةٌ مِنْ قِبَلِ سُلْطَانٍ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا
جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا ﴾^(١١٥) .

فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ يَأْتِي كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ سِوَى الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَهُ بِتُوبَةٍ
يَتُوبُهَا أَوْ مَعْنَى غَيْرِهَا — لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١١٦) .

فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ يَقْلِبُ كَفْبِهِ فَإِنَّهُ يَنْدِمُ عَلَى مَالٍ يَنْفَقُهُ^(١١٧) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبِرْ
يَقْلِبُ كَفْبِهِ عَلَى مَا أُنْفِقُ فِيهَا ﴾^(١١٨) .

فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ جُنَّ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى نِعْمَةٍ^(١١٩) وَكَرَامَةٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا
الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾^(١٢٠) .

فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ عَلَى سَرِيرٍ أَوْ فِي حِجْلَةٍ^(١٢١) مَلَكَ امْرَأَةً يَغْبِطُ بِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هُمْ
وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَاكِ مَتَكُونُونَ ﴾^(١٢٢) .

فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ يَسْبَحُ وَيَهْلِلُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَيْقٍ إِلَى سَعَةٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَيْتَ فِي بَيْتِنَا إِلَى يَوْمٍ يَعْطُونَ ﴾^(١٢٣) .

وَالنِّكَاحُ : غَنَى ، وَكَذَلِكَ الطَّلَاقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ النِّكَاحِ : ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ
يَغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(١٢٤) وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ يَتَرْفِقُوا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾^(١٢٥) .

(١١١) فِي الْأَصْلِ : « رِزْقًا » .

(١١٢) فِي الْأَصْلِ : « مَطَرًا » .

(١١٣) فِي الْأَصْلِ : « ظَلَمًا أَيْتَهَا » .

(١١٤) فِي الْأَصْلِ : « يَنْعَمُهُ » .

(١١٥) فِي الْأَصْلِ : « نِعْمَةً » .

(١١٦) الْحِجْلَةُ : كَاتِبَةٌ لِلْعُرُوسِ يَتَزَيَّنُ بِزِينِ الْبَيْتِ وَالْأُسْرَةِ وَالسُّتُورِ .

(١١٧) يَس : ٥٦ .

(١١٨) الصَّافَّاتُ : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(١١٩) النُّورُ : ٣٧ فِي الْأَصْلِ : « يَغْنِيهِمْ » .

(١٢٠) النَّسَاءُ : ١٣٠ .

فإن رأى أنه أضاف قوماً أنه من فوقه كرامة وسلامة لقوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم ﴾ (١٣٦) ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ﴾ (١٣٧) .

واللؤلؤ والياقوت : ابنه لقوله : ﴿ غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ (١٣٧) وقوله تعالى : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ (١٣٩) .

ومن رأى أنه يشرب الخمر فإن عينه تقر بلذة تأتيه لقوله جل ذكره : ﴿ وأنهار من نحر لذة للشاربين ﴾ (١٣٠) .

ومن رأى كأن إنساناً يناديه من مكان بعيد فإنه قد أشرف على وجود جاه ومنزلة ، وقرب من ملك عظيم لقوله تعالى : ﴿ وناديتاه من جانب الطور الأيمن وقرينه نجياً ﴾ (١٣١) .

وإن رأى أنه خاف قوماً ففر منهم فإنه يصل إلى أمر عظيم ورئاسة على قوم لقوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين ﴾ (١٣٢) .



(١٣٧) الذاريات : ٢٤ . الحجر : ٥٢ .

(١٣٩) الرحمن : ٥٨ .

(١٣١) مريم : ٥٢ .

(١٣٦) الذاريات : ٢٣ .

(١٣٨) الطور : ٢٤ .

(١٣٠) محمد : ١٥ والأصل : للشاربين .

(١٣٢) الشعراء : ٢١ .

الباب الثامن عشر

فى

ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من
فصول العهود وكتب الفتوح ، ونخب من ألفاظ
الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ،
وكتابات الجيوش فى أشياء مختلفة

الباب الثامن عشر

في ذكر الخط والكتاب والحساب ونصوص من فصول اليهود وكتب الفصح ،
ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية والإخوانية والتوقيعات ، وكتابات الجيوش في
أشياء مختلفة .

فصل

في فضل الكتاب والكتاب

قد نوه^(١) الله تعالى باسم الكتابة ، وعظم من شأنها ورفع من قدرها إذ أضافها إلى
نفسه جل اسمه ، وإن لم تكن الإضافة من النوع الذي يضاف إلى خلقه ، ولا راجعة
بوجه من الوجوه إلى^(٢) شبهه ، إلا أنه دلنا على رتبها وشرف منزلتها فقال عز من قائل :
﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء ﴾^(٣) ، وقال تعالى عز ذكره : ﴿ وكتبنا عليهم
فيها أن النفس بالنفس ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾^(٥) ،
وقال : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾^(٦) .

وجعل سبحانه من الملائكة كتبة وهم أرفع الخلق درجة فقال جل ثناؤه : ﴿ وإن
عليكم لحافظين . كراماً كاتبين ﴾^(٧) ، وقال تعالى : ﴿ ورسلاً لنبيهم يكتبون ﴾^(٨)
وقال تعالى : ﴿ بأيدي سفره . كرام بررة ﴾^(٩) ، وفي التفسير : السفره : الكتبة^(١٠) ،
وقال : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ﴾^(١١)

(١) الأصل : يوهه مصحفة . (٢) الأصل : ياهي .

(٣) الأعراف : ١٤٥ وفي الأصل شطب على كلتي : في الألواح .

(٤) المائدة : ٤٥ . (٥) المجادلة : ٢١ .

(٦) الحديد : ٢٧ . (٧) الانقطار : ١١٠ .

(٨) الزمر : ٨٠ .

(٩) ص : ١٥ ، ١٦ ، السفره جمع ما روهم الكتاب الذين يكتبون في الأمصار : الكتب .

(١٠) الأصل : الكتبة وفي الكتاب ٢١٨/٤ : كتبة يتسخون الكتب من اللوح .

(١١) الأنعام : ٩١ .

وقوله : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ (١٢) ، فمعلوم أنه تعالى [لو] (١٣) لم يكتب أعمال العباد لكانت محفوظة لا يتخللها (١٤) خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زلل ، ولكنه تعالى علم أن نسخ (١٥) الكتاب أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير ، وأراد تعالى تعريف عباده فضيلة الخط والكتاب وينبهم على (١٦) مواقعها ومنافعها ، وأقسم عز ذكره بالآلة التي بها تنهى (١٧) الكتابة وهي القلم فقال : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ (١٨) ، ولقد علمنا أن الأقسام من الله تعالى لا تقع إلا على معظم الخليفة (١٩) والأشياء الجليلة الأقدار ، الكبيرة الأخطار في نفوس عباده .

وقد رأيناه أقسم بالقلم كما أقسم بالشمس والقمر والليل والنهار والإنسان الذي خلقه لعبادته وعمارة هذا العالم على يده فقال : ﴿ والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها ﴾ (٢٠) .

وهذه الأشياء التي أقسم بها هي عيان البرايا (٢١) ونظام أجزاء العالم فإذا قرن به القلم في أقسامه فقد أنبأ (٢٢) بذلك عن فخامة رتبة الخط وجلالة مرتبته وحسن أثره في مصالح عباده ومعائشهم ومراقفهم ، وإن من حرم فضيلته وعدم متعته (٢٣) فقد حرم خيراً كثيراً إلا أن يعلم الله ذلك بعض خلقه لحكمة بالغة ومصلحة شاملة كما قضاء وقدره في أمر نبيه ﷺ ، فإنه أعدهم الكتابة ثم عوض عنها ما هو أجل فقال : ﴿ وما كتبت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ (٢٤) .

(١٢) الإسراء : ١٣ والأصل : « يلقاه » مصحفة .

(١٣) زيادة يقتضيها السياق .

(١٤) الأصل : « يخللها » .

(١٥) الأصل : « يسخ » .

(١٦) الأصل : « وينبهم من » ، والصحيح أن تقول « نه حل » .

(١٧) الأصل : « تنهى » مصحفة .

(١٨) القلم : ١ .

(١٩) الأصل : « لا يقع ... الخليفة » .

(٢٠) الشمس : ١ - ٧ .

(٢١) الأصل : « برايا » .

(٢٢) الأصل : « أنبا » .

(٢٣) الأصل : « سيته » عرفة ويعمل أن تكون « نعمته » .

(٢٤) الضكوت : ٤٨ ولي الأصل : « كت تلو ... » .

فأخبر بالعلة في كونه أمياً لا يكتب ، وهي آية ، ولو (٢٥) كان ممن يخطط لوجد بذلك المبطلون سبيلاً إلى الارتياح (٢٦) في أمره وإلحاق ظنة (٢٧) في الوحي الذي أتاهم به من عند ربه ، وجعل ذلك آية من آيات نبوته ، فصار الشيء الذي هو نقصة في غيره فضيلة له « عليه السلام » .

قال أبو الفتح البستي (٢٨) :

إذا افتخر (٢٩) الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى (٣٠) الدهر أن الله أقسم بالقلم (٣١)

فصل

في مثل ذلك

قال ابن عباس : في قوله عز اسمه : ﴿ أو أثارة من علم ﴾ (٣٢) قال : الخط (٣٣) .
كتب كتاباً مسخوطاً عليه — من جهة بعض الملوك — محبوس في جماعة من أقرانه
إليه رقعة في الاستعطاف ، وفيها هذا البيت :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا
فأمرهم بإطلاعهم والإحسان إليهم (٣٤) .

(٢٥) في الأصل : « لو » ، وزدنا الواو لتستقيم الجملة . (٢٦) في الأصل : « الآيات » محرفة .

(٢٧) في الأصل : « ظنة » . (٢٨) في الأصل : « البستي » مصحفة .

(٢٩) في الأصل : « افتخذ » محرفة . (٣٠) في الأصل : « مدى » .

(٣١) البيت في ديوانه . أبو الفتح البستي حياته وشعره ق : ١١٠ ص ٣٦٥ .

(٣٢) الأحقاف : ٤ وفي الأصل : « وإثارة » . (٣٣) القول في صبح الأعشى ١/٣ .

(٣٤) الخبر في أدب الكتاب للصولي ص ٢٤ وفيه : أن للملوك كان قد وجد على بعض كتابه في شيء فكتب إليه :
ونحن الكاتبون ... البيت . ضفاحته .

وفي العقد الفريد ١٧٩/٤ : أن أباجسفر للنصور حب على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم ، فرضوا إليه رقعة
ليس فيها إلا هذا البيت ...

والخبر في الوزراء والكتاب ص ١٣٦ مع الحليفة للنصور أيضاً إذ أمر بتأديب جماعة من الكتاب فقال واحد
منهم وهو يعزب :

ولو شاء النبي ﷺ ألا يكتب الكتب إلى كسرى وقيصر (٣٥)، وابني
الجلندي (٣٦) والعباهلة (٣٧) من حمير، وإلى هوزة (٣٨) بن علي، وإلى الملوك والسادة
والعظماء لفعل، ولوجد المبلغ المعصوم من الخط البديل (٣٩)، ولكنه عليه السلام علم
أنه الكتاب أشبه بتلك الحال وأليق (٤٠) بتلك المراتب وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب.

ولو شاء الله أن يجعل البشارات بالمراسلين على الألسنة، ولم يودعها (٤١) الكتب
لفعل ولكنه علم أن ذلك أتم وأكمل وأفخم وأجمع فقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَنبَأْ بِمَا فِي
صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ (٤٢)، فلكر صحف موسى الموجودة (٤٣)

أطال الله عمره في صلاح
بفعله أسعجرت أن تجزي
ونحن الكاتبون وقد أسكننا
وعزى يا أمير المؤمنين
إليك عصمة للعالمين
لهيما للكرام الكائنين

فأمر بتخليتهم، ووصل الفتى وأحسن إليه.

وفي الميرون والحدائق في ورقة ٣٣ أ وفيه: أن أحد أمراء الأغابة أمر بهس محمد بن حنون البريدي كاتبه
على ذنب كان منه، فكتب إليه من الحبس رسالة يسأله العفو وكتب فيها أبياتاً أولها:

هني أسأت فأتى العفو والكرم
إذ نادى نحره الإذعان والندم
ياخير من مدت الأيدي إليه أما
تري لمن قد بكاه هذاك الظلم

فلما قرأ الرسالة قال: يكتب هني أسأت وقد أساء، والله لو كتب إلى يقول:

ونحن الكاتبون وقد أسكننا
لهيما للكرام الكائنين

لعفوت عنه وأطلقت سبيله، ثم أمر به فجعل في تابوت، وأحرق بالنار وهو حي، البيان المغرب ١/ ١٢١،
أعلام الأعلام ٣/ ٣٢.

(٣٥) الأصل: «إلى كسرى وقيصر» وراجع ماكتبه ﷺ إليهما في مجموعة الوثائق الإسلامية ٨٠ وما بعدها،
وص ١٠٩ وما بعدها.

(٣٦) الأصل: «بنى الجلندي» والابنان هما جعفر وعبد شميخا البحرين، وراجع ماكتبه ﷺ إليهما في مجموعة
الوثائق الإسلامية ص ١٢٨.

(٣٧) المباحلة: الأتباع المقرون على ملكهم، والأمراء المستقلون ذرو سلطان قاهر، وراجع ماكتبه إليهم: مجموعة
الوثائق ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٣٨) الأصل: «هوزة» وهو شيخ البمامة، وراجع ماكتبه ﷺ له: مجموعة الوثائق ص ١٢٣.

(٣٩) الأصل: «والسبيل» محرفة. (٤٠) الأصل: «والصق» محرفة.

(٤١) الأصل: «يودعها».

(٤٢) النجم: ٣٦، ٣٧. (٤٣) الأصل: «الموجود».

وصحف إبراهيم البائدة المعروفة ، ليعرف الناس مقدار النفع والمصلحة في الكتب .

فصل

في ضد ذلك

قال بعض مجان^(٤٤) الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة ؟! أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة شرائطه ، وأما في الآخرة فإننا نلقاه منشوراً^(٤٥) بنبيء عن سرائرنا وخفايا صدورنا وأمورنا .

ذكر الجاحظ عامة الكتاب^(٤٦) فقال : « أخلاق حلوة وشمال معسولة^(٤٧) وثياب نظيفة ، وتظرف^(٤٨) أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فإذا صلوا^(٤٩) بنار الامتحان كانوا كالزهد يذهب جفاء^(٥٠) ، وكتبات الربيع^(٥١) في الصيف تمركه هبوب الرياح^(٥٢) ، ولا يستندون إلى وثيقة ولا يدينون بحقيقة^(٥٣) ، أعطر الخلق^(٥٤) لأماناتهم ، وأشراهم بالثمن البخس^(٥٥) لمهودهم : ﴿ فويل لهم لما كتبت أيديهم وويل لهم لما يكسبون ﴾^(٥٦) .

(٤٤) الأصل : « مجاز » محرقة .

(٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ... ﴾ الإسراء : ١٣ .

(٤٦) النص في تحسين التبيح ص ٨٦ وفيه : « عالة الكتاب .. وفي » ذم الكتاب « ضمن رسائل الجاحظ ١٩٩/٢ تحقيق هارون ، وفيه : « جلس الجاحظ يوماً في بعض الدواوين ، فتأمل الكتاب فقال : شياق حلوة ، وشمال مشوكة وتظرف ... وقد استحسّن الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ١٣٧ أساليب الكتاب فقال : « أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة من الكتاب ، فإنهم قد التمسوا في الألفاظ ما لم يكن متوجراً وحشياً ولا سائطاً سوتياً » .

(٤٧) الأصل : « منسولة » مصحفة ، وفي تحسين التبيح سقطت الكلمة لجهات الجملة : « وشمال وثياب نظيفة » .

(٤٨) الأصل : « وتظرف » مصحفة .

(٤٩) الأصل : « أصلوا » وفي رسالة الجاحظ : « فإذا أكتبت عليهم الإخلاص وجنتهم » .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأما الزهد فيذهب جفاء ﴾ الرعد : ١٧ .

(٥١) في رسالة الجاحظ : « وكتبته الربيع يحرقها الهيف من الرياح » .

(٥٢) في تحسين التبيح : « يحروه هيف الرياح » .

(٥٣) الأصل : « بتحقيقة » تصحيح .

(٥٤) الأصل : « أسعد الخلق » ، والتصويب من تحسين التبيح ومعنى أخفّره : نقض عهده وغدر ، وفي رسالة الجاحظ

في ذم الكتاب : « أسعد الخلق » .

(٥٥) رسالة الجاحظ : « بالثمن الخسيس » .

(٥٦) البقرة : ٧٩ .

فصل في فضل الحساب

الذي يتلو أمر^(٥٧) الخط في عظم قدر المنفعة وعموم المصلحة من الحساب الذي جعل الله النعمة به وفيه على الناس في مواضع كثيرة من كتابه .

إذ كان مدار^(٥٨) الأمر عليه في تحصيل مسير الشمس والقمر والنجوم وتفصيل الأزمنة بعضها من بعض ، وشدة حاجة الناس إليه في أسباب دينهم من معرفة الأوقات التي تجب عليهم فيها وظائف^(٥٩) العبادات والإحاطة بمبالغ التجارات لإيتاء الزكوات^(٦٠) ، والوقوف على التصابات في إخراج الصدقات في أمور دنياهم^(٦١) من المبيعات والمعاملات والتجارات والمقاسمات وغيرها من التواريخ والمواعيد والمواكيد فقال : ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان ﴾^(٦٢) ثم قال : ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾^(٦٣) ، وباليان عرف الإنسان القرآن ، وقال تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾^(٦٤) وأجرى الحساب مجرى إنسان ، وألحق اليان بالقرآن .

وقال جل ذكره : ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾^(٦٥) ، وقال تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾^(٦٦) ، وقال : ﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾^(٦٧) .

يغبر في جميع ذلك أن المرجع في جميع ما يجهل قدره إلى العدد والحساب اللذين^(٦٨) بهما يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء ، ومن أجل ذلك صار كل شيء مما تعاطى الناس علمه محتملاً لوقوع الخلاف فيه ، ما خلا الحساب فإنه الشيء الذي لا يقع تنازع ولا خلاف فيه لصحته في جميع المعارف وإقرار الكافة طبعاً بأنه لا شك فيه ولا ريب

-
- | | |
|---------------------------------------|--------------------------------|
| (٥٧) الأصل : « لن » محركة . | (٥٨) الأصل : مرار » محركة . |
| (٥٩) الأصل : وظائف » . | (٦٠) الأصل : « الزكوات » . |
| (٦١) الأصل : « دنياهم من المبيعات » . | (٦٢) الرحمن : ١- ٤ . |
| (٦٣) الرحمن : ٥ . | (٦٤) يونس : ٥ . |
| (٦٥) الأنعام : ٩٦ . | (٦٦) يس : ١٢ . |
| (٦٧) الأنعام : ٦٢ . | (٦٨) الأصل : « الدين » محركة . |

فيه قال تعالى : ﴿ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۖ ﴾ (٦٩) ، ولولا العلة المذكورة لكان وصف الله نفسه بأحد المعنيين (٧٠) وصفاً له في المعنى الآخر (٧١) .

قال الجاحظ (٧٢) : « لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله تعالى معنى الحساب في الآخرة » .

وقرأت في كتاب أنشأه أبو إسحاق الصبائي (٧٣) ونقل سنة خمسين إلى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وذلك في خلافة المطيع وإمارة معز الدولة ووزارة المهدي فصلاً (٧٤) يشير إلى فضل الحساب إذ استحسنته (٧٥) جداً فجعلت هذا مكانه وهو أمير المؤمنين يرى أن أولى الأقوال أن يكون سداً وأخرى (٧٦) الأفعال أن يكون رشداً (٧٧) ، مما وجد له في السابق من حكمة الله تعالى أصول [و] (٧٨) قواعد ، وفي النص من كتابه آيات وشواهد ، وكان مفضياً (٧٩) بالأمة إلى قوام من دين ودنيا (٨٠) ، ووافق في آخره وأولى (٨١) ، فذلك هو البناء الذي يثبت ويتركز (٨٢) .

وقد جعل الله لعباده من هذه الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما ينقلب عليه من اتصال وافتراق ، ويتعاقب فيه من اختلاف واتفاق ، منافع تظهر في كرور الشهور (٨٣) والأعوام ، ومرور الليالي والأيام ، وتناوب (٨٤) الضياء والظلام ، واعتدال المساكن والأوطان ، وتغاير (٨٥) الفصول والأزمان ونشوء النبات (٨٦) والحيوان ، فما في نظام

(٦٩) الجن : ٢٨ وفي الأصل : « أحاط » .

(٧٠) الأصل : « المعنيين » مصحفة .

(٧١) يريد أن صفة الإحصاء غير صفة الإحاطة .

(٧٢) تقع الحساب وارد في الحيوان ١ / ٤٦ بأسلوب آخر .

(٧٣) الرسالة كتبها أبو إسحاق عن المطيع بالله ، وكان أبو إسحاق يومئذ صاحب ديوان الرسائل ، راجع المختار

ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٧٤) الأصل : « ورلة .. فضلاً » .

(٧٥) الأصل : « إن استحسنته » .

(٧٦) الأصل : « سداً » .

(٧٧) الأصل : « مقضياً » مصحفة .

(٧٨) زيادة ليست في الأصل ، من المختار .

(٧٩) الأصل : « قوام دلائل أو دينا » .

(٨٠) الأصل : « البيان الذي يلمت وتركوا » وفي المختار : « الذي يثبت ويعلم والفرس الذي يثبت ويتركز » ويقتطع التعالبي

النص ويختار من موضع آخر ..

(٨١) الأصل : « وحرة » مصحفة .

(٨٢) الأصل : « وحرة » مصحفة .

(٨٣) الأصل : « والشهود » محرفة .

(٨٤) الأصل : « وتغاير » محرفة .

(٨٥) الأصل : « وتغاير » محرفة .

(٨٦) الأصل : « الغيات » .

ذلك خلل [و] (٨٧) لا في صنعة صانعه ذلك ، بل هو منوط (٨٨) بعض ببعض ، ومحوط من كل ثلم ونقص (٨٩) ، قال الله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾ (٩٠) ، وقال عزت (٩١) قدرته : ﴿ والقمر قدرناه (٩٢) منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ .

فصل تعالى في هذه الآيات بين الشمس والقمر فأنبأ في الباهر من حكمته والمعجز من كلمته أن لكل منهما طريقاً سخر فيها وطبيعة جبل عليها ، وأن تلك المباشرة (٩٣) والمخالفة في المسير يؤديان إلى موافقة وملاحمة (٩٤) في التدبير .

ومن هنا (٩٥) زادت السنة الشمسية فصارت ثلاثاً وخمسة وستين يوماً بالتقريب المعمول عليه ، وهي المدة التي تقطع (٩٦) فيها الشمس الفلك مرة واحدة ، ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلاثاً وأربعة (٩٧) وخمسين يوماً وكسراً ، وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثني عشرة (٩٨) مرة ، واحتيج (٩٩) إلى انسياق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنين بالأخرى إذا افترقا (١٠٠) ، ويداني بينهما إذا تفاوتا (١٠١) .

وما زالت (١٠٢) الأمم السالفة تكبس (١٠٣) زيادات السنين على الفتنان من طرقها ومذاهبها ، وفي كتاب الله تعالى شهادة بذلك إذ (١٠٤) يقول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف : ﴿ ولما في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾ (١٠٥) ، فكانت هذه الزيادة لهذا (١٠٦) الفضل في السنين المذكورة على التقريب .

(٨٨) الأصل : « محوط » .

(٩٠) يونس : ٥ .

(٩٢) الأصل : « قدرناه » يس : ٣٩ .

(٩٤) الأصل : « ملاحمة » .

(٩٦) الأصل : « يقطع » .

(٩٨) الأصل : « وحسب » .

(١٠٠) الأصل : « افترقا » .

(١٠٢) الأصل : « وما زال » .

(١٠٤) الأصل : « وإن يقول » .

(١٠٦) الأصل : « ما إذا » .

(٨٧) زيادة اقتضاهما السياق .

(٨٩) الأصل : « نقص » .

(٩١) الأصل : « مرة » .

(٩٣) الأصل : « الباقية » .

(٩٥) الأصل : « فهو هناك » .

(٩٧) الأصل : « وأربع » .

(٩٩) الأصل : « لاجع » .

(١٠١) الأصل : « ويقتضى إذا تفاوتا » .

(١٠٣) الأصل : « يكبس » .

(١٠٥) الكهف : ٢٥ .

فصول كتب العهد

فصل

فيما يقع (١٠٧) في اليهود من ذكر تقوى الله تعالى وأدب الولاية

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف من العهد المنشأ عن الطائع (١٠٨) إلى مؤيد الدولة (١٠٩) في تقليده : جرجان وطبرستان إلى ما كان يملكه (١١٠) من بلاد الجبل (١١١) ، قال : « امره بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته والتمسك بأوامره (١١٢) والانتفاء عن زواجره والأخذ من دنياه لدينه ، ومن عمله لعلمه ، ومن شبابه لمشيبه ، ومن يوم أمسه لقادمه (١١٣) متأديها بأدب الله في أخذ العفو والأمر بالمعروف (١١٤) وصدق القول وغض الطرف وكظم (١١٥) الخيظ (١١٦) ، وكف اليد موقناً بأن التقوى أولى ظهور وأولى معين ، وخير عائد وأكرم (١١٧) زاد للمعاد ، قال الله تعالى : ﴿ إن للمعتقين مفازاً حداثاً واعتاباً ﴾ (١١٨) ، وقال عز ذكره : ﴿ ومن يلق الله فحمل له مخرجاً . ويرزله من حيث لا يحسب ﴾ (١١٩) .

وله من عهد إلى قاضي القضاة ابن معروف (١٢٠) :

(١٠٧) الأصل : « تقع » .

(١٠٨) الطائع لله هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الخليفة العباسي الذي نزل أبوه عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وذلك في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . تاريخ الخلفاء : ٤١١ .

(١٠٩) مؤيد الدولة هو ابن الخليفة الطائع لله . قد قلده أبوه الطائع ولاية الري وأصبهان سنة ٣٦٤ هـ وتوفي سنة ٣٧٣ هـ . تاريخ الخلفاء ٤٦ — ٤٩ .

(١١٠) الأصل : « يتقلده » . (١١١) الأصل : « الجبل » .

(١١٢) الأصل : « بأوامر الانتهاء » . (١١٣) الأصل : « أمته لقادمه متأدياً » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ عذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾ الأعراف : ١٩٩ .

(١١٥) الأصل : « كظم » معرفة .

(١١٦) في غرض الطرف وكظم الخيظ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ النور : ٣٠ ،

وقوله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ... ﴾ آل عمران : ١٣٤ .

(١١٧) الأصل : « أكرام » معرفة . (١١٨) النبأ : ٣٦ ، ٣٧ .

(١١٩) الطلاق : ٣ ، ٤ .

(١٢٠) النص من عهد كتبه الصابي إلى قاضي القضاة أبي الحسين عبيد الله بن أحمد بن معروف في المختار من رسائله

ص ١١٨ ، وفي المختار : « أمره باحشاد التقوى ... » .

أمره باعتقاد التقى فإنها من شعار الهدى وأن يُراقب الله مراقبة المتحرز (١٢١) من وعيده المنجز لمواعيده ، وتطهير (١٢٢) قلبه من موبقات الوسواس ويهذه من دنيات (١٢٣) الهواجس ، ويأخذ نفسه بما أخذ أهل الدين ، ويكلفها كلف الأبرار الموقنين (١٢٤) ، ويمنعها من أباطيل الهوى وأضاليل المني ، فإنها أمارة بالسوء (١٢٥) ، لا ترجع عن مضارها إلا بالشكائم (١٢٦) ، ولا تنقاد لمن تحب (١٢٧) إلا بالخزائم ، فمن أمسكها وثناها (١٢٨) نجها ، ومن أطلقها وأمرجها أرداها ، وأولى من جعل تقوى الله دأبه ودينه (١٢٩) والخيفة منه مناجاه ومنته من (١٣٠) ارتدى رداء الحكام ، وأمر ونهى في الأحكام ، وتصدر لكف الظالم (١٣١) ورد المظالم ، وإيجاب الحدود ودرئها (١٣٢) وتحليل الفروج وحظرها (١٣٣) ، وأخذ الحقوق وإعطائها ، وتنفيذ القضايا وإمضائها إذ ليس له أن يأمر ولا يأمر ولا يترجر ولا يتزجر ، ويأتى ما ينهى (١٣٤) وينهى عما يأتى مثله ، بل هو محقوق بأن يصلح ما بين جنبيه قبل أن يصلح من رد أمره إليه ، وأن يهذب من بيته ما يحاول أن يهذب من رعيته . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٥) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي [الَّتِي] وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١٣٦) .

(١٢١) الأصل : « مراقبته المتحرز » . وفي المختار : « ويظهر قلبه ... » .

(١٢٣) الأصل : « بهديه دنيات » وفي المختار : « مرديات » .

(١٢٤) المختار : « المؤمنين » .

(١٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْفِتْنَةَ أَمَارَةٌ بالسوء ﴾ يوسف ٥٣ وفي المختار : « فإنها أمارة بالسوء صبة إلى النقي ، صادقة عن الخير ، صادقة عن الرشاد » .

(١٢٦) الأصل : « الشكائم » ، والشكائم جمع شكيمة ، وهي الخديلة للعرضة في قم الفرس يريد كبح جماح النفس ومجاهدتها .

(١٢٧) الأصل : « والانتقاد يحب عليها » .

(١٢٨) الأصل : « إلا بالجرم فمن .. وثناؤها .. » وفي المختار : « فمن كبحها وثناها نجها » والخزائم جمع خزيمة وهي الحلقة في أنف البعير يشد فيها الزمام .

(١٢٩) الأصل : « دابة ، ديبه » تحريف ، والديدين : العادة .

(١٣٠) الأصل : « من » . وفي المختار : « وتصدى لكف المظالم » .

(١٣٢) الأصل : « إبعاد الحدود ودورها » . (١٣٣) الأصل : « وتحليل الفروج وعطرها » تصحيف .

(١٣٤) الأصل : « يتزجر » تصحيف ، وفي المختار : « ولا يزجر » ، ويأتى مثل ما ينهى عنه » .

(١٣٥) آل عمران : ١٠٢ . (١٣٦) البقرة : ٢٤ وما بين المسكوفين سقط في الأصل .

وله في مثل ذلك من عهد إلى أبي تغلب (١٣٧) :

« وأمره بأن يأنمر في أمره بالقرآن ويستضيء بما فيه [من] البيان (١٣٨) ، وألا يورد ولا يصدر إلا به ، ولا يتقاضى ولا يبيع إلا عنه ، فإنه الطريق للميع ، والحكم المقنع والحجة الواضحة والحجة اللاحقة ، والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلك الجدد (١٣٩) ، والسبيل الوسط والبشر بالثواب ، والتذير بالعقاب ، والزعيم (١٤٠) بالنجاة والأمان من الهلكة ، والكاشف للشبهة ، والمنور للظلم والهاذي للحق والناطق بالصدق ، وبه يعلم الجاهل ويعمل (١٤١) العالم ، ويتبه الساهي ، ويتذكر اللاهي ، ويتعظ (١٤٢) المسرف ، ويزدجر الظالم ، ويتوب المخطيء ، ويقنع المصير ، وأولى الناس باتباع أوامره والارتداع (١٤٣) بزواجه ، وطاعته فيما ساء وسر (١٤٤) ونفع وضر (١٤٥) من أنفذ أمره وجاز (١٤٦) حكمه فأعطى الأموال ومنعها (١٤٧) وأراق الدماء وحققها (١٤٨) وأباح الفروج وحظرها (١٤٩) وأقام الحدود ودرأها (١٥٠) ، وكان رأيه غير معارض وقوله غير مناقض (١٥١) فإن ذلك إن أهمل تأمله زل فإن ترك الأخذ به (١٥٢) ضل وإذا جعله

(١٣٧) أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ، كانت له مع عزالدولة بختيار وقائع ، ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد مقتل بختيار قضايا كثيرة ، ثم انهزم منه ولحق بالشام والعهد في المختار ص ١٢٦ .

(١٣٨) الأصل : « فيه البيان » .

(١٣٩) الأصل : « الجدد » ، ولجديد : الأرض المستوية الخفيفة .

(١٤٠) الأصل : « والزعيم » مصحفة .

(١٤١) في المختار : « ويعلم العالم » ورواية التمامي أرجح .

(١٤٢) الأصل : « وبه المساهي » ، ويتفظ ... » .

(١٤٣) الأصل : « والابتاع » .

(١٤٤) الأصل : « فيما ساء » وهو تحريف .

(١٤٥) في المختار : « وتحكمه فيما نفع وضر » .

(١٤٦) الأصل : « جان » .

(١٤٧) في المختار : « فأعطى الحقوق ومنعها » .

(١٤٨) الأصل : « وحققها » .

(١٤٩) الأصل : « وحظرها » .

(١٥٠) الأصل : « ودرأها » .

(١٥١) الأصل : « متناقض » ويعدا في المختار ص ١٣٠ : « وفضل ما أحب غير ممنوع وأتى ما شاء الله بخير

مرفوع ... » .

(١٥٢) الأصل : « له » .

نصب عينه وأقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد وأقامه على سبيل الرشاد ، قال (١٥٣)
 عز ذكره : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ (١٥٤)

وله من عهد إلى قاضي (١٥٥) : وأمره بالإكثار من تلاوة القرآن الواضح سبيله الراشد
 دليله الذي من استضاء بمصايحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنها ذل وهوى (١٥٦) ، وأن
 يتخذ (١٥٧) إماماً ويتدي بآياته ويقتدى ببيانه ، ومثلاً يحذو (١٥٨) عليه ، ويرد الأصول
 والفروع إليه ، فقد جعله الله حجته البائدة (١٥٩) ومجته اللاحقة (١٦٠) ، ونوره (١٦١)
 الساطع وبرهانه الناصع (١٦٢) ، وإذا ورد عليه معضل (١٦٣) وأغم عليه مشكل اعتصم به
 عائداً (١٦٤) وعطف عليه لا تذأ ، فيه يكشف الخطب وينال الإرب (١٦٥) ، ويدرك
 المطلب ، وهو أحد الثقلين اللذين (١٦٦) خلفهما رسول الله ﷺ فينا (١٦٧) ونصبه
 معلماً (١٦٨) بعده لنا ، والله تعالى يقول وقوله (١٦٩) الحق : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب
 بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ (١٧٠) .

(١٥٣) في المختار ص ١٣٠ : فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،
 والآية ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل ... ﴾ فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

(١٥٤) ص : ٢٩ وجاءت الآية معرفة : هذا الكتاب .. وليدبروا .

(١٥٥) هو العهد الذي كتب إلى قاضي القضاة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن معروف الذي مر ذكره .

(١٥٦) في المختار : وهوى .

(١٥٨) الأصل : وبينانه ومثلاً يحذوا .

(١٥٩) الأصل : الأصيل : البانية .

(١٦٠) الأصل : اللاحقة وهو الطريق الواضح ، وفي المختار : ومجته المستترة اللاحقة .

(١٦١) الأصل : ويرده وهو تحريف .

(١٦٢) في المختار : ونوره القلب الساطع وبرهانه الباهر الناصع .

(١٦٣) الأصل : مفصل .

(١٦٤) الأصل : عائداً مصحفة .

(١٦٥) الأصل : الأدب ، وقيلها في المختار : وينال الصمب .

(١٦٦) الأصل : اللذين .

(١٦٧) إشارة إلى قوله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى

الأرض ... رواه الإمام أحمد ٢٤/٣ .

(١٦٨) في المختار : معلماً ص ١١٩ .

(١٦٩) في المختار : قال الله عز وجل .

(١٧٠) النساء ١٠٥ وفي الأصل : للمحائين ، ويمعنا في المختار : وقال : ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وله في مثل ذلك : وأمره أن يواظب على تلاوة القرآن متفهماً آياته متعلماً بيناته (١٧١) متدبراً حججه الباهرة متبعاً (١٧٢) أوامره الراشدة وأخذاً (١٧٣) بعزائمه المبرمة عاملاً على فرائضه المحكمة ، فإنه عمود الحق ومنهاج الصدق وبشير الثواب ونذير العقاب والكاشف لما استبهم (١٧٤) والمنور (١٧٥) لما أظلم والإمام المنجي من الضلال ، والخصم الغالب عند الجدل ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (١٧٦) .

قال عبد العزيز بن يوسف في مثله : وأمره بتلاوة القرآن متدبراً لمعناه متفهماً فحواه متقصياً (١٧٧) واضحه ومشكله ، وجليه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، ومستشفياً (١٧٨) به إذا أخطأته رؤية وأشكلت عليه قضية ، فإنه (١٧٩) الضياء الساطع والبرهان القاطع ، قال الله عز من قائل ﴿ ونزلنا عليك [الكتاب] تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (١٨٠) .

قال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يتخذ (١٨١) كتاب الله إماماً يفرغ إليه في المهم ، ويعول عليه في الملم فإنه شفاء الصدور وجلاء الأمور وكلام رب العالمين : ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ (١٨٢) ، ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (١٨٣) .

فصل

في اتباع سنة رسول ﷺ

وقال عبد العزيز بن يوسف : وأمره بدراسة [السنة] (١٨٤) فإنها بمنزلة التنزيل وبمناجاة الغروض تصديقاً من الله لنبيه ﷺ وتشريعاً بالهداية به ، وإرشاداً له وإرشاداً إليه .

- | | |
|--|----------------------------|
| (١٧٢) الأصل : « بيناته » . | (١٧٣) الأصل : « وأخذ » . |
| (١٧٤) الأصل : « لمن استبهم » . | (١٧٥) الأصل : « وللقور » . |
| (١٧٦) فصلت : ٤٢ . | (١٧٧) الأصل : « مقصداً » . |
| (١٧٨) الأصل : « وميشفياً » ولعل الأقرب « ومسترشداً » . | (١٧٩) الأصل : « بيان » . |
| (١٨٠) القليل : ٨٩ وقد سقطت كلمة « الكتاب » من الأصل . | (١٨١) الأصل : « يخلفه » . |
| (١٨٢) البقرة : ١٢٩ . | (١٨٣) فصلت : ٤٢ . |
| (١٨٤) زيادة لكاتبها السابق . | |

قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١٨٥) .

وقال ابن عباد في مثل ذلك : وأمره أن يستظهر في عامة أحواله بما صح عن رسول الله ﷺ وعلى آله وعن ورثة علمه من بعده فالفائز من رضي آثاره قدوة واكتفى بها أسوة ، وقد حض (١٨٦) الله تعالى على اقتنائها وحث على احتذائها (١٨٧) لقوله : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١٨٨) .

فصل

في المحافظة على الصلاة

قال عبد العزيز بن يوسف : قال : وأمره بالمحافظة على الصلوات وإيفائها حقها في محتم الأوقات مقبلاً (١٨٩) عليها بجأش (١٩٠) وادع ، وطرف خاشع مخبئاً لها ، قائماً وقاعداً ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ (١٩١) عالماً إنها أوكد دعائم الدين وأعظم شرائع المسلمين ، وأول ما يسأل (١٩٢) عنه رب العالمين : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (١٩٣) .

وقال أبو إسحاق (١٩٤) في مثله : وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها حقائق الأوقات (١٩٥) مقيماً (١٩٦) لحدودها متبعاً لرسومها جامعاً فيها نيته ، ولفظه (١٩٧) متوقياً لمطarach سمعه ولحظه (١٩٨) منقطعاً إليها عن كل قاطع لها مشغولاً عن كل شاغل عنها متنبئاً في ركوعها وسجودها مستوفياً عدد فروضها ومسنونها (١٩٩) موفراً عليها ذهنه ، صارفاً إليها همه ، عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحييه ومميتها ومشييه (٢٠٠) ومعاقبه ،

(١٨٥) الحشر : ٧ . الأصل : « محض » .

(١٨٦) الحشر : ٧ .

(١٨٧) الأصل : « وبث على احتذائها » .

(١٨٩) الأصل : « مقبلاً » .

(١٩٠) الأصل : « بجاس رادع » والجاس جاش القلب وهو رواجه إذا اضطرب عند الفزع .

(١٩١) الرمز : ٩ وفي الأصل : « يحذر » مصححة . (١٩٢) الأصل : « يسأل » .

(١٩٣) الشعراء : ٨٩ .

(١٩٤) في عهد إلى أبي الحسن على ركن التولية عن الخليفة الطالع لله ص ١٠٢ .

(١٩٥) الأصل : « الأوقات » . (١٩٦) في المختار : « قائماً » حدودها

(١٩٧) في المختار : « سهو » ولحظه » .

(١٩٨) الأصل : « فيما بينه ولحظه » .

(١٩٩) الأصل : « ومسبونها » .

(٢٠٠) الأصل : « ومعاقبه » .

ومن لا تستتر (٢٠١) دونه خائفة الأعين (٢٠٢) وخافية الصدور (٢٠٣) و مألوس نفس (٢٠٤) وهو اجس فكر (٢٠٥) وإذا قضاهما (٢٠٦) على هذه السبيل منذ تكبيرة التحريم إلى خاتمة التسليم (٢٠٧) اتبعها بدعاء يرتفع بارتفاعها ، ويستمع باستماعها ، لا يتعدى فيه مسائل الأبرار ، ورغبات الأخيار من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح (٢٠٨) الدين والدنيا وعوائد الآخرة والأولى فقد قال الله تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ (٢٠٩) وقال تعالى : ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (٢١٠) وقال عز ذكره : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (٢١١) .

فصل

في السعي إلى صلاة الجمعة والعيدين وفي عمارة المساجد

وقال أبو إسحاق (٢١٢) : وأمره بالسعي في أيام الجمعة إلى المساجد الجامعة وفي العيدين (٢١٣) إلى المصليات الضاحية بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القوام والمؤذنين (٢١٤) فيها واستسعاء (٢١٥) الناس إليها وحضهم (٢١٦) عليها أخذين الأهبة (٢١٧) منتظفون في البزة مؤدبين (٢١٨) لفرصة (٢١٩) الطهارة ، بالفين (٢٢٠) فيها (٢٢١) أقصى الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته ملرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه وسؤاله

(٢٠٢) في المختار : عاتية عنه .

(٢٠٤) في المختار : نفسه .

(٢٠٦) الأصل : القضاء .

(٢٠١) الأصل : يستتر .

(٢٠٣) في المختار : وعافية صدره .

(٢٠٥) في المختار : فكره .

(٢٠٧) منذ تكبيرة التحريم .. التسليم غير واردة في رواية المختار .

(٢٠٩) النساء : ١٠٣ .

(٢٠٨) الأصل : والمصالح .

(٢١١) البقرة : ٢٣٨ ولم ترد الآية في المختار .

(٢١٠) العنكبوت : ٤٥ .

(٢١٣) في المختار : وفي الأعياد .

(٢١٢) النص في نفس العهد السابق ص ١٠٢ .

(٢١٤) في المختار : والمؤذنين والمكبرين فيها .

(٢١٥) في الأصل والمختار : واستسقاء والاستسعاء : الاستدعاء والاستعمال والتكليف .

(٢١٦) الأصل : للأهبة محرقة .

(٢١٧) الأصل : جو عصبهم مصحفة .

(٢١٨) في المختار : للفراسخ .

(٢١٩) الأصل : مؤدبين محرقة .

(٢٢٠) في المختار : في ذلك .

(٢٢١) الأصل : بالعين مصحفة .

مصلين على محمد (٢٢٧) وآله بقلوب على اليقين موقوفة وهم (٢٢٣) إلى الدين مصروفة ،
والسنة (٢٢٤) بالتسبيح والتقدیس فصيحة وآمال في الرحمة (٢٢٥) والمغفرة فسيحة ، فإن
هذه المصليات والمجمعات بيوت الله التي فضلها ، ومناسكها (٢٢٦) التي شرفها ، وفيها
يتلى القرآن ومنها ترتفع (٢٢٧) الأعمال ، وبها يلوذ اللائقون ويعوذ العائنون ويتعبد
المتعبدون ، ويتعبد المتعبدون ، وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن
يصونها (٢٢٨) ويعمروها ويواصلوها ، ولا يهجروها ، وأن يقيم الدعوة على منابرها
لأئمة المؤمنين ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها (٢٢٩) قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا نَادَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٢٣٠) وقال عز ذكره في
عمارة المسجد (٢٣١) : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢٣٢) .

في ذلك (٢٣٣) أمره أن : يوصي عماله ويستوصي بمحضور المساجد الجامعة (٢٣٤)
والمصليات الضاحية [في (٢٣٥) الأوقات التي يجب فيها السعي إلى ذكر الله بصدور
لعبادته منشرة ، وآمال في رحمته منفسحة ، وقلوب لوعده راجية (٢٣٦) ، وأنفس
لوعيده خاشية وهم على أمره موفورة ونيات على طاعته مقصورة (٢٣٧) وأن يجعلوا
بروزهم إليها في أحسن هيئة وأكمل عدة وأظهر عُدَّة ، وأوفر (٢٣٨) سَكينة ، فإنها بيوت
الله التي [طهرها ومناسكها التي شرفها] (٢٣٩) والله تعالى (٢٤٠) يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

- (٢٢٢) مصلين على رسول الله محمد ﷺ .
(٢٢٣) الأصل : « وهم » .
(٢٢٤) في المختار : « والسن » .
(٢٢٥) في المختار : « وآمال بالمغفرة والصحة » .
(٢٢٦) الأصل : « ومناسك » .
(٢٢٧) الأصل : « يرتفع » .
(٢٢٨) الأصل : « يصونها » .
(٢٢٩) في المختار : « وفروا البيع .. » .
(٢٣٠) الجمعة : ٩ . وفي المختار : « وفروا البيع .. » .
(٢٣١) في المختار : « وقال في عمارة للمساجد » .
(٢٣٢) الفتوة : ١٨ .
(٢٣٣) النص من عهد كتبه أبو إسحاق الصائغ عن المطيع لله إلى أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، أبي محمد
الحسن بن عبدالله بن حمدان ص ١٢٦ - ١٣١ فما بعدها .
(٢٣٤) الأصل : « المساجد والجامعة » .
(٢٣٥) زيادة من المختار من رسائل الصائغ .
(٢٣٦) الأصل : « منفسخة وقلوب .. » .
(٢٣٧) الأصل : « مقصورة » .
(٢٣٨) الأصل : « ولوقد » .
(٢٣٩) في المختار من رسائل الصائغ : « فإنها بيوت الله التي شرفها » .
(٢٤٠) قبل الآية في المختار : « ولا أحد لوني بحسن المسيرة فيها والاحتماء لرسومها من جعل قيباً على استيفاء فيروطها
أخذنا للناس بأول حقوقها ، وأن يقيم الدعوة لأئمة المؤمنين على سائر المنابر في أعماله حسب ما جرت العادة ،
قال الله جل من قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ﴾ .

آمنوا إذا نودي الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴿٢٤١﴾ .

[فصل (٢٤٢)]

في عرض أهل السجون وإقامة الحدود

أبو إسحاق (٢٤٣) : وأمره أن يعرض (٢٤٤) من في حبوس عماله (٢٤٥) على جرائرهم ، وإنعام النظر في جنائياتهم وجرائمهم (٢٤٦) ، فمن كان إقراره واجباً أقره ، ومن كان إطلاقه سائغاً أطلقه ، وأن ينظر في الشرطة والأحداث (٢٤٧) نظر عدل وإنصاف ، ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه ولا يحابي (٢٤٨) ولا يُراقب فيه ويتقدم إليه بقمع الجهال وردع الضلال وتتبع الأشرار وطلب الدُّعَار (٢٤٩) مستدلين على أمكانهم (٢٥٠) متوغلين إلى أمكانهم (٢٥١) منفذين (٢٥٢) أحكام الله تعالى فيهم بحسب الذي (٢٥٣) يبين من أمرهم (٢٥٤) ويصحح من شأنهم (٢٥٥) في كبيرة إن ارتكبوها (٢٥٦) وعظيمة إن احتقبوها (٢٥٧) أو مهجة إن أفاضوها (٢٥٨) وحرمة إن استباحوها وانتكوها ، فمن استحق حداً من حدود الله المعلومة أقاموه عليه غير مشفقين (٢٥٩) منه ، وأحلوه به غير مقصرين عنه بعد ألا يكون حاجهم في الذي يأتونه (٢٦٠) حجة ولا تعترضهم في وجوبه شبهة ، فإن المستحب في الحدود أن

(٢٤١) الجمعة : ٩ . (٢٤٢) زيادة ليست في الأصل .

(٢٤٣) من عهد كتيبه الصابي إلى أبي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب بـ «بخر الدولة» .

(٢٤٤) في المختار ص ١٠٥ : « وأمره يعرض » .

(٢٤٥) في المختار : « في حبوس عمله » . وفي الأصل : « حبوس » .

(٢٤٦) في المختار : « على جرائرهم وإنعام النظر في جنائياتهم وجرائمهم » . وفي الأصل جرائرهم .. جنائياتهم وجرائمتهم .

(٢٤٧) الأحداث : الحوادث « جمع حادثة » .

(٢٤٨) الأصل : « ولا يحابي » وفي المختار : « ويراقبه ولا يحابي » ويتقدم إليه .

(٢٤٩) الأصل : « الدُّعَار » . (٢٥٠) أي مكان مكثهم .

(٢٥١) في المختار : « إلى أمكانهم » وهذا أيضاً ص ١٠٥ : « متوغلين عليهم في فظمتهم ، متوغلين من يجدونه منهم » .

(٢٥٢) الأصل : « منفذين » . (٢٥٣) الأصل : « الذين » .

(٢٥٤) الأصل : « أمرهم » . (٢٥٥) في المختار : « من تعلمهم » .

(٢٥٦) الأصل : « كبيرة إن تكبوها » . (٢٥٧) الأصل : « احتقروها » .

(٢٥٨) الأصل : « ووضحة إن فاطرها » وفي المختار : « إن أفاطرها واستهلكوها » والفيض بالضاد والفاء بمعنى واحد .

(٢٥٩) في المختار : « غير مشفقين عنه » .

(٢٦٠) في المختار : « أن لا يكون عليهم من الذي يأتونه » ، وفي الأصل : « في الدين ... ولا يعترضهم » .

تدراً^(٢٦١) الشبهات وتقام بالبينات ﴿ومن يعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾^(٢٦٢).

فصل

في ضبط الأطراف وأمان السبل وتطهيرها من المفسدين

وقال أبو إسحاق^(٢٦٣) : وأمره أن يولي الجماعة في أعمال أهل الكفاية^(٢٦٤) والغناء من الرجال وأن يضم^(٢٦٥) إليهم كل^(٢٦٦) من خف ركابه وأسرع عند الصريح^(٢٦٧) جوابه مرتباً لهم في المسالخ^(٢٦٨) وساداً بهم ثغر^(٢٦٩) المسالك^(٢٧٠) وأن يزيح عنهم في علوة^(٢٧١) خيلهم والمقدر من أرزاقهم^(٢٧٢) وميرهم حتى لا يكون^(٢٧٣) لهم على البلاد وطأة ولا تدعوهم إلى تخيف^(٢٧٤) الناس وتلمهم حاجة، وأن يحوطوا السابلة بادية وغادية^(٢٧٥) وينزقوا^(٢٧٦) للقوافل صادرة وواردة^(٢٧٧) ويحرسوا

(٢٦١) الأصل : « أن يدره » وفي المختار : « أن تقام بالبينات وتدرأ بالشبهات » .

(٢٦٢) البقرة : ٢٢٩ .

(٢٦٣) النص من نفس العهد السابق إلى أبي الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة ، المختار : ص ١٠٦ .

(٢٦٤) الأصل : « الكتابة » وفي المختار : « أن يولي الجماعة في هذه الأعمال أهل الكفاية » .

(٢٦٥) الأصل : « أن يضم » .

(٢٦٦) في المختار : « كل ما » .

(٢٦٧) في الأصل والمختار : « الصريح » والصواب ما أثبتناه وهو المستغث .

(٢٦٨) الأصل : « المسالخ » والصواب ما أثبتناه ، وهو جمع مسلحة : الثغور التي يراقب فيها المسلمون حركات الأعداء

(٢٦٩) الأصل : « وسناد بهم بغير » .

(٢٧٠) قبلها في المختار : « وأن يوصيهم بالتيقظ والتحفظ » .

(٢٧١) في الأصل : « علوة » .

(٢٧٢) في المختار : « أزوادهم » .

(٢٧٣) في المختار : « لا تنقل » .

(٢٧٤) الأصل : « محيف » وفي المختار : « إلى تخيفهم وتلمهم » .

(٢٧٥) الأصل : « فإن يحوطوا السائلة وغائلة » .

(٢٧٦) الأصل : « وينزقوا » والبذرة : فارسية معربة وهي الخفارة والحرس تبعث مع القافلة فيختصم بها ، يقال : بعث السلطان بذرة مع القافلة .

(٢٧٧) في الأصل : « وأوردة » .

الطريق (٢٧٨) ليلاً ونهاراً ، ويتقصوها (٢٧٩) غداً ورواحاً ويتصوبوا لأهل الميت (٢٨٠)
الأرصاد ويكمنوا (٢٨١) لهم في كل وأد [ويتفرقوا] (٢٨٢) عليهم حيث التفرق (٢٨٣)
تضييقاً (٢٨٤) لقطائهم ويجمعوا (٢٨٥) حيث يكون الاجتماع مطلقاً لجرمتهم وصادعاً
لمرواتهم وإلاً تغلوا (٢٨٦) هذه السبل من حماة لها أو سيارة فيها يترددون في جوارها (٢٨٧)
ويتعسسون في عوادها (٢٨٨) حتى تكون الدماء محقونة والأموال مصونة (٢٨٩) والغارات
مأمونة ، ومن حصل في أيديهم من لص هارب (٢٩٠) أو (٢٩١) صعلوك سارب أو مخيف
لسبيل ، أو متتهك كرم امتثل فيه أمر أمير المؤمنين الموافق (٢٩٢) لله تعالى : ﴿ إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ﴾ (٢٩٣) .

فصل

في رد الأباقي (٢٩٤) إلى أربابها والأموال واللقط (٢٩٥) إلى أصحابها

وقال أبو إسحاق (٢٩٦) : وأمره بوضع الرصد على من يجتاز (٢٩٧) في أعماله من
أباقي العبيد (٢٩٨) والاحتياط عليهم وعلى من (٢٩٩) يكون معهم والبحث على الأماكن

(٢٧٨) الأصل : « يفرسوا » وفي المختار : « الطريق » . (٢٧٩) الأصل : « يتقصوها عدواً » .

(٢٨٠) الأصل : « الميت » والتصويب من المختار وهو الفساد .

(٢٨١) الأصل : « يكمنوا » . (٢٨٢) الأصل : « ويتفرق » والتصويب من المختار .

(٢٨٣) في المختار : « حيث يكون التفرق » . (٢٨٤) الأصل : « ومصنفاً » .

(٢٨٥) قبلها : « ومؤدياً إلى انفضاحهم » . (٢٨٦) في المختار : « وألاً يخلوا » وفي الأصل : « ولا تحلوا » .

(٢٨٧) للجواد : جمع جادة وهي معظم الطريق . (٢٨٨) جمع العود وهو الطريق القديم .

(٢٨٩) المختار ص ١٠٧ : « مضمونة » وبهذا : « يلقي عسومة » .

(٢٩٠) الأصل : « حارباً » وهو خطأ في النسخ . (٢٩١) في المختار : « وعلوك » .

(٢٩٢) في المختار : « الموافق لقول الله » . (٢٩٣) للمائدة : ٣٣ .

(٢٩٤) الأصل : « الأباقي » : والأباقي جمع أبى وهو المستخفى القار من سببه .

(٢٩٥) الأصل : « السؤال واللفظ .. » . (٢٩٦) النص في رسائل الصافي ص ١٠٨ .

(٢٩٧) الأصل : « يختار » وفي المختار : « يجتاز في عمله » .

(٢٩٨) في المختار : « من إباقي المسلمين » . (٢٩٩) في المختار : « على ما » .

التي فارقوها (٣٠٠) والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أبقوا منهم ونشروا (٣٠١) عنهم وأن يردوهم عليهم قهراً ، ويعيدوهم (٣٠٢) إليهم صغراً (٣٠٣) وأن ينشلوا (٣٠٤) الضالة ما أمكن أن تنشد ويحفظوها على أربابها (٣٠٥) فما جاز أن يحفظ (٣٠٦) وأن (٣٠٧) يعرفوا [اللقطة (٣٠٨)] ويتبعوا أثرها ، ويشيعوا خبرها فإذا أحضر (٣٠٩) صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلمت إليه ولم يعترض فيها عليه ، قال الله عز من قائل : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذُودُوا الْأَمْثَالَ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٣١٠) وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم » (٣١١) .

فصل

في تعطيل الحانات والمواخير (٣١٢)

وقال أبو إسحاق (٣١٣) : وأمره أن يعطل ما في أعماله من الحانات والمواخير وتطهيرها (٣١٤) من القبايح والناكير (٣١٥) ويمنع من تجمع (٣١٦) أهل الخسارة فيها وتألف (٣١٧) شملهم بها فإنه شمل يصلحه التشيت ويجمع (٣١٨) بحفظه التفريق ، وما زالت هذه المواطن الذميمة (٣١٩) داعية لمن يأوى إليها ويعكف عليها إلى ترك الصلوات

-
- (٣٠٠) الأصل : « ما رقوها » .
(٣٠٢) الأصل : « ويعيد » وأنتا الضمير « هم » لاختباء السباق .
(٣٠٣) الصغر : جمع صاغر وهو الذليل .
(٣٠٥) في المختار : « على رها » .
(٣٠٧) قبلها في المختار : « ويحجب الامتناء لظهور ما يحطى منها ويقتصد ، والاتفاغ بأويار ما يهز ويحطب » .
(٣٠٨) الأصل : « اللقطة » والتصويب من المختار .
(٣١٠) النساء : ٥٨ .
(٣١٢) الأصل : « الحانات » والمواخير : جمع ماعور وهو بيت الرية .
(٣١٣) النص في المختار ص ١٠٦ من نسخة عهد عن الطابع لله أمير المؤمنين إلى أبي الحسن على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة .
(٣١٤) في المختار : « يطهرها » .
(٣١٥) الأصل : « يجمع » .
(٣١٦) في المختار : « ويجمع يحفظه » .
(٣١٩) الأصل : « الزميمة » وهو خطأ في النسخ ويعدا في المختار : « والمطارح الدنية » .

وإهمال المفروضات (٣٢٠) وركوب المنكرات ، واقتراف المحظورات ، وهي بيوت الشياطين التي في (٣٢١) عمارتها لله (٣٢٢) معصية وفي خرابها لرضاه مجلبة (٣٢٣) ، والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٣٢٤) .

ويقول تعالى لغيرنا (٣٢٥) : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ (٣٢٦) .

وله في مثل ذلك (٣٢٧) : وأمره أن [يوعز] (٣٢٨) بإبطال الحانات (٣٢٩) والمواخير ويحظر (٣٣٠) أبداً الملاهي وشرب الخمر والمنع من سائر المناكير (٣٣١) فلا يتاح (٣٣٢) الحرامات وتضاع الصلوات [وتقتصر] (٣٣٣) السيئات وترتكب المحظورات قال الله عز ذكره : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ (٣٣٤) ، وذم قوماً فقال (٣٣٥) : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (٣٣٦) ، ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ (٣٣٧) .

-
- (٣٢٠) في المختار : « المفروضات » .
(٣٢١) الأصل : « الله » محرفة .
(٣٢٢) الأصل : « محنكة » وفي المختار : « في خرابها للخير مجلبة » .
(٣٢٣) آل عمران : ١١٠ .
(٣٢٤) مريم : ٥٩ .
(٣٢٥) النص في المختار في عهد كتبه الصائبي عن المطيع لله إلى أبي ثعلبة الغضنفر بن ناصر الدولة ص ١٣٦ .
(٣٢٦) الأصل : « يوعده » محرفة .
(٣٢٧) الأصل : « ويحظر أبداً للملاهي ... » .
(٣٢٨) في المختار : « ويمنع من سائر » .
(٣٢٩) الأصل : « ولا يتاح » تصحيف .
(٣٣٠) الأصل : « ويحظر » والتصويب من المختار .
(٣٣١) مريم : ٥٩ .
(٣٣٢) في المختار : وقال عز وجل : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .. ﴾ .
(٣٣٣) الأصل : « الأحراب » : ٤ .
(٣٣٤) المائدة : ٧٩ .
(٣٣٥) الحرف زيادة غير موجودة في المختار .
(٣٣٦) الأصل : « الله » محرفة .
(٣٣٧) في المختار : « وفي المختار : « في خرابها للخير مجلبة » .
(٣٣٨) في المختار ص ١٠٦ : « لغيرنا من المذمومين » .

فصل

في تقوية أيدي الحكام والعمال

وقال أبو إسحاق (٣٣٨) : وأمره أن يؤمر عماله (٣٣٩) بتقوية أيدي الحكام وتنفيذ ما يصدر (٣٤٠) عنهم من الأحكام ، وأن يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها ، الذين (٣٤١) عنها ، المقيمين لرسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها (٣٤٢) ومتى تقاعس متقاعس عن حضور خصم (٣٤٣) يستدعيه وأمر يوجه الحاكم إليه فيه [و] (٣٤٤) التو [ملتو] (٣٤٥) بحق يحصل عليه ودين يستقر (٣٤٦) في ذمته قاده إلى ذلك بأزمة الصغار وخزائنهم (٣٤٧) الاضطراب وأن يجسوا ويطلقوا بأقوالهم (٣٤٨) ويثبتوا بأيديهم (٣٤٩) في الأموال والأموال ويتزعموها (٣٥٠) بقضاياهم فإنهم أمناء الله في فعل ما يفعلون (٣٥١) وبما يبتون (٣٥٢) وعن كتابه وسنة رسوله يوردون ويصدرون ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ [بالحق] ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴿ (٣٥٣) ، وأن يتوخوا بمثل هذه المعاملة (٣٥٤) عمال الخراج في استيفاء حقوق

(٣٣٨) النص من نسخة عهد كتيبه أبو إسحاق عن الطالع لله أمير المؤمنين إلى أبي الحسين على بن ركن الدولة الملقب

« فخر الدولة » ص ٩٦ - ٩٨ .

(٣٣٩) الأصل : « وفي المختار » : وأمره أن يوصى عماله ويستوصى بالشدة على أيدي الحكام .

(٣٤٠) في المختار : « وتنفيذ ما صدر عنهم » .

(٣٤١) الأصل : « اللذين » .

(٣٤٢) في المختار : « ومن خرج عن ذلك من ذى عقل ضعيف وحلم سخيف نالوه بما يرد عنه ، وأحلوا به ما يزع » .

(٣٤٣) في المختار : « عن حضور مع خصم » . (٣٤٤) زيادة من المختار ، والأصل : « والتوى » .

(٣٤٥) الأصل : « ملق » . (٣٤٦) الأصل : « يستقر » .

(٣٤٧) الأصل : « وخواب » والتصويب من المختار . (٣٤٨) في المختار : « ويطلقوا بأقوالهم » .

(٣٤٩) في المختار : « ويثبتوا بأيدي في الأملاك والقروج » .

(٣٥٠) الأصل : « وجبرعها » محرقة ، والتصويب من المختار .

(٣٥١) في المختار : « في فصل ما يفعلون » .

(٣٥٢) في الأصل : « وبما يبتون » والتصويب من المختار .

(٣٥٣) للآية تنمة وجدت في نص المختار وهي من سورة ص : ٢٦ وسقطت كلمة « الحق » من الآية .

(٣٥٤) في المختار : « وأن يتوخوا بمثل هذه المعاملة كمال الخراج » واتحدت كلمة « المخلوبة » في هذا الموضع في السياق .

ما استعملوا عليه واستطاع (٣٥٥) بقاياهم فيه ، ورياضة من نسوا (٣٥٦) طاعته في معاملتهم وإحضارهم طائعين (٣٥٧) أو كارهين بين أيديهم ، فمن أوامر الله لعباده التي يحق عليهم أن يتخذوها إرباً (٣٥٨) ويجعلوها إلى رضاه سبباً قال الله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (٣٥٩) .

فصل

في اختيار العمال وتوصية كل منهم ما يقتضيه شرط عمله

قال أبو إسحاق (٣٦٠) : قال وأمره أن يتخير عماله على الخراج والأعشار والضيايع والجهيزة (٣٦١) والصدقات والجوالي (٣٦٢) من أهل الكفاية (٣٦٣) والزراعة والصيانة (٣٦٤) والشهامة ويستظهر عليهم به بتوصية (٣٦٥) يوعيا أسماعهم وعهود (٣٦٦) يقلدها أعناقهم بالأل (٣٦٧) يضيحوا حقاً ولا يأكلوا سحتاً (٣٦٨) ولا يستعملوا ظلماً ولا يقارفوا غشماً (٣٦٩) وأن يقيموا العمارات ويحاطوا على الغلات ويتحرزوا من أتواء (٣٧٠) حق لازم وتعطيل (٣٧١) رسم عادل مؤدين (٣٧٢) في جميع ذلك الأمانة متجنين للخيانة ، وأن يأخذوا جهابذتهم باستيفاء (٣٧٣) وزن المال على تمامه واستجادة نقده على عبار (٣٧٤) ،

(٣٥٥) الأصل والمختار : « استطاف » . في الأصل : « يسبق » والتصويب من المختار .

(٣٥٧) في الأصل : « معاملتهم .. طائعين » والتصويب من المختار .

(٣٥٨) في المختار : « اداها » . (٣٥٩) المائدة : ٢ .

(٣٦٠) النص في المختار ص ١١١ من نفس العهد السابق .

(٣٦١) الجهيزة : الصيرفة .

(٣٦٢) الجوالي : علي الجوالي : جمع جالية وهم الذين جلوا عن أو طائنتهم . مفاتيح العلوم ص ٤٠ .

(٣٦٣) في المختار : « من أهل الظلف » . في المختار : « والغبط والشهامة » .

(٣٦٥) الأصل : « يستظهر ... بتوصيته » ، وفي المختار : « وأن يستظهر مع ذلك عليهم » .

(٣٦٦) الأصل : « وعهوداً » وهو خطأ في النسخ

(٣٦٧) في المختار : « بأن لا يضيحوا » .

(٣٦٨) الأصل : « انتحستا » وهو خطأ في النسخ والسحت : هو كل حرام قبيح الذكر أو ما غبت من المكاسب وحرم .

(٣٦٩) الأصل : « العنسم » والقنسم : الظلم . (٣٧٠) الأصل : « ألأواء » ، والأأتواء : الهلاك .

(٣٧٢) الأصل : « مؤدين » محرقة . (٣٧٣) الأصل : « جهابذتهم باستيفاء » .

(٣٧٤) الأصل : « يقده على عبادته » .

واستعمال الصحة في قبض ما يقبض وإطلاق ما يطلقون وأن يوعز إلى سعاة (٣٧٥)
الصدقات بأخذ الفرائض من سائمة مواشى المسلمين دون عاملتها (٣٧٦) ، وكذلك
الواجب فيها ، والألا يجمعوا (٣٧٧) متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعاً ولا يدخلوا فيها خارجاً (٣٧٨)
ولا يضيفوا (٣٧٩) إليها ما ليس منها من فحل إبل أو أكلة راع (٣٨٠) وعقيلة مال ، فإذا
اجتنبوها (٣٨١) على حقها واستوفوها على رسمها أخرجوها في سبيلها (٣٨٢) وقسموها على
أهلها الذين ذكرهم الله في كتابه (٣٨٣) إلا المؤلفات لقلوبهم الذين سقط سهمهم (٣٨٤) فإن
الله تعالى (٣٨٥) يقول : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْمَارْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَبِهَئِهِ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴾ (٣٨٦) وإلى جياة جماجم أهل الذمة بأن يأخذوا منهم الجزية في الحرم من كل سنة
بحسب (٣٨٧) منازلهم في الأحوال وذات أيديهم في الأموال (٣٨٨) ، وعلى الطبقات المطيقة
فيها والحدود المحدودة المهودة لها والألا يأخذوها (٣٨٩) من النساء ولا ممن لم يبلغ
الحلم (٣٩٠) من الأطفال ولا من ذي سن عالية ، ولا من ذي عاهة (٣٩١) ولا من
فقير (٣٩٢) معدم ولا من مترهب (٣٩٣) متبتل (٣٩٤) ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا

(٣٧٥) الأصل : « على سعاة » .

(٣٧٦) الأصل : عاملها . والعاملة : المائتة التي تتخذ للعمل ، وقد قال ﷺ : « ليس في الخوالم والعوامل ولا في البقرة
الخبرة الصدقة » .

(٣٧٧) في الأصل : « ولا تجمعوا .. تفرقوا » وفي المختار : « وألا يجمعوا فيها » .

(٣٧٨) في المختار : « خارجة عنها » .

(٣٧٩) الأصل : « يضيفوا » . (٣٨٠) الأصل : « راع » وهو غطأ في النسخ .

(٣٨١) الأصل : « اجتنبوها » وفي المختار : « وإذا اجتنبوها » .

(٣٨٢) في المختار : « سبيلها » . (٣٨٣) الأصل : « كتابه » .

(٣٨٤) الأصل : « سهم » . (٣٨٥) في المختار : « فإن الله عز وجل » .

(٣٨٦) التوبة : ٦٠ . (٣٨٧) الأصل : « تحسب » مصحفة .

(٣٨٨) في المختار : « وذات أيديهم في الأعمال » . (٣٨٩) في المختار : « ولا يأخذوها » .

(٣٩٠) في المختار : « من لم يبلغ الحلم من الرجال » ونص الثعالبي أصوب وأرجح لأن الرجل هو من بلغ الحلم .

(٣٩١) في المختار : « عاهة بادية » .

(٣٩٢) الأصل : « ذي فقير » وفي المختار : « ولا في فقير » وهي أرجح من رواية الثعالبي .

(٣٩٣) في الأصل : « من ذي مرهب » وفي المختار : « ولا مترهب متبتل » و « ذي » زيادة لا موجب لها ، وغير
موجودة في المختار .

(٣٩٤) قبلها في المختار : « وأن يرأى جماعة هؤلاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها ويبدئها

فلا يزولوا عن الحق الواجب ويعملوا عن السنن الألاعب فقد قال عز وجل : « ولؤوا ... » .

بالمهد إن المهد كان مستولاً ﴿٣٩٥﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿٣٩٦﴾ .

فصل

في تعيين الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف ﴿٣٩٧﴾

قال أبو إسحق ﴿٣٩٨﴾ : وأمره أن يتقدم إلى ولاية الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم ﴿٣٩٩﴾ ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم وأن يعبر ﴿٤٠٠﴾ الموازين والمكاييل ويقدرها ﴿٤٠١﴾ على التعديل والتكميل فمن أطلعها منه على قبله و ﴿٤٠٢﴾ تليس [أو غيلة وتدليس] ﴿٤٠٣﴾ نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها وخصوه ﴿٤٠٤﴾ بوجيعها وأليمها واقفين ﴿٤٠٥﴾ به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنيه ﴿٤٠٦﴾ مجازياً وفي تأديبه ﴿٤٠٧﴾ كافياً فقد قال ﴿٤٠٨﴾ الله ﴿ ويل للمطففين . الذين إذا اكْتَالُوا على الناس يستوفون . وإذا كَالُواهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ ﴿٤٠٩﴾ .

فصل

في التركات

وقال أبو إسحاق ﴿٤١٠﴾ من عهد إلى متولي الموازين : وتصفح أمر من يملك ممانته ويرفع إليك وقاته ، فإن ألفتة فريداً أو صادفته وحيداً حصلت ترائه جائزاً ،

﴿٣٩٥﴾ الإسراء : ٣٤ .

﴿٣٩٦﴾ المائدة : ٤٤ وسقطت هـ من الأصل وهي غير موجودة في المختار في نص المهد .

﴿٣٩٧﴾ الأصل : هـ : تطفف هـ .

﴿٣٩٨﴾ النص موجود في المختار من رسائل الصابي ص ١١٤ من نفس المهد السابق .

﴿٣٩٩﴾ الأصل : هـ في غوصهم هـ .

﴿٤٠١﴾ الأصل : هـ ويقدروها هـ .

﴿٤٠٢﴾ هـ في المختار : هـ أو هـ .

﴿٤٠٣﴾ ما بين القوسين غير موجود في المختار ، وفيه : هـ أو يخس فيما يوفيه أو استغضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة هـ .

﴿٤٠٤﴾ الأصل : هـ وحصره هـ .

﴿٤٠٥﴾ الأصل : هـ لذنيه هـ .

﴿٤٠٦﴾ هـ في المختار : هـ عز وجل هـ .

﴿٤٠٧﴾ في الأصل : هـ كالأهـ محرفة وأثبتنا الصواب ، والآيات من سورة المطففين : ١-٣ .

﴿٤١٠﴾ النص موجود في المختار من رسائل الصابي ١٨١ - ٢١٠ .

أو احتويت عليه مستبداً وإن عرفت استحقاق حاضر^(٤١١) أو غايب أو قاص أو دان قسطاً منه من ذى رحم مشهورة أو قرى معروفة وفيته قسطه ولم ينحس^(٤١٢) له حقه واشتملت على ما بقى بعد ذلك غير مسافح فيه ولا مغض على شيء منه فقد قال الله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾^(٤١٣) .

فصل

في إزالة الرسوم الجائرة ورفع السنن السيئة^(٤١٤) ،

قال أبو إسحاق^(٤١٥) : وأمره أن يدفع عن الرعية ما شرعه شرار^(٤١٦) العمال من سنن الظلم وسير الغشم وأحدثوه من الرسوم الباطلة وطرقوه من المعاملات الجائرة ، ولا يستعمل^(٤١٧) عاملاً إلا بأجرة ، ولا يدخل عليهم راعياً [إلا]^(٤١٨) بإذن ولا يسخر لهم حولة ولا يحمي مرعى ولا يعترض حلياً ولا يذبح^(٤١٩) سواماً ولا يكلفهم علوفة ولا زاداً^(٤٢٠) ولا يلزمهم ميرة ولا مغرمأ^(٤٢١) ولا يطالبهم بضريبة ولا مكس ولا يخبسهم^(٤٢٢) عند مآصر^(٤٢٣) ولا رصد ولا يقطعهم عن معيشة ولا حرفة^(٤٢٤) ولا يُشغلهم عن تجارة ولا مهنة^(٤٢٥) فإن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر وَأَلَّا يَأْخُذَ حَاضِرٌ^(٤٢٦) بِغَائِبٍ ولا يرهقاً

(٤١١) الأصل : حاضراً .

(٤١٢) الأصل : ينحس .

(٤١٣) الأنفال : ٧٥ .

(٤١٤) النص من عهد كبة الصابى عن عهد الدولة وذكره في المختار ص ١٣٨ .

(٤١٥) في المختار : « شرار » .

(٤١٦) زيادة من المختار وفيه : « ولا يدخل عليهم رهقاً إلا .. » .

(٤١٧) في الأصل : « حلياً ولا يذبح » .

(٤١٨) في الأصل : « راعياً » والكلمة غير موجودة في النص المختار .

(٤١٩) في الأصل : « معلماً » وفي المختار : « ولا يلزمهم مغرمأ ولا ميرة » .

(٤٢٠) في الأصل : « يحبسهم » وفي المختار : « يحبسهم » .

(٤٢١) المآصر : جبل كانوا يلقونه في دجلة والفراوات يمنع السفن من السير حتى يؤدي صاحبها ماعليه من حق السلطان .

« انظر الهامش الذي كتبه شكيب أرسلان في المختار ص ١٣٩ .

(٤٢٢) في الأصل وفي المختار : « معرفة » .

(٤٢٣) في المختار : « ولا يشغلهم عن تجارة ولا مهنة ولا يأخذ حاضراً بغائب ولا يرهقاً بمتهم ولا يطالب ضريحاً بمتهم ولا يكلفه أجرة وأخ وحاسم قال الله عز وجل : ﴿ وإبراهيم الذي ولي . ألا تترى وأزوة وذر أخرى ﴾ .

(٤٢٤) الأصل : حاضراً .

بجنتهم (٤٢٧) ولا يطالب صحيحاً بسقم فإن الله تعالى جعل كل نفس بمكسبها ، بريئة من مكاسب غيرها ونمى عز ذكره ﴿ أن ترز وزارة وزر أخرى ﴾ (٤٢٨) .

فصل

فيما يختص بالقضاة من المهود

فصل في آدابهم

قال أبو إسحاق (٤٢٩) : وأمره أن يجلس للخصوم ويفتح (٤٣٠) بابه لهم على العموم وأن يوازي بين (٤٣١) الفريقين إذا تقدما إليه ويجاذي (٤٣٢) بينهما في الجلوس بين يديه ويقسم لهما أقساماً متائلة (٤٣٣) من نظره وأقساطاً متعادلة من كلمه فإنه مقام توازن (٤٣٤) الأقدام وتكافؤ الخاص والعام (٤٣٥) ولا يقبل (٤٣٦) على ذي هيئة الهيئة (٤٣٧) ، ولا يعرض عن دميمهم لدمامته (٤٣٨) ، ولا يزيد شريقاً (٤٣٩) على مشروف ولا قوياً على ضعيف ولا قريباً (٤٤٠) على أجنبي ولا ملئياً على (٤٤١) ذمي ما جمعهما التحاكم (٤٤٢) وضمهما التخاصم ، ومن أحسست فيه بنقصان بيان وعجز عن (٤٤٣) برهان ، وقصور من علم وتأخر في (٤٤٤) فهم صبر عليه حتى (٤٤٥) يستنبط ما

(٤٢٧) الأصل : لا يبر ولا يجنتهم .

(٤٢٨) الأصل : أن ترزوا وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا ترز وزارة وزر أخرى ﴾ النجم : ٣٨ .

(٤٢٩) النص في المختار ص ١١٥ - ١٢٥ ، وهو عهد موجه إلى محمد بن قاضي القضاة عبدالله بن أحمد بن معروف

(٤٣٠) في المختار ص ١٢٠ : وأمره بالجلوس للخصم وفتح .

(٤٣١) الأصل : من .

(٤٣٢) الأصل : انفذا .. ويجازي والتصويب من المختار .

(٤٣٣) الأصل : وعاملته وقد سقطت عبارة من نظره في نص المختار .

(٤٣٤) الأصل : يوازي .

(٤٣٥) في المختار : والموام .

(٤٣٦) الأصل : ولا يقبل .

(٤٣٧) الأصل : شريقاً .

(٤٣٨) الأصل : دميمهم لدمامته .

(٤٣٩) الأصل : عن .

(٤٤٠) الأصل : عن .

(٤٤١) الأصل : من .

(٤٤٢) الأصل : من .

(٤٤٣) الأصل : من .

(٤٤٤) الأصل : من .

(٤٤٥) الأصل : من .

عنده ويستشف ضميره ويتقنع بالأمثال غلته ، ويزيح بالإيضاح (٤٤٦) عنه علته ، ومن أحسن منه بلسن (٤٤٧) وعبارة وفضل من بلاغة أعمل (٤٤٨) يستمعه منه فكرة ، وأحضره ذهنه وقابله بسند خلة خصمه والإبانة (٤٤٩) لكل منهما عن صاحبه ثم يسلط (٤٥٠) على أقوالهما ودعائهما تأمله وأوقع (٤٥١) بيناتهما وحججهما تدبره ، وأنفذ حيثنذ الحكومة إنفاذاً [يعلمان به] (٤٥٢) أن الحق مستقر مقره (٤٥٣) وأن الحكم موضوع موضعه فلا يبقى للمحكوم له استزادة (٤٥٤) ولا للمحكوم عليه استرابة ، وأن يأخذ نفسه مع ذلك بأظهر (٤٥٥) الخلائق وأحدها وأسد الطرائق وأرشدتها (٤٥٦) وأن يقصد في مثبته (٤٥٧) ويغض من صوته ويحذف الفضول من لحظه ولفظه (٤٥٨) ويغضف من حرركاته ولفثاته ويتوقر من سائر جنباته (٤٥٩) وجهاته .

ويتجنب الحرق والحدة ، ويتوق (٤٦٠) الفظاظه ، ويلين كنفه من غير مهانة ويرب (٤٦١) هيته في غير غلظة ، ويتوفي في ذلك وقوفاً بين غايته (٤٦٢) وتوسطاً بين (٤٦٣) طرفيه فإنه يخاطب أخلاقاً من الناس مختلفين ، وضروباً غير متفقين ولا يخلو (٤٦٤) فيهم من الجاهل الأهوج والمظلوم المخرج (٤٦٥) والشوخ الهرم (٤٦٦) والناشئ الغر ، والمرأة الركيكة ، والرجل الضعيف النحيزة (٤٦٧) [و] (٤٦٨) واجب عليه أن يغمرهم بعقله ، يشتملهم بعذله ويقمهم (٤٦٩) على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم بحلمه (٤٧٠) ورياسته وأن يجلس لهم ، وقد نال (٤٧١) من المطعم والمشرب طرفاً

-
- (٤٤٦) الأصل : « وينفع .. عليه ويربح بالإفصاح » والتصويب من المختار .
 (٤٤٧) الأصل : « أحسن .. وعادة » .
 (٤٤٨) الأصل : « فيها » .
 (٤٤٩) الأصل : « الأناية » .
 (٤٥٠) في المختار : « سلط » .
 (٤٥١) الأصل : « وواقع » والتصويب من المختار .
 (٤٥٢) الأصل : « بقره » والتصحيح من المختار .
 (٤٥٣) الأصل : « استراد » .
 (٤٥٤) في المختار : « أهذب السحابا وأرشدتها » .
 (٤٥٥) الأصل : « بإظهار » .
 (٤٥٧) الأصل : « مسية » مصحفة وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والقصد في مشبك واغضض من صوتك ﴾ لقمان : ١٩ .
 (٤٥٨) في المختار : « من لفظه ولحظه » .
 (٤٦٠) الأصل : « الخلق .. وتوفى » .
 (٤٦١) الأصل : « يذب » .
 (٤٦٢) الأصل : « غايته » .
 (٤٦٣) زيادة ليست في الأصل .
 (٤٦٤) الأصل : « تجلوا » .
 (٤٦٥) الأصل : « المخرج » .
 (٤٦٦) الأصل : « الهرم » .
 (٤٦٧) الأصل : « البحر » والتصويب من المختار .
 (٤٦٨) الأصل : « لعمرم ... وتقمهم » .
 (٤٦٩) في المختار : « وأن يجلس وقد نال » .
 (٤٧٠) الأصل : « يحمله » وهو تحريف .
 (٤٧١) في المختار : « وأجلى » .

يقف به عند أول الكفاية ، ولا يبلغ فيه آخر النهاية وأن يعرض نفسه على أسباب (٤٧٢) الحاجة كلها وإعراض (٤٧٣) البشرية بأسرها لئلا يلم من في ذلك ملم أو يعطيف به طائف فيحيلانه عن تجلده ويحولان (٤٧٤) بينه وبين سده ، وليكن همه إلى ما يقول ويقال له مصروفاً ، وخاطره على ما يرد عليه ويصدر عنه (٤٧٥) موقوفاً ، قال الله عز اسمه : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وإن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ (٤٧٦) .

فصل

في ذكر الشهود وإثبات أهل الديانة منهم وإسقاط ذوي الخيانة

وقال أبو إسحاق (٤٧٧) : وأمره بإقرار الشهود (٤٧٨) الموسومين بالعدالة على تعديلهم (٤٧٩) ، وإمضاء القضاء بأقوالهم وحملهم على ظاهر السلامة وشعار الاستقامة (٤٨٠) ، وأن يضم (٤٨٢) مع ذلك البحث عن دياناتهم ، والفحص عن أماناتهم ، والإصغاء إلى الأحاديث (٤٤٢) عنهم من ثناء يتردد (٤٨٣) أو قدح يتكرر ، وإذا تواتر عنده أحد (٤٨٤) الأمرين ركن إلى المزكى الأمين ونبا عن المتهم الظنن ، فإنه إذا فعل ذلك اغتبط أهل الأمانة (٤٨٥) بأماناتهم ونزع أهل الخيانة عن خياناتهم (٤٨٦) ، واستمر شهوده وأمنائه وأتباعه وخلفاؤه على المنهج الأوضح والمسلك الأنجح ،

(٤٧٢) الأصل : « شباب » .

(٤٧٣) الأصل : « وعوارض » .

(٤٧٤) الأصل : « وفحلاته .. وتحولان » .

(٤٧٥) سقطت عبارة « ويصدر عنه » في المختار .

(٤٧٦) ص : ٢٦٠ .

(٤٧٧) النص في المختار ص ١٢٢ من نفس العهد السابق .

(٤٧٨) في المختار « وحملهم على ظاهر السلامة » .

(٤٧٩) في الأصل : « والموسومين » .

(٤٨٠) في المختار : « وإمضاء القضاء بأقوالهم وشعار الاستقامة » ورواية التالي أرجح إذ يتو أن العبارة المشار إليها

سقطت من نص المختار .

(٤٨١) في المختار : « وأن يصمد مع هذه الحال البحث عن أدبياتهم والفحص عن أماناتهم » وفي الأصل « تضم » .

(٤٨٢) في المختار : « إلى الحديث » .

(٤٨٣) في المختار : « من ثناء يتكرر أو قدح يتردد » وفي الأصل : « من ثناء يتردد » .

(٤٨٤) الأصل : « أحداً » وفي المختار : « فإذ نام عنده أحد الأمرين » .

(٤٨٥) في المختار : « أهل الأمانات » .

(٤٨٦) سقطت عبارة من رواية التالي ذكرت في المختار وهي : « وتقرّبوا إليه بما ينفق في سوقه ، ويستحق به التوجه

عنده » .

وتخصّنت (٤٨٧) الأموال والحقوق وصيّنت (٤٨٨) الحرمات والفروج ، ومتى وقف لأحدهم على حقوة لا تغفر وعثرة لا تقال (٤٨٩) أسقطه من عددهم وأخرجه من حمايتهم (٤٩٠) واعتاض منه (٤٩١) من يحمّد دينه ويرض يقينه (٤٩٢) ، قال الله تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾ (٤٩٣) . وقال تعالى : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ﴾ (٤٩٤) .

فصل

في إقامة الحدود

قال عبد العزيز بن يوسف (٤٩٥) : إذا ورد عليه حد من حدود الله في قطع أو جلد أو رجم أو دية ، أو قصاص ، أو قود فليثبت متأنياً ويستفرغ مجهوده في علمه متأملًا (٤٩٦) ويستطلع رأي أمير المؤمنين فيه مطلعاً ، ويوضح له وجوه ذلك ووجوب القضاء فيه مناصحاً لنفي أحكام الله فيه غير محتجب لعذر أو متقلد لإثم : ﴿ ومن يعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ (٤٩٧) .

فصل

في الاحياط على أموال اليتامى

قال ابن عباد (٤٩٨) : وأمره بالحظر على مال اليتيم الذي لا مسدد له ولا كافل ،

-
- (٤٨٧) الأصل : « وتخصّنت » . (٤٨٨) الأصل : « وصيّت » .
(٤٨٩) الأصل : « لا تقال » . (٤٩٠) في المختار : « وأخرجه من جماعتهم » .
(٤٩١) في المختار : « منهم » . (٤٩٢) في المختار : « من يرضى دينه وأمانته » .
(٤٩٣) الأنفال : ٨٨ وفي الأصل : « فانبذ إليهم » محرقة .
(٤٩٤) الطلاق : ٢ ، وقد ورد جزأاً منفصلين وبينهما « وقال جل اسمه » .
(٤٩٥) أبو القاسم وزير من الكتاب الشعراء ، تقلد ديوان الرسائل لحضد الدولة البويهى طوال أيامه ، وعد من وزراء وخوادم ندمائه ، ثم ولي الوزارة لبعض أولاده .. أخباره في البيهية ٣١٣/٢ وما بعدها .
(٤٩٦) الأصل : « متأملًا » . (٤٩٧) البقرة : ٢٢٩ .
(٤٩٨) من عهد كتبه عن مؤيد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة أبى على مولى أمير المؤمنين إلى عبد الجبار أحمد حين عهد إليه عهداً ، وضم إلى أعماله أعمالاً من ٣٤ - ٤٢ . والنص نفسه مع تفاوت في الألفاظ في عهد آخر كتبه لنفس الشخص المذكور .

ولا كادح ، ولا عامل ، والإنفاق(٤٩٩) عليه من غير إصراف مفسد ولا تقتير موبق(٥٠٠) إلى أن يعرف فضله ويصبر رشده فيخرج ماله(٥٠١) إليه ويشهد بقبضه عليه كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَنْسَمَ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾(٥٠٢) وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾(٥٠٣) .

فصل في ذكر الأوقاف والصدقات

وأمره باستعلام أموال الوقوف والصدقات ومحاسبة(٥٠٤) من تولاها المتفد من القضاة ، وتوفير أموالها على وجوهها متحرراً وجه الله الكريم فيها المجري(٥٠٥) أموراً على انتظام ، ويخرج ارتفاعها إلى أربابها على تمام ذكراً موقفاً يحاسب فيه على اليقين ويؤفى فيه عن العمل(٥٠٦) : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً شراً يَرَهُ ﴾(٥٠٧) .

فصل

في استخلاف(٥٠٨) أهل العلم على ما غاب عنه من أعماله

ابن عباد : وأمره أن يستعين على ما فوض(٥٠٩) إليه بالأمناء من الخلفاء والموثوق بهم من الأصحاب والوكلاء ليأمن وقوع الخلل وانتشار العمل ، محاسبهم منسوبة(٥١٠) إليه ، ومقايضهم(٥١١) راجعة عليه قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٥١٢) .

(٤٩٩) في رسائل الصاحب ص ٣٧ : وأمره بأن يحاط على سال اليتيم بالأحباط الشديد فلا يحول في حفظه إلا على الأمين السديد ، ويوكل به عبداً من ملاحظته ، ويدأ من حفظه ومحافظة ليؤمن فيه الأكل بالباطل والتعريف بحيث للطعام والمأكول .

(٥٠٠) الأصل : يقين موبد .

(٥٠١) رسائل الصاحب : فيحصل ماله في يده ، ويشهد به عليه : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً .. ﴾ .

(٥٠٤) الأصل : ومحاسبة .

(٥٠٣) النساء : ١٠ .

(٥٠٢) النساء : ٦ .

(٥٠٧) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٥٠٦) الأصل : توفي فيه مر العمل .

(٥٠٥) الأصل : البحري .

(٥١٠) في الأصل : مستوبة .

(٥٠٩) في الأصل : قرضي .

(٥٠٨) في الأصل : من .

(٥١٢) في الأصل : مفاتيحهم . (٥١٢) المائدة : ٢ .

فصل

في ترويج الأيامي

قال ابن عباد^(٥١٣) : وأمره بترويج الأيامي اللاتي^(٥١٤) إليه ولايتهن^(٥١٥) بعد الاحتياط في اختيار أكفأهن ، وأحب من يقوم بحق الله من ، فإن الله تعالى قد أمر بذلك فقال : ﴿ وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾^(٥١٦) .

فصل

في زمر مختلفة من ألقاظ اليهود

العهد المنشأ عن الطائع إلى الأمير الرضي نوح بن منصور^(٥١٧) رحمه الله : واحذر الدنيا فإنها على سنن من كان قبلك بمستن^(٥١٨) من يأتي بعدك ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾^(٥١٩) .

وله من كتاب عن الطائع إلى عضد الدولة في زيادة التقلب وعقد التاج والعهد على المالك كلها : وارع الشرف الذي أفرعك أمير المؤمنين ذروته ، وعقدك ذؤابته^(٥٢٠) ، وتوكل^(٥٢١) فلك المجد كيف أردت فمشيت^(٥٢٢) في ملك الفخر أئى شئت^(٥٢٣) ومنّ النعمة عليك بالتقوى به تعالى ، وبحسن الطاعة لأمير المؤمنين فإنهما

(٥١٣) من عهد كتبه إلى عبد الجبار بن أحمد حين ولاء مؤيد الدولة أبو نصر بن ركن الدولة على قضاء القضاة بالرى وقزوين وشهرورد وقم وسوسة وما يجرى معها . ص ٤٤ .

(٥١٤) في رسائل صاحب : اللاتي .

(٥١٥) في رسائل صاحب بعدها : ولا ولي سواه من ، أو يريد الأولياء عضلهم إذا وجد الكفء ، وحل العقد ، وبذل صدق المثل ، ولم تحجز شبهة ، ولم تبق عدة كما قال الله تعالى في كتابه المبين : ﴿ وأنكحوا الأيامي ﴾ .

(٥١٦) التور : ٣٢ .

(٥١٧) نوح بن منصور : يكنى أبا القاسم ويلقب بالرضى ، ولد وتوفي في بخارى ، تولى بخارى مدة إحدى وعشرين سنة بعد وفاة أبيه الذي كان والياً عليها أيضاً . انظر المنتظم ٢٠١ / ٧ - ٢٠٢ .

(٥١٨) الأعراف : ١٢٨ .

(٥١٩) الأصل : بمستن .

(٥٢٠) الأصل : ذؤابته .

(٥٢١) الأصل : ذؤابته .

(٥٢٢) الأصل : ذؤابته .

(٥٢٣) الأصل : ذؤابته .

جنتك وذريعتك المشفعان عند الله في أولاك وأخرأك وأحسن كما أحسن إليك (٥٢٤)
وازدد من الخير تجده عند الله هو خيراً وأعظم أجراً (٥٢٥).

فصل

في افتتاحات كتب الفتح وما يتصل بها

لأبي القاسم الإسكافي من كتاب فتح أجراه (٥٢٦) وذكر الخراج :

الحمد لله ذي الفضل السابق والوعد الصادق بأن يجعل العاقبة لأوليائه والدائرة على أعدائه ، وأنه أمل لهم في المدة ووسع عليهم في العدة (٥٢٧) حتى يظنوا أنهم مانعتهم حصونهم (٥٢٨) ، لمن صادقهم ظنونهم وليس إرجاؤه تعالى من جزائهم إلا لما يريد من إنفائهم (٥٢٩) ولا بسطة من أيديهم إلا لإيجاب الحجة عليهم بتعذيبهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر (٥٣٠) ويتقم منهم انتقام جبار منتصر كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٥٣١) وقال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (٥٣٢) وله :

الحمد لله (٥٣٣) القاضي في الماكر بأن يحويه بسىء (٥٣٤) مكروه . وفي الفادر بأن يذيقه (٥٣٥) وبال أمره .

وله :

الحمد لله جاعل العاقبة للمتقين ودائرة السوء على الظالمين .

(٥٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ التتضمن : ٧٧ .

(٥٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّا عَدَاكَ اللَّهُ وَخَيْرٌ أَعْظَمُ أَجْراً ﴾ الزمل : ٢٠ .

(٥٢٦) الأصل : جهاده . (٥٢٧) الأصل : وإن أملى .. للعدو .. العدة .

(٥٢٨) الأصل : ومحصور بهم ، وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَهَؤُلَاءِ أَنْفُسُهُمْ فَصُونُهُمْ ﴾ الحشر : ٢ .

(٥٢٩) الأصل : حاقهم .. أبناء منهم .

(٥٣٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ القمر : ٤٢ .

(٥٣١) الحج : ٤٤ وفي الأصل : ظلمت للذين كفروا .

(٥٣٢) الحج : ٤٨ . (٥٣٣) زيادة ليست في الأصل .

(٥٣٤) الأصل : سوء .

(٥٣٥) الأصل : يذوقه ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَطَلَقْتُ وَإِلَى أَمْرِهَا ﴾ الطلاق : ٩ .

وله :

والحمد لله رب العالمين لأنه شعار المؤمنين والغرض المكتوب على الشاكرين (٥٣٦) ،
أتعجب هذه الخطأبة : أعلم مولاي خير (٥٣٧) الفتح الذي يسره وسهله وسنّاه وأكمله .

وله :

الحمد لله ولي الخلق والأمر ومستحق الحمد والشكر رب الإحسان والطول
رواهب القوة والحوّل ، معز الحق وشيخته ، ومذل من عتَدَ (٥٣٨) عن سنته وشريعته
الذي أرسل عمداً علماً للإسلام منيراً ، وقدرأً على أهل الضلال ميهاً ، وأوجب أن
يكون رعاة أمته الطاهرين الظافرين ومن عند عن (٥٣٩) مشاقتهم وشرد عن داعيهم
الحافئين الخاسرين ﴿ ليحق الحق ويطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ (٥٤٠) .

وله كتاب (٥٤١) :

وقد صدق عبده وعده وأجره على حسن عارية (٥٤٢) عنده والله أمر هو بالفه ،
﴿ لا تبدل لكلمات الله ذلك [هو] الفوز العظيم ﴾ (٥٤٣) .

وله :

حتى إذا استأسد للربائب (٥٤٤) وبلغت القلوب الحناجر (٥٤٥) بهذا (٥٤٦) الله نصره .
وأعجز وعده ، وجعل الدائرة على الكافرين ، وشفى صدور قوم مؤمنين (٥٤٧) .

(٥٣٦) إشارة إلى قول تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يكسبهم ربهم .. وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب

العالمين ﴾ يونس : ٩ ، ١٠ .

(٥٣٧) الأصل : « غير » .

(٥٣٨) الأصل : « عنده » وعند بن الطريق والحق : مال وعدل عنه .

(٥٣٩) الأصل : « من » . (٥٤٠) الأفعال : ٨ .

(٥٤١) الأصل : « كتابي » .

(٥٤٢) الأصل : « إجره » عابه « والعارية : مشددة وقد تخفف : ما تدبرونه بينهم .

(٥٤٣) يونس : ٦٤ ، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٥٤٤) في الأصل : « استسمر للربائب » واستوسد : هتج .

(٥٤٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا زلزلت الأرض زلزالاً عظيماً وأخرجت الأرض أثقالها ، فإذ كانت رصداً رصداً ، فإذ دثرت الأضرار ، ولقيت القلوب الحناجر ﴾ الأحزاب : ١٠ .

(٥٤٦) الأصل : « يزل » .

(٥٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وشفى صدور قوم مؤمنين ﴾ النبأ : ١٤ .

وله :

ولما تراعت الفتان ، والنقى الصفان ، وبرزت الأقران للأقران ، وخطبت الصوارم
على منابر الأعناق ، وسفرت السهام من القس والأحداق ﴿ جاء نصر الله
والفتح ﴾ (٥٤٨) ونزل على رايات (٥٤٩) مولانا الظفر والنجم (٥٥٠) ، وقيل لأولئك
الأعمار (٥٥١) القصار الأعمار شامت الوجوه ، وهبت لهم الدُّبُور (٥٥٢) ، فلم يُرْ
إلا قتل قد فاضت دماؤه ، وجريح لم يبق إلا دماؤه (٥٥٣) ، وأسير قد شدو
ثاقه (٥٥٤) ، وشديد قد حضر سياقه وجديب (٥٥٥) ، قد تبت يداه وتب ، لم يغن عنه
ماله ولا ما كسب (٥٥٦) .
وله :

الحمد لله فاتح المغاليق ، دافع العوائق ، رب الأرباب ، ومذل الصعاب ، كل
عسير إذا يسره يهون ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ (٥٥٧) هو
الذي أرسل محمداً بالبيان (٥٥٨) القاطع والنور الساطع ونصره بالرهبة والرغب ، ووعد
بإعلاء الكلمة على البعد والقرب ، وجعل سراطه المستقيم إذا اعوج المبطون ودينه القويم
﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٥٥٩) ، واختار لسياسته في كل عصر
وأوان وحين وزمان من صدره فضاء ، وأمره قضاء ، ورأيه حسام ، وعزمه إبرام ،
وإحسانه عموم ، وحكمه عدل محتوم (٥٦٠) ، وبأسه شديد ، ووجده (٥٦١) حديد ليضم
البُسل (٥٦٢) ويزيل المثل (٥٦٣) ، وينقض (٥٦٤) السهل والجبل ، ويحصد زرع الفساد ،
فلا يبقى للشر ملجأ ، ولا عصّر ولا مفزع ولا قدر إلا نسخت فيه للضلال آية ،

(٥٤٨) النصر : ١ .

(٥٤٩) الأصل : « ريات » .

(٥٥٠) الأصل : « الظفر واللحم » .

(٥٥١) الأصل : « الأعمار » مصحفة .

(٥٥٢) الدُّبُور : الريح التي تقابل الصبا .

(٥٥٣) اللماء : عمود : بقية الروح في المذبح .

(٥٥٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ... ففعلوا الوفاق ﴾ محمد : ٤ .

(٥٥٥) الجديب والجادب : الكاذب .

(٥٥٦) الحجة : ١٢٢ .

(٥٥٧) الأصل : « محمد بالينيات » .

(٥٥٨) التوبة : ٣٣ والصف : ٩ .

(٥٥٩) الأصل : « مخوم » .

(٥٦٠) الأصل : « ووحده » والوجد : الغنى .

(٥٦١) الأصل : « البُسل » والبُسل : جمع الباسل وهو التشجاع . (٥٦٢) للتل : الحجة .

(٥٦٣) الأصل : « ينقض » .

ورفعت فيه للهدى راية ، كذلك وعد الحق وعده ، وقال والصدق قوله : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ (٥٦٥) أحمد على أن أفرد على هذا الزمان وما بعده من بقية الليالي والأيام من مولانا من تخدمه الأحكام والأقدار ، وتحار (٥٦٦) فيه البصائر والأبصار ، والفتوح تغدو إلى شدة ملكه وتروح ، وأمارات المؤيد تظهر على صفحات عزه وتلوح ، كل يوم تضاف طرق إلى وسطه وبلد إلى بلده (٥٦٧) ، يفتح الله المراد الأقصى ثم يوسع من منته ما لا يعد ولا يحصى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (٥٦٨) .

وله :

الحمد لله الذي جعل الشكر نظام المنح وقوام المنن والأمان من تبديل النعم وتنزيل النقم ، هو جل جلاله المفيد وهو المبيد ، والمبدئ والمعيد والفعال لما يريد (٥٦٩) وهو القائل وقوله الحق المجيد : ﴿ لن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ (٥٧٠) .

وله :

والحمد لله على أن حكم لمولانا بالنصرة في عليين وأثبت له النجحة في اللوح المحفوظ بين الكرام الكاتين حمداً يقرب منه قاصمة الإرادة ويدني إليه ناصية السعادة ، فمن جاز عن طاعته كُـب لمنخره وتُـل لجبينه (٥٧١) في منخره ، ﴿ إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم ﴾ (٥٧٢) .

ولأبي بكر الخوارزمي كتاب :

وقد أنزل الله على أوليائه نصراً ﴿ إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (٥٧٣) ، ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٥٧٤) ﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (٥٧٥) .

(٥٦٦) الأصل : نخدمه .. وتحار .

(٥٦٨) إبراهيم : ٣٤ .

(٥٧٠) إبراهيم : ٧ .

(٥٧٢) النمل : ١١ .

(٥٧٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥٦٥) الأنبياء : ١٨ وفي الأصل : يقذف .. فيدمغه .

(٥٦٧) الأصل : يستضاف .. بلده .

(٥٦٩) إشارة إلى سورة البروج .

(٥٧١) الأصل : لمنخره .. لجبينه .

(٥٧٣) الصافات : ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٥٧٥) الأنفال : ١٠ .

فصل

فيما يقع من الفتح في ذكر الأعداء وذمهم وتهجينهم
وإيجاب الحجة عليهم وإلزامهم المذنب في هلاكهم ،
واقصاص أحوالهم في الحرب وتقسّمهم^(٥٧٦) بين المنيعة
والفرار ، والمجرح والإسار ، والقتل والربار

قال أبو القاسم الإسكافي^(٥٧٧) : في ذكر أبي علي الصاغاني : واضطر اللعين إلى
قصره الذي أعده ، ذليلاً لما نبى من عنده ألقى من^(٥٧٨) ليف من أكرمه ناصية
الذين^(٥٧٩) ضربت عليهم الذلة والشقاوة في مصاحبته وانقسم^(٥٨٠) الباكون بين شر مبير
وأمان مبير^(٥٨١) ذلك حكم الله في أمثال الفادر حيث يقول : ﴿ وضرب الله مثلاً قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾^(٥٨٢) .

وله في ذكر ابن الجراح^(٥٨٣) :

لو وُجِدَ^(٥٨٤) في الأرض نفقاً لأولجه فيه شدة روعه ، أو في السماء سلماً لأعرجه
إليه تخوف قلبه .

(٥٧٦) الأصل : « وتقسّمهم » .

(٥٧٧) انظر خبر أبي القاسم الإسكافي وأبي علي الصاغاني في إرشاد الأريب ٣٢٩/٥ . في الأصل : « أبي » وهو
خطاً والصواب : « أبي علي الصاغاني » وهو أحد الكتاب المترسلين ، ذكر ياقوت خبيرة مع علي بن محمد أبي
القاسم الإسكافي وأنه أعجب به وقلده ديوان رسائله فحسن خبيرة إلى أن أظهر عصيانه وانترك في وقعه
خارجك . انظر أخباره ٣٣/٥ .

(٥٧٨) الأصل : « قصر الذي عبداً ذليلاً لأن نبى من عبداً لقي في » .

(٥٧٩) الأصل : « الدين » .

(٥٨٠) الأصل : « وانقسم » .

(٥٨١) الأصل : « سحر مبير وأمان مبير » .

(٥٨٢) النحل : ١١٢ .

(٥٨٣) الأصل : « ذكراني الخراج » . وين الجراح : هو علي بن عيسى بن دلود بن الجراح ، أحد العلماء الرؤساء من
أهل بغداد ، نشأ كاتباً واستقدمه القنصل سنة ٣٠٠ قولاها الوزارة ثم حبس ونكب ثم أعيد إلى الوزارة . انظر
المنتظم ٣٥١/٦ .

(٥٨٤) الأصل : « لو وجود » . مرفقة ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ فإن استطعت أن تبلى نفقاً في الأرض أو
سلماً في السماء ﴾ الأنعام : ٣٥ .

وله :

ثم هم ذليل خسف فاضح أو قَتيل سيف ذابح بسنة الله في الغادرين وقضيته (٥٨٥)
على الماكرين ﴿ والله أشد بأساً وأشدّ تكليلاً ﴾ (٥٨٦) .

وله :

حتى إذا جهل الحق عليه وبرىء منه فضل ضلالاً بعيداً ويحسر خسراً مبيناً (٥٨٧)
انقطعت بيننا وبينه العُصم ، واخرقت منا ومنه الكلم .

وله :

ولما بلغ أشده (٥٨٨) مدة مثله في الاستدراج له والاحتجاج عليه أخذه أخذ عزيز
مقتدر وأدال (٥٨٩) منه إدالة جبار متصبر والله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل
المفسدين (٥٩٠) .

وله في فتح بغداد وانتهزام الأتراك :

وترك (٥٩١) الأولياء أكتافهم يقتلون ويوسرون (٥٩٢) ويحقدون ويكلمون إلي أن
زجر بما في قلوبهم ومعسكرهم إلى (٥٩٣) دبال (٥٩٤) بما يلي بغداد ، وقد أداك الله
بالحسني منهم ، وقضى بدائرة السوء عليهم فأسر خلق وغرق خلق وذلك جزاء (٥٩٥)
الظالمين ، وأجفل الباقون كالنعام وانقمشوا كالجهايم (٥٩٦) وقد أسلموا سوادهم وألقوا

(٥٨٥) القطبة : الحكم كالتضاء .

(٥٨٦) النساء : ٨٤ .

(٥٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد حلّ ضلالاً بعيداً ... ومن يضللّ الشيطان ولياً من دون الله فقد
خسر خسراً مبيناً ﴾ : النساء ١١٦ ، ١١٩ .

(٥٨٨) الأصل : « أشده » .

(٥٨٩) الأصل : « أزال » محرفة .

(٥٩٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ . وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يصلح
عمل المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٥٩١) الأصل : « وركب » .

(٥٩٢) الأصل : « ويأسرون » .

(٥٩٣) الأصل : « على » .

(٥٩٤) الأصل : « دبال هو الصواب » : دبالى « وهو نهر كبير بقرب بغداد وهو نهر يحقوبها الأعظم يجري في جنبها .

معجم البلدان ٤٩٥/٢ .

(٥٩٦) الجهايم : السحاب .

(٥٩٥) الأصل : « جزوا » .

بسلاحهم ومضوا على دابر^(٥٩٧) خيلهم هالمين على وجوههم مولين ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فاحذرهم قاتلهم الله﴾^(٥٩٨) ، ولا يجدون لوهيب^(٥٩٩) رقماً ولا لعللهم مرجعاً واستمر الأولياء بعسكرهم ظافرين غائبين ، أقوياء ظاهرين ، والحمد لله رب العالمين ﴿الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبواً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾^(٦٠٠) .
وله :

وتفرس الأعداء [و]^(٦٠١) قد صور لها القرب فاستولى عليها الرعب وأشعرت التلاق فبلغت الروح التراقي^(٦٠٢) .
وله :

حين يقن المخنول أنى قد نهضت^(٦٠٣) قال : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾^(٦٠٤) فاستر^(٦٠٥) بالليل وظلمته ، وتعرى^(٦٠٦) صاغراً حتى عن أهله وذريته .
وله :

وأسر^(٦٠٧) المخنول وابنه وربطه وأهله وفرق أصحابه بين قتل أو بقصم^(٦٠٨) فلم يبق منهم صافر^(٦٠٩) ، ولا نجا منهم أول ولا آخر ، والحمد لله رب العالمين وسيأتيك نبأ اليقين في الباقيين فيعلم كيف يحق الله الحق بكلماته ، ويطل الباطل بقدرته^(٦١٠) .
وله :

وكانني أشاهد المحاديبك^(٦١١) بمشيئة الله ذرايا^(٦١٢) الرماح وأهداف السهام

-
- (٥٩٧) الأصل : دابر .
(٥٩٨) الأصل : لوهيبم .. لقلمهم ، والروح : الشئ في الشئ من قولهم : غادر وجهه لا ترفع .. أى تنفلا بقدر على رقبته .
(٦٠٠) الزمر : ٧٤ .
(٦٠١) زيادة ليست في الأصل .
(٦٠٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق ﴾ القيامة : ٢٦ ، ٢٧ .
(٦٠٣) الأصل : بن المخنول .. نهضت .
(٦٠٤) الأصل : فاستر .
(٦٠٥) الأصل : وتعرى .
(٦٠٦) الأصل : صاغراً .
(٦٠٧) الأصل : وأسرى .
(٦٠٨) الصافر : من قولهم : ما بقى منهم صافر : أى أحد .
(٦٠٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته .. ليحق الحق ويطل الباطل .. ﴾ الأنفال : ٧ ، ٨ .
(٦١٠) الأصل : المحاديبك ، وحاده : غاضبه وعاده وخالفه .
(٦١٢) الأصل : ذرايا .

ومشارب السيوف ليعلموا أن الله لا يهدي كيد الخائنين ، ولا يصلح عمل المفسدين (٦١٣) ﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ (٦١٤) .

وله :

وتمكنوا من الخائن فأتخنوه وأتقاهم (٦١٥) برأسه فجزوه ، وجمع (٦١٦) معه رائثي نبله ومعاش جهله في تعجيل العقاب والضرب فوق الرقاب .

وله :

ولما أضلتهم الرايات المنصورة نُحِيل إليهم أن الحاقة قد حقت والسماء قد انشقت (٦١٧) فلاذ بالأمان حين لا عذير ولا عاذر (٦١٨) وطلب الفئران وقد ﴿ بلغت القلوب الحناجر ﴾ (٦١٩) وقد كان حقيقياً بأن يصل قتل حرّ النار بحرّ المناصل ، وتسقي الأرض من دمه ، بظل وابل ، إلا أن لنا في حقن الدماء أداة استحفظنا (٦٢٠) بها سوابغ النعماء ، فنحن نخرسها (٦٢١) ما نفعت البقيا ونحفظها علماً بأن ﴿ ما عند الله خير وأبقى ﴾ (٦٢٢) .

وله :

وهام المخنول على وجهه يرجو الخلاص ولا خلاص ويأمل (٦٢٣) النجاة ولات حين مناص ، وأن الطلب من ورائه على احتشاد ما أعد الله لأمثاله بمرقب ومرصاد .

(٦١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يوسف : ٥٢ ، وقوله : ﴿ إن الله لا يصلح عمل

المفسدين ﴾ يونس : ٨١ .

(٦١٤) الأنعام : ١٤٧ .

(٦١٦) الأصل : « وجمعه » .

(٦١٧) الحاقة : اسم ليرم لتقامتحو إشارة إلى إسم السورة ، وانشقاق السماء من مشاهد يوم القيامة وردت الإشارة

إليه في سورة الحاقة نفسها : ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ الحاقة : ١٦ .

(٦١٨) الأصل : « عاذر » .

(٦١٩) الأحزاب : ١٠ .

(٦٢٠) الأصل : « استحفظنا » .

(٦٢١) الأصل : « نخرسها » .

(٦٢٢) القصص : ٦٠ .

(٦٢٣) الأصل : « ومأمل ، محرقة والصواب ما انتهاه .

وله :

وترك أعداءه هملًا (٦٢٤) ، وأرواحهم هدرًا ، وييوئهم عورة ، وأمواهم نفلًا (٦٢٥) .

وله :

وأحاطت بالخاذيل عُقدتا الطلب ، وانضمت عليهم حلقتا العطب وصاروا مثلاً ومثلاً (٦٢٦) وقتلوا سهلاً وجبلاً ﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾ (٦٢٧) .

وله :

وأخذ يكتاتيني مظهرًا (٦٢٨) للطاعة وهو مضمّر (٦٢٩) لخلافها ، ومومًا للمتابعة وهو ينقضها (٦٣٠) من أطرافها ، وأنا أنذره وأحذره وأزجره (٦٣١) وأمره بالحضور ليختر ذنبه وإن كان عظيمًا ويستغني عن أن يصلي عقابًا أليماً فأمر له الشيطان واستهواه الكفران (٦٣٢) .

وله :

وظنوا أن الحطوب بشكل ، والداء يعضل فيشغل عن اقتصاص آثارهم وغزوهم (٦٣٣) في عقر ديارهم ، فأنى من فضل الله ما (٦٣٤) شجى كلا بريقه وأغصه وأغصه بالكيد وخصه ﴿ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾ (٦٣٥) .

(٦٢٤) الهمل : من الإهمال والترك .

(٦٢٥) نفلًا : بمعنى النعمة والعطية ، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن يومنا عورة وما هي بعورة ﴾ الأحزاب : ١٣ .

(٦٢٦) اللال الأول : ما يشرب به في الأمثال ، والثانية : شياطين متصيين .

(٦٢٧) مريم : ٩٨ . (٦٢٨) الأصل : يكتاتيني ... مظهرًا .

(٦٢٩) الأصل : مضبو . (٦٣٠) الأصل : مضبو .

(٦٣١) الأصل : وزجره .

(٦٣٢) الأصل : يصلى .. السا ، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض

حيران ﴾ الأنعام : ٧١ .

(٦٣٣) الأصل : وعزوم .

(٦٣٤) آل عمران : ١١٩ وفي الأصل : بغيظكم .

وله :

ولم يعلموا أن الريح تنفثهم ، والطير يخطفهم فتابعوا في الخسار (٦٣٦) كتتابع الفراش في النار ﴿ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (٦٣٧) .

وله :

ولما استوفى الباطل مهلة الجولة وهبت ريح النصر لأعيان الدولة حملوا على المخاضيل حملة انكشفت عنهم بين هشيم ورميم وقثيل وأميم (٦٣٨) وجريح ورهين وأسير مع قرين ، وأجابتك (٦٣٩) الألياء أصحاب ابن معاوية وهم أذل وأخزى ﴿ ولقوم نوح من قبل إنهم كانوا [هم] أظلم وأظنى ﴾ (٦٤٠) وغنم ما كثر وعظم ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ (٦٤١) وهم الغالبون (٦٤٢) وقد تضمن الكتاب النافذ الحضرة العالية الشرح (٦٤٣) المبين الذي شرح الله به قلوب صلور مؤمنين (٦٤٤) .

وله :

وقد فرض الله علينا أن نغضب لعباده ولبلاده ونغمد (٦٤٥) السيوف في لحوم نبت (٦٤٦) على السحت ، وتشرع الرماح في دماء جرت على النهب (٦٤٧) ونكتها من عظام أنشرت على السلب ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ (٦٤٨) .

وله :

ولقد ختمت أيامهم بشر خاتمة وأحلت أحوالهم عن أقبح عاقبة لما امتلأ مكياهم

(٦٣٦) الأصل : « تنفسهم .. يحفظهم .. الخسار » .

(٦٣٧) الأنعام : ١٢٥ .

(٦٣٨) الأميم : الذي أصيبت لم رأسه .

(٦٣٩) الأصل : « أجبتك » .

(٦٤٠) النجم : ٥٢ وقد سقط الضمير « هم » في أصل الآية .

(٦٤١) المجادلة : ٢٢ .

(٦٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ... لأن حزب الله هم الغالبون ﴾ للمائدة : ٥٦ .

(٦٤٣) الأصل : « للشرح » .

(٦٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ التوبة : ١٤ .

(٦٤٥) الأصل : « ونغمد » مصحفة .

(٦٤٦) الأصل : « نبت » محرفة .

(٦٤٧) الأصل : « الذهب » .

(٦٤٨) المائدة : ٣٣ .

وانتهت (٦٤٩) إلى الغاية أعمالهم وغضب الله عليهم وانتقم منهم فجعلهم سَفَلًا ومثلاً
للاخرين (٦٥٠) ﴿فما يكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ (٦٥١)
و ﴿قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ (٦٥٢)
ولا ين عباد (٦٥٣) :

فلما سترهم الظلام بذيله (٦٥٤) وقد غمرهم الجُرَّار (٦٥٥) بسيله اجتمعوا على التفرق
واتفقوا على التمزق [و] (٦٥٦) وثقوا بسوء صباح المنظرين (٦٥٧) فرضوا بحفظ المولين
المديرين .

وله :

وتركتاهم حديثاً وسامعاً (٦٥٨) ودناهم هشيماً محتظراً (٦٥٩) وأدرك المدير الظلام ،
وإن كان نهاره ليلاً ، وشعاره ثبوراً (٦٦٠) وولاً ، فتوسل إليه بظلمة أمره وظلام الكفر
في صدره ، ومعه من الخوف والرعب رقيب عتيد ، ومن اليأس والذعر (٦٦١)
سائق (٦٦٢) وشهيد ، ولم يصحبه إلا أخوة اللعين ، وهو الذي (٦٦٣) أغواه فيفس
القرين (٦٦٤) والطلب له بكل مرصد وفي كل مقصد ، وما كان ليفوت في الحال لولا أن

(٦٤٩) الأصل : : وانتهت .

(٦٥٠) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سَفَلًا ومثلاً للآخرين ﴾ الزخرف : ١٧٧ .

(٦٥١) الدخان : ٢٩ .

(٦٥٢) الأنعام : ٤٥ .

(٦٥٣) الأصل : : ولا عباد .

(٦٥٤) الأصل : : غمرهم الجُرَّار .

(٦٥٥) زيادة ليست في الأصل .

(٦٥٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فساء صباح المنظرين ﴾ الصافات : ١٧٧ .

(٦٥٨) الأصل : : وسامعاً .

(٦٥٩) الأصل : : محتظراً ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المنظر ﴾

القمr : ٣١ .

(٦٦٠) الأصل : : ثبوراً .

(٦٦١) الأصل : : الذرة .

(٦٦٢) الأصل : : سائق ، مصحفة ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق : ٢١ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق

وشهيد .. ﴾ .

(٦٦٣) الأصل : : للذي ، محرقة .

(٦٦٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف : ٣٨ .

﴿٦٦٥﴾ سرّاً في الآجال عجز عن علمه الخلاق أجمعون ، ولذلك أنظر عدوه إلى يوم يبعثون ﴿٦٦٦﴾

وله :

وأما فلان إذ جال المفاوز ﴿٦٦٧﴾ بلا عدة ولا عتاد ، ولا زاد ﴿٦٦٨﴾ ولا مزاد وهو إن شاء الله رهين عطب ، أو طريق لقب أو صريع خلب أو شغب ﴿٦٦٩﴾ ﴿ ولا يحسن الدين كفروا إنما غلب لهم ﴾ [خير لأنفسهم إنما غلب] لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ﴿٦٧٠﴾ .

وله :

وطهرت ﴿٦٧١﴾ تلك الأرض من الاختلاف ، الذين قهرهم الإفاك ، ودينهم الشرك ، وحياتهم للخسار والمحود ومصيرهم إلى النار ذات الوقود والخلود ، ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأعلمهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ﴾ ﴿٦٧٢﴾ ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ﴾ ﴿٦٧٣﴾ ما بأنفسهم وأن الله صميع عليم ﴿٦٧٤﴾ ، لا جرم أن أعراض ﴿٦٧٥﴾ تلك الجبال عاد إليها قائم ﴿٦٧٦﴾ الحق وأذن بينها منادي العدل ، وأعيدت فيها كلها الدين وعمت عنها مواسم الملحدين ﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾ ﴿٦٧٧﴾ .

وله :

كاشف وعادى ، وحشر فنادى ، وجهر لفيقه يقدمهم الأخبار وهم يتأخرون ﴿ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ ﴿٦٧٨﴾ .

﴿٦٦٥﴾ الأصل : والله .

﴿٦٦٦﴾ إشارة إلى انتظار الله إيلس حيث يقول : ﴿ قال أنظروني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين ﴾ الأعراف : ١٤ ، ١٥ .

﴿٦٦٧﴾ الأصل : إغفال للموت .

﴿٦٦٨﴾ الأصل : لعب أو صريع خلباً أو شغب ، والحب من الخلابة .

﴿٦٧٠﴾ آل عمران : ١٧٨ في الأصل : فلا وما بين القوسين ساقط من الأصل .

﴿٦٧١﴾ الأصل : وظهرت .

﴿٦٧٣﴾ الأصل : يغير .

﴿٦٧٥﴾ الأصل : أعراض ، والأعراض جمع عرض : سلع الجبل وناحيته .

﴿٦٧٦﴾ الأصل : عاد إليها قائم .

﴿٦٧٨﴾ الأنفال : ٦ .

وله :

واتخذوا الليل مطية الحرب يرومون عليها فوات الطلب ومضوا منهزمين متلومين
وامتازوا امتياز المجرمين وانجازوا انجاز (٦٧٩) أصحاب الشمال عن أصحاب اليمن (٦٨٠) .

فصل

في معان شتى يتضمن كتاب الفتح

وقال أبو إسحاق الصابي من كتاب فتح بغداد (٦٨١) في ذكر الصفح عن سفهاء
الرعية : وعطفنا على سفهاء الرعية بأحلامنا وعممتاهم (٦٨٢) بعفونا ، وصفحنا عن
الدعار (٦٨٣) تشفيماً (٦٨٤) للأبرار وإشفافاً من (٦٨٥) دخول البريء مع السقيم ، واختلاط
البر بالأنهم (٦٨٦) لأننا لما وجدناهم (٦٨٧) قد خالفوا موعظة الله [عزت قدرته] (٦٨٨) إذ
يقول : ﴿ واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٦٨٩) لم نخالف نحن
أدبه (٦٩٠) في قوله تعالى : ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ﴾ (٦٩١) وقوله :
﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٦٩٢) .

قال الإسكافي في ذكر رعية : كأنهم فكّوا من خلق إسمار وأنقذوا من حد
شفار (٦٩٣) وأفضوا من ذلة رق إلى عزة عتق ومن تصلية جحيم إلى جنة نعيم .
وقال ابن عباد في العفو عن عدو مستأمن (٦٩٤) : وتقدمت بتسكين روعته ،
ووعده استيهاب حوبته لتوبته ، وإن كانت توبة قيد إليها بخزامة (٦٩٥) / الاضطراب دون

(٦٧٩) الأصل : « واتخذوا .. مطية .. قرأت ... وانجازوا انجاز » .

(٦٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ ص : ٥٩ .

(٦٨١) الرسالة في اختار من رسائل الصابي ص ٢٧ . (٦٨٢) الأصل : « وعصمتاهم » .

(٦٨٣) الأصل : « للدعاء » .

(٦٨٤) في المختار : « وصفحتنا عن الدعار سقيع للعار » ورواية المختار أصوب .

(٦٨٥) في المختار : « وإشفاف » . (٦٨٦) الأصل : « لأنهم » .

(٦٨٧) في المختار : « لأنهم لما وجدناهم » . (٦٨٨) ما بين القوسين غير موجود في المختار .

(٦٨٩) الأنفال : ٢٥ .

(٦٩٠) الأصل : « يحوادثه » والصواب من رواية المختار . (٦٩١) الأنعام : ١٦٤ .

(٦٩٢) الإسراء : ١٥ وقي الأصل : « تزروا .. وزرأ » . (٦٩٣) الأصل : « فككرو .. خلف .. شقا » .

(٦٩٤) الأصل : « مسامن » . (٦٩٥) الأصل : « استيهاب جوبته .. بحزامه » .

حرمة الاختيار ، فقد كان يسرع لو كتب عليه المثل وقيل له : ﴿ آلاَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ ۚ ﴾ (٦٩٦) ولجأت إلى مسألة مولانا أوْمَلْ لهذه (٦٩٧) الغاية عفوه لما أخشى عليه سطوة تغلب قضية البقية (٦٩٨) يقدم ثواب الآخرة على تشفي (٦٩٩) الدنيا واحتسب الأجر في نفس سائله وحشاشة جائله فأكرمني بإحيائه وتشفيته (٧٠٠) ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ (٧٠١) وعدت وقد درى من سمع ووعى (٧٠٢) ونظر ورعى إن الله تعالى ملك أزمة الدهر فيسهل المعسر ، ويقيل المعتر (٧٠٣) ويجيب المضطر ولا يهتبل عوز العقوبة ، ويجوز فرض المثوبة .

وله في مثل ذلك :
وأدرسته من مولانا نظرة كريمة وعطفة رحيمة استغذت (٧٠٤) حياته من قبضة الأجل وفسحت له في الأرض بعد الوجل إنَّ لطف الله جسيم ﴿ يَحْيَى الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۚ ﴾ (٧٠٥) .

وله في ذكر الرعية :

عبر شهران (٧٠٦) وما كتبت حتى بسط الدين ذراعيه ، وأظّل العدل شراعيه (٧٠٧) ، وكتب لمولانا أجر من جاهد في الله حق جهاده وصدع بأمره في عالم من عباده ، فمن أحسن إلى رعيته بفضل شائع ، أو عدل واسع ، أو ملك مردود ، أو مال ممدود ، أو خير مرسوم ، أو شر محسوم ، فقد منّ مولانا على هذه الرعايا باستقادة (٧٠٨) الأرواح والأبدان والأهالي والولدان ، وقبلها بالإسلام ، أزكى الأديان ، فقد كان ولاة هذا الجبل بين مجوس تدن (٧٠٩) دين الباطل .. ﴿ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ ﴾ (٧١٠) .

(٦٩٦) يونس : ٩١ . الأصل : « حرمة الاختيار » . (٦٩٧) الأصل : « لعل .. لهذا » .

(٦٩٨) كذا في الأصل ، والبقيا من قولهم : أبقيت على فلان إذا رحمته والاسم منه البقية .

(٦٩٩) الأصل : « يشفي » .

(٧٠٠) الأصل : « جائله .. أحيائه وتشفيته » وحالته : الذي يحول بينه وبين القتل .

(٧٠١) المائدة : ٣٢ . (٧٠٢) الأصل : « فرى .. ووعى » .

(٧٠٣) الأصل : « من تبل .. ويقتل المعتر » . (٧٠٤) الأصل : « استغذت » .

(٧٠٥) يس : ٧٨ . (٧٠٦) الأصل : « جل شهرين » .

(٧٠٧) الأصل : « وظنت العدل شرارته » . (٧٠٨) الأصل : « الدعايا باستقادة » .

(٧٠٩) الأصل : « بدن » . (٧١٠) الأعراف : ١١٨ .

وله في شكر النعمة :

ونحن أحمق بأن ننشر ما يحدث (٧١١) الله عندنا من هذه النعم الغر (٧١٢) ونسبى لأشياء (٧١٣) عنا من البصر [و (٧١٤) الصدق والظفر (٧١٥) ، إن كلمة الشكر أركبى مقال ، ولدواعي النعم أوثق عقال ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم ﴾ (٧١٦) .

فصل

في الحث على الطاعة وتآلف الخارجين عنها ، والنهي عن الخلاف والمعصية والإندار بتتائجها

وقال أبو إسحاق الصائبي : أما بعد فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه أمر المسلمين بالألفة وحضهم عليها ، ونهاهم عن الفرقة وحذرهم إياها فقال وقوله الحق : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (٧١٧) ، وقال : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (٧١٨) وجعل جل جلاله طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعته وطاعة رسوله فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ (٧١٩) ، فالؤمنون جميعاً داخلون تحت هذا الأمر ، لا رخصة لهم ، ولا سبيل إلى التأويل فيه ، فمن امتثله واحتذاه فقد سلم الله دينه ، وصح يقينه وبرئت ساحته ، ونقيت صحيفته ، واستحق رحمة الله أن ينزلها إليه ، وإحسانه أن يقضيه عليه ، ومن خالفه وتعذاه فقد فسق ومرق وباء (٧٢٠) بإثمه ، واحتقب الوخيم من أكله وطعمه واستوجب لعنة الله أن يصليه بها ، ونقمه أن يتناولها بأشدها .

(٧١١) الأصل : « ينشر ما يحدث » .

(٧١٣) كذلك في الأصل .

(٧١٥) الأصل : « الظفر الحرة » .

(٧١٧) الثوري : ١٣ .

(٧١٩) النساء : ٥٩ .

(٧١٢) الأصل : « القد » .

(٧١٤) زيادة ليست في الأصل .

(٧١٦) النمل : ٤٠ .

(٧١٨) آل عمران : ١٠٥ .

(٧٢٠) الأصل : « باء » .

وله من هذا الكتاب أيضاً :

« وسيلكم أن تلتقوا (٧٢١) على « كلمة سواء بيننا وبينكم » (٧٢٢) . في أخذ حليمكم على يد الشغب (٧٢٣) ، وتقويم المتأسك منكم للمتالك » .

ومنه أيضاً : « وإن أمر المؤمنين إن آنس (٧٢٤) منكم رشداً وكنتم معه حزباً (٧٢٥) أحسن إليكم وأفضل عليكم ، فأهض عاتركم وجبر (٧٢٦) كسركم وإن علم منكم ضد ذلك استجاز (٧٢٧) فيكم ما يستجيزه في المخالفين لأمره والخارجين عن عصمته من التنكيل (٧٢٨) بكم والإيجاب (٧٢٩) فيكم ، وكان ذلك حينئذ فاشياً في الأمين والظنين والبريء والسقيم كما قال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة » (٧٣٠) .

وله من كتاب (٧٣١) إلى رعية خرجت عن الطاعة : وقد علمتم (٧٣٢) أن هذا شيطان (٧٣٣) نازع (٧٣٤) بكم منذ حين وأنكم على ثبج (٧٣٥) من خطة فتنة قد لمعت بوارقها وزجرت رواعدها ، وجرت على المسلمين الفرقة التي لا شيء أضر منها ، ولا أنفع من تجنبها (٧٣٦) والنزوع عنها ، قال الله « جل وعلا » (٧٣٧) وهو أصدق القائلين وأكرم المتعينين « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » (٧٣٨) . ومن خالف

-
- | | |
|---|--|
| (٧٢١) الأصل : « تتقوا » معرفة . | (٧٢٢) آل عمران : ٦٤ . |
| (٧٢٣) الأصل : « الشغب » مصحفة . | (٧٢٤) الأصل : « إن نسي » . |
| (٧٢٥) الأصل : « جواباً » . | (٧٢٦) الأصل : « وغيره » . |
| (٧٢٧) الأصل : « استجاز » . | (٧٢٨) الأصل : « التنكيل » . |
| (٧٢٩) كذا في الأصل . | |
| (٧٣٠) الرسالة من رسائل الصائى ص ٢١٤ ، جمهرة الأمثال للسكرى ص ١١٧ ، أدب الكاتب ، والآية من سورة الأنفال : ٢٥ . | |
| (٧٣١) من كتاب كتبه من أمر المؤمنين الطالع لله إلى رعية خرجت عن الطاعة - المختار ص ١٩٧ . | |
| (٧٣٢) بعدها في المختار : « وحكمك الله » . | (٧٣٣) في المختار : « أن هذا الشيطان اللعين » . |
| (٧٣٤) الأصل : « بازع » مصحفة والتصويب من المختار . | |
| (٧٣٥) الأصل : « نتج » والنتج من كل شيء : معظمه ووسطه وأعله . | |
| (٧٣٦) الأصل : « تجنبها » . | (٧٣٧) ما بين القويمين غير موجود في المختار . |
| (٧٣٨) آل عمران : ١٠٣ . | |

آدابه (٧٣٩) وسنته وسيره وتككب (٧٤٠) منهاجه وسبله (٧٤١) فقد خسر دنياه وآخرته وأضاع عاجلته وآجلته وتبوء مقعده من النار واستحقها استحقاق الكفار (٧٤٢) ، والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء (٧٤٣) ، ومن هذا الكتاب فلو كنتم بعصمكم [كفاراً] (٧٤٥) لأوجب أمير المؤمنين علي نفسه أن يبدأكم (٧٤٦) في الدعاء إلى الحق بالقول الأحسن والطريق الأبين (٧٤٧) رجاء أن يعطف الله بكم إلى الهدى ويشعركم (٧٤٨) شعار أهل الحجي من حيث لا يسفك لكم دم ولا ينتهك (٧٤٩) لكم محرم ، فأما وأنتم مسلمون مؤمنون (٧٥٠) لكنكم مخطئون (٧٥١) غالطون فأولى وأحرى (٧٥٢) إن صبر (٧٥٣) عليكم لتزغوا ويتأنأكم (٧٥٤) لترجعوا ويقيم (٧٥٥) في أنفسكم الحجة ويردكم بها (٧٥٦) إلى [سواء (٧٥٧) المحجة ، لكن الله قد جعل لذلك حداً محدوداً وأمرأ (٧٥٨) معلوماً ، ومتى [قل] (٧٥٩) انتفاع أمير المؤمنين بكم (٧٦٠) وأطلتم عناءه فيكم ، وراكم على المعصية مصرين مستخفين (٧٦١) فهل يجد بدأً من تسرع (٧٦٢) المساكير إليكم ، وإطلاق أعتها عليكم ، وهل يميز (٧٦٣) حيثئذ يريكم من سقيمكم ، وبركم من أئيمكم ، ألا ترون (٧٦٤) قول الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الدين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٧٦٥) وأي فتنة هي أعظم من طاعة الشيطان ، ومعصية السلطان .

- (٧٣٩) الأصل : « دأبه » وهو تحريف .
(٧٤١) الأصل : « وسنته » والتصويب من المختار .
(٧٤٢) في المختار : « الفجار والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » .
(٧٤٣) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ فاطر : ٨ .
(٧٤٤) في المختار : « ولو كنتم » .
(٧٤٥) الأصل : « كفا » وهو تحريف .
(٧٤٦) الأصل : « يبدأكم » وسفركم » .
(٧٤٧) في المختار : « والطريق الأبين » .
(٧٤٨) الأصل : « ولا يهل » والتصويب من المختار .
(٧٤٩) الأصل : « مخطئون » .
(٧٥٠) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥١) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٢) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٣) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٤) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٥) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٦) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٧) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٨) في المختار : « مخطئون » .
(٧٥٩) في المختار : « مخطئون » .
(٧٦٠) في المختار : « مخطئون » .
(٧٦١) في المختار : « مخطئون » .
(٧٦٢) في المختار : « مخطئون » .
(٧٦٣) في المختار : « مخطئون » .
(٧٦٤) في المختار : « مخطئون » .
(٧٦٥) في المختار : « مخطئون » .

فصل

في ذكر الصلح وما فيه من الصلاح

قال ابن عباد : كان أحق ما استعمله العاملون ولحق به التالون ، وآثره المؤمنون ، وتعاطاه بينهم المسلمون فيما ساء^(٧٦٦) وسر ونفع وضر ، ما أصبح الشمل به مُتَمَلِّماً^(٧٦٧) والأمر منتظماً ، والسيف مغموداً ورواق الأمن مملوداً ، فحققت^(٧٦٨) به الدماء وسكنت معه الدهماء ، وانقمع له الأعداء ، واتصل^(٧٦٩) به السرور ، وأمنت مغه الشرور ، وليس شيء بذلك أولى ، وإلى أحرار الثواب فيه أدق من الصلح الذي أمر الله تعالى به وحض عليه ورغب فيه ، وتذب إليه فقال وقوله الحق : ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾^(٧٧٠) وقال : ﴿ والصلح خير ﴾^(٧٧١) ، وقال تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فأصلحوا بينهما ﴾^(٧٧٢) وقال جل وعلا : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾^(٧٧٣) .

وقال الإسكافي من كتاب ذكر الصلح بين الملك نوح^(٧٧٤) وبين الصفاني : وكتبنا وقد أعاد الله إلى أحمد بن محمد رد الطاعة ، وختم له بحسن الإنابة ، وبصر الرشذ فأبصر ، وعرفه الخطأ فأقصر ، [و]^(٥) وضعت ﴿ الحرب أوزارها ﴾^(٧٧٥) ، ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾^(٧٧٦) .

وله :

وها^(٧٧٧) نحن منقلبون إلى بلاد الجبل في ظل الأقيال^(٧٧٨) وكنف الله ذي الجلال ، وقد رأينا الخير كما خير الله في الصلح وأخذنا كما أمر الله بالصفح ، وتقربنا إلى الله بالقرى

(٧٦٦) الأصل : « ساء » .

(٧٦٧) الأصل : « ملماً » يقال كنية مُتَمَلِّمة ومعلومة أى مجتمعة ، مضموم بعضها إلى بعض .

(٧٦٨) الأصل : « ضقت » .

(٧٧٠) الحجرات : ١٠ وفي الأصل : « اخوتكم » مصحفة .

(٧٧١) النساء : ١٢٨ .

(٧٧٢) النساء : ١١٤ .

(٧٧٤) نوح بن نصر بن أحمد الساماني ، أبو محمد ، أمير ماوراء النهر ، ولاه سنة ٣٣١ هـ وأقام في بخارى إلى أن توفي نحو ٣٤٣ هـ . النجوم ٣ / ٣١١ ، قليب ١ / ٥٢٣ .

(٥) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(٧٧٥) محمد : ٤

(٧٧٦) الأحراب : ٢٥ .

(٧٧٧) الأصل : « وهانا نحن » وأثبتنا الصواب .

(٧٧٨) الأقيال : جمع قيل ، وهم ملوك اليمن .

لم نستجز غلولها (٧٧٩) وجنحنا — علم الله للسلم (٧٨٠) ما جنحوا لها .

فصل

في الأحاد (٧٨١) والتقريظ

وقال الإسكافي عن الملك نوح إلى ابن ملك : والله قبل وبعد يُحمد بأحب (٧٨٢) محامده إليه وأزكاها لديه على ما وهب لنا منك ثم على ما وهب لنا بك ، فإنهما منحتنا (٧٨٣) يتنازعان الشرف والعلا ، ويتقارضان الحسن والبهاء ، في كل منهما للعين قرة ، وللقلب مسرة ، ولللسان الشكر تعب ، وللبعد الجزاء نصب ، ولن يُلطف لثقلها إلا اللطيف لما يشاء ، الفعال لما يريد (٧٨٤) ، ذلك الله الجبار ، القهار ، الحميد ، المجيد ، الغفار وقد أراح الله من كل وجه عليك وأكمل قوتك وجعل يدك الطولى (٧٨٥) وكلمتك العليا وجدك (٧٨٦) الأجد ، وباعك الأشد ، وكيف لا يكون كذلك وقد سربت نفسك ابتغاء (٧٨٧) مرضاتنا ، ووليت وجهك تلقاء (٧٨٨) راياتنا وتعملت لواحتنا الكمد ولقيت لسرتنا الجهد .

قال ابن عباد : وقد وقع ما كان منك قولاً وفعلًا وحراسة ودينًا وجهادًا عند مولانا الوقع الذي يتنافس فيه المتنافسون ولا يحظى به إلا الحافظون .

وقال عبد العزيز بن يوسف من كتاب عن الطائع إلى ركن الدولة : أنت وعضد الدولة كلاكما يد أمير المؤمنين فيما يأخذ وينز ، وناظره على قرب ، وبعد (٧٨٩) ، بكما افتراش مهاد الأمن بعد اقتضاضه ، ورفع منار الدين بعد إخفاضه ، فأبشروا من الله بالחסنى إن ﴿ الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٧٩٠) .

(٧٧٩) الأصل : يستجر غلولها ، والغلول : المناعم .

(٧٨٠) الأصل : علم الله السلم . (٧٨١) الأصل : الاحمار .

(٧٨٢) الأصل : يحمدنا حب . (٧٨٣) الأصل : حبهتان .

(٧٨٤) الأصل : ولما يريد ، وفيه إشارة إلى سورة البروج : ١٦ .

(٧٨٥) الأصل : الصولى . (٧٨٦) الأصل : وجدك ومحرة ، والمجد ، العظمة والحظ .

(٧٨٧) الأصل : تبقا . (٧٨٨) الأصل : تلقا .

(٧٨٩) الأصل : تقرب ويعد .

(٧٩٠) الأصل : أجر المصلحين والصواب ما أثبتاه . آل عمران : ١٧١ .

فصل

في الشكر وإعظام قدر النعمة

قال ابن عباد : ولولا أن الله الذي أنعم بخلق الإنسان من ماء مهين ودرجه إلى منزلة الخصم المبين^(٧٩١) للتحديث بأنعامه ، وكتب الإفاضة في شكر إكرامه لكان إحسان مولانا يكثر عن الذكر ويعظم عن الإخبار والنشر .

وله :

وكل يوم تستضاف طرف إلى وسط ، وبلد إلى بلد حتى يفتح الله المراد الأقصى ثم توسعه من منه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾^(٧٩٢) .

وله :

وقد يمكن الشكر عن الإحسان الذي يتناول عرض هذا الأدنى^(٧٩٣) فأما الذي ينزع به رقياً في التكرمة إلى الغاية القصوى فماذا يقول فيه الناثر^(٧٩٤) وإن كان مبدعاً ، والخطيب وإن كان مصقلاً .

قال عبد العزيز بن يوسف : وغن نحمد الله على ما قسم لنا في أرضه وأفادنا عوداً على بدء من نعمة وزجر^(٧٩٥) لأيماننا من مآثر الآثار التي لم يُجَدَّ بها عادة في زمان ولم يُؤت مثلها ذو ملكة ولا سلطان ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾^(٧٩٦) .

فصل

في التبريع والتوبيخ

قال عبد الحميد : وإنك إن تقدم تُنَحَّرَ أو تدبر تُجمر وإن تُقم تُرهب^(٧٩٧) ، وإن تهرب تطلب ، ويكون الله بالمرصاد ، ويأخذ عليك بالانسداد ، فإن استطعت

(٧٩١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نقطة فإذا هو خصيم مبين ﴾ يس : ٧٧ .

(٧٩٢) إبراهيم : ٣٤ .

(٧٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يأخضون عرض هذا الأدنى .. ﴾ الأعراف : ١٦٩ .

(٧٩٤) الأصل : « الناثر » . (٧٩٥) الأصل : « يد ... وزجر » .

(٧٩٦) الجمعة : ٤ .

(٧٩٧) الأصل : « تعلم بحرا ويذير أجفو وإن تم بدمه » والتجوير : الحبس في أرض العدو .

[أن] (٧٩٨) تتخذ في البحر سرباً (٧٩٩) ، أو في الأرض نفقاً (٨٠٠) فافعل ، وقد أعذر من أنذر ، فلا مفر (٨٠١) ولا زور ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ (٨٠٢) الله ، ولا مخرج من قدر الله ، فإن تبت ورجعت فإن الله تواب رحيم ، وإن توليت وصدت فإن الله عزيز ذو انتقام .

وقال الإسكافي : أما تذكر عواقب الذين كانوا أشد منك كيداً وأعظم يداً ، وأقوى أحوالاً ، وأكثر احتيالاً حين ساقوا هذه الدولة طغياناً وجعلوها (٨٠٣) نعمتها كفرنألم ينزل الله لهم من آمال وآجال ويوردهم من مطامع على مصارع ويبرزهم من خذلان إلى خذلان ، فكيف تسنت وعر هذه الحطة وركبت ظهر هذه الفتنة ، فلا ربك خفت (٨٠٤) ولا سلطانك هبت ، ولا لدنياك نظرت [و] (٨٠٥) لا في أخراك فكرت (٨٠٦) ولا بمعهدك وفيت ، ولا على نفسك أبيت (٨٠٧) بل تنكث العهد والله يقول : ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ (٨٠٨) ومكرت الدين (٨٠٩) ﴿ ولا يحق المكر السوء إلا بأهله ﴾ (٨١٠) فعل الذين ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ (٨١١) .

وقال أبو بكر الخوارزمي : وأراد الله أن يرفع من حكمتك ويقوم من حديثك فينظر كيف تعملون ، والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٨١٢) ، فلما جاوزت النعمة بالكفران ونسيت ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ (٨١٣) نظرت إليك الأيام شزراً وأبدلتك باليسر عسراً فأصبحت تلك البوارق وهي صواعق ، واستحالت تلك المواهب وهي مصائب ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٨١٤) .

(٧٩٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وفيه : : جحد .

(٧٩٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فتتخذ سبيله في البحر سرباً ﴾ الكهف : ٦١

(٨٠٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإن استطعت أن تتبلى نفقاً في الأرض أو سلباً في السماء ﴾ الأنعام : ٣٥ .

(٨٠١) الأصل : مقر .

(٨٠٣) الأصل : جحد أو .

(٨٠٢) هوذ : ٤٣ .

(٨٠٥) زيادة ليست في الأصل .

(٨٠٤) الأصل : حفت ، مصحفة .

(٨٠٧) الأصل : أبيت .

(٨٠٦) الأصل : أخلك فكرت .

(٨٠٩) الأصل : الذي .

(٨٠٨) الفتح : ١٠ وفي الأصل : ومن نكث .

(٨١١) البقرة : ٧ .

(٨١٠) فاطر : ٤٣ .

(٨١٣) الرحمن : ٦٠ .

(٧١٢) إشارة إلى سورة النور : ٢٩ .

(٨١٤) الرعد : ١١ ، والرسالة غير موجودة في مجموع رسائله .

فصل

في ذكر شهر رمضان

قال إبراهيم بن العباس (٨١٥) : وقد أظلكم ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ﴾ (٨١٦) ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٨١٧) وقدموا لأنفسكم خيراً خيراً تجلوه هو خيراً وأعظم أجراً (٨١٨) .
وقال الإسكافي :

إن الله جاعل الليل والنهار خلفه ، وفارض الصوم والصلاة قربة إليه وزلفة ، وجعل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أعظم الشهور حرمة وأكثرها على تصرف الدهور ذمة بما ضمه (٨١٩) من ليلة القدر التي هي حتى مطلع الفجر ، منزل الملائكة والروح ، الموافية على ألف شهر خير لعاقبة (٨٢٠) مدى كل ذكر قدراً ، فمن لحق به وفاه استقباله بالإعظام والإجلال ونزهه (٨٢١) عن الحرام بالحلل حتى يكون تصرفه عن حق يقضى وفريضة تقام [و] نعمة تستند (٨٢٢) وحتى يجتمع للمحافظ على حقه والمسارع إلى أداء فرضه فضيلة الأخرى إلى ما يتعجله من فضيلة الأولى ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ (٨٢٣) .

وله :

إن الله فارق الأمر الحكيم ، وشارع الدين القويم ، جعل شهر رمضان الذي خصه بالتفضيل وشرفه بالتنزيل بما ضمه إياه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر

(٨١٥) أبو إسحاق الصولي : ت ٢٤٣ هـ . من خراسان ، نشأ ببغداد وتأدب بها ، وقربه الخلفاء فكان كاتب المحصم والواق والمتركل ، قال دحل : لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء ، وقال المسعودي : لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أنعم منه ، ونقل أحمد بن إسرائيل إجماع الكتاب على أنه مع أحمد بن يوسف أكتب من كان في دولة بني العباس ، وأنه والزيات أنعم كتاب دولتهم ، الأوراق ص ٢٠٧ ، ترجمته وأخباره في الأغاني ١٢٠/٩ ، تلخيص بغداد ١١٧ / ٦ ، معجم الأدباء ١ / ٢٦١ .

(٨١٦) البقرة : ١٨٥ . (٨١٧) النور : ٣١ . وفي الأصل : « ضربوا » .

(٨١٨) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من غير تجلوه عند الله ... ﴾ الزمل : ٢٠ .

(٨١٩) الأصل : « ومنه بما ضمته » .

(٨٢١) الأصل : « فمن لحق له وفيه ... وتزبيحه » .

(٨٢٢) الأصل : « يقام نعمة يستند » وما بين المكوّفين زيادة ليست في الأصل .

(٨٢٣) الإسراء : ٢١ .

وختمه (٨٢٤) به من يوم الفطر الذي هو عيد كل مؤمن في بر وبحر فارقاً في تلك أمور حكمته وفتحاً في هذا أبواب رحمته فمن إنابة (٨٢٥) يوجبها للعامل وإجابة يجعلها للسائل ، ولما أتانا هذا الشهر بالأمول من يركنه والميمون من فاتحته وخاتمته ألزمنا أوليائنا وعمالنا استقباله بالسكينة والهدى والتقية ٦ و [(٨٢٦) أن يسقطوا العدل ولا ينسوا الفضل (٨٢٧) ويغفصوا (٨٢٨) لمن يلونه الجناح ولا يدعوا ما مهد لهم من الصلاح .

فصل

في أنواع شتى من ألفاظ الكتب السلطانية وفنون مختلفة مما يتعلق بها

قال إبراهيم بن العباس في الحج والحجيج : أنتم حجيج (٨٢٩) بيت الله وزوار حرمه (٨٣٠) والوفود إليه في دار أمنه ، رحلت من أداني البلاد وأقاصيها إلى بلد لم تكونوا بالغيه (٨٣١) إلا بشق الأنفس (٨٣٢) شعثاً غيراً مجيين (٨٣٣) دعوة أيكم إبراهيم عليه السلام ، ملين لله على كل تلمة وشرف راجين لرحمته ، ملتسبين لمغفرته ، قد أتعبت أبدانكم ، وأنفقتم أموالكم ، وأنضيتهم مطاياكم ، وصبرتم لما نالكم من التعب والنصب فأبشروا من الله بالحسن ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٨٣٤) .

وقال الإسكافي في الحث على الجهاد :

إن الله جعل الجهاد من فرائض دينه العظيمة ، ومعالِم حقوقه القويمة ، ندب عباده إليه في حالي الإخفاق والإثقال (٨٣٥) وألزمهم التسميع فيه [و (٨٣٦) ذكر غنى الأنفس والأموال ، وكتب للعامل فيه فوزه السعادة ، وأوجب للمقتول سبقه (٨٣٧) الشهادة

(٨٢٤) الأصل : : حمه .

(٨٢٥) الأصل : أنه يوجبها .

(٨٢٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تنسوا الفضل ﴾ البقرة : ٢٣٧ .

(٨٢٨) الأصل : : وحفظوا مصحفة ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ واحضض جناحك للمؤمنين ﴾ الحجر : ٨٨ .

(٨٢٩) الأصل : : والحج اتم حج .

(٨٣١) الأصل : : باليد .

(٨٣٣) الأصل : : غير مجيين .

(٨٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ انفروا خفاً وظهاراً .. ﴾ التوبة : ٤١ .

(٨٣٦) زيادة ليست في الأصل .

حكماً منه فضلاً ، نطق به آية (٨٣٨) ووعداً حقاً ، صدق فيه ، وإنه والله لا يخلف الميعاد (٨٣٩) ولا يجب الفساد ، فبادروا أفواجاً وأرسالاً ، وانفروا خفافاً وثقالاً (٨٤٠) منتقمين لدين الله ممن كابر دافعين دونه من حاده .

وله في الطلب بدم :

ويأمر أن تنتصر لأولياء فلان انتصار عالم بأنه قد قتل ظلماً وعدواناً فإن الله قد جعل لوليه سلطاناً (٨٤١) .

وله في مخاطبة منهزم :

لله في كل أمر حكم هو بالغه ، وقدر هو مالكة يقضيهما كما شاء (٨٤٢) لا في القضاء ، ويمضيها (٨٤٣) على ما أراد ملياً بالإمضاء ، ونحن نسأل الله على ما فات كبت تصديه ذخراً (٨٤٤) وعليه صبراً ، ولحركته تسكيناً ومن النار في عاقبته تمكيناً و﴿عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ (٨٤٥) .

وقال ابن عباد :

وهذه المأثرة مقودة عن كل ما ألف وعرف ووجد وعهد جعلها الله خالصة من دون المؤمنين ، وخالدة إلى يوم الدين فله من الحمد والشكر ما يكتب في الصحف المطهرة بأيدي الكرام البررة (٨٤٦) .

وقال عبد العزيز بن يوسف : وعائين (٨٤٧) فلان من ذلة الانخاذ ووحشة الانفراد ما كان معطى عليه مثله ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً

(٨٣٨) الأصل : « فضلاً تطويه آية » ، وفي النص إشارة لقوله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾

آل عمران : ١٦٩ ، وقوله : ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ البقرة : ١٥٤ .

(٨٣٩) إشار إلى قوله تعالى : ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ آل عمران : ٩ .

(٨٤٠) إشار إلى قوله تعالى : ﴿انفروا خفافاً وثقالاً...﴾ التوبة : ٤١ .

(٨٤١) الإسراء : ٣٣ حيث يقول تعالى : ﴿ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ .

(٨٤٢) الأصل : « يمضيها » .

(٨٤٣) الأصل : « ضامه » .

(٨٤٤) الأصل : « يصدقه ذخراً » .

(٨٤٥) النساء : ١٩ .

(٨٤٦) في الأصل : « الكرام بأيدي البررة » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿بأيدي سفرة . كرام بررة﴾ حس :

١٥ ، ١٦ .

(٨٤٧) الأصل : « وعائين » .

ولا يظلم ربك أحداً ﴿٨٤٨﴾ .
وله :

وما زال فلان يبقاياهم أخذاً بوصيتنا (٨٤٩) ويرواودهم بالحسنى على الطاعة اتباعاً لعزيمتنا ، ويتوالى (٨٥٠) عليهم بالعذر والنذر ويفزع الصم من آذانهم بالمواعظ والذكر أياً ما تبعاً وهم على طريقة واحدة في الإباء والإصرار ، والمخفول فلان لا يزيد على ضرب الأمثال لنفسه وآبائه والإجابة عن كل موعظة تأتيه وذكرى مضية ما حكاها (٨٥١) الله تعالى عن قوم ضلوا ضلالة ، وشقوا شقاء ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتلون ﴾ (٨٥٢) جاهلاً بما تقدم هذه الآية من صنوف الحيرة تعقبا من ضربوب العبرة (٨٥٣) .

وقال غيره : عسف وأسرف وأوجف (٨٥٤) فأعجف وتعدى إلى الآثام والاستخفاف بالكرام واحتجان الأموال العظام فأسلمته جريته إلى أجله وكان كما قال الله تعالى : ﴿ وكان عاقبة أمرها خسرًا ﴾ (٨٥٥) .

وقال سعيد بن حميد في الاستسقاء : تناهت (٨٥٦) الأخبار إلى أمير المؤمنين النواحي بانقطاع القطر في هذه السنة وتأخره عن الزمان الذي كان يفضل (٨٥٧) الله به فيه ، وما دخل كثير من الناس من القنوط (٨٥٨) ونالهم في معاشهم (٨٥٩) من الضرر ، فوقف أمير المؤمنين على أن ذلك لم يكن إلا عن الإقبال على الذنوب والانصراف عن التوبة ، وإغفال الدعاء والتضرع ، وتقصير في الحق ، قال الله تعالى : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ (٨٦٠) فأخرجوا إلى مصلاكم بأبدان طاهرة وقلوب مخلصه و ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ (٨٦١) . ولا تقنطوا من رحمة الله فإن الله جعل القنوط من رحمته أعظم من

(٨٤٨) الكهف : ٤٩ .

(٨٤٩) الأصل : تبعاياهم أخذاً بوصيتنا .

(٨٥٠) الأصل : وتوالى .

(٨٥١) الأصل : مظفة .. ما حكاها .

(٨٥٢) الزعر : ٢٣ .

(٨٥٣) الأصل : فمن ... العبرة ... للغير .

(٨٥٤) الأصل : وواجف .

(٨٥٥) الطلاق : ٩ .

(٨٥٦) الأصل : تناهت .

(٨٥٧) الأصل : يعطول . محرفة والصواب ما أتيته .

(٨٥٨) الأصل : القنوط .

(٨٥٩) الأصل : معاشهم .

(٨٦٠) هود : ١١٧ .

(٨٦١) نوح : ١١٠ ، ١١١ وفي الأصل : استغفر ربكم .

الذنب الذي يعاقب [عليه] (٨٦٢) وسمى أهله ضللاً فقال تقديس اسمه ﴿ ومن يقطر من رحمة الله إلّا الضالون ﴾ (٨٦٣) ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٨٦٤) .

ابن ثوبان (٨٦٥) في هدم دار أحمد بن الحصب (٨٦٦) . انتهى إلينا خبر الدار التي ابتناها (٨٦٧) فلان في غير حقه بما أخذ من غير حله ، فكان أولى بناء يهدم وأخرى بتعقبه ، بناء أسس على غير (٨٦٨) التقوى وأثر يخطى فيه إلى الظلم مالا عيلاً (٨٦٩) فاهدمه حتى يلحق بقواعده إن شاء الله .

قال طاهر (٨٧٠) بن الحسين [اكتبوا] (٨٧١) إلى عيسى بن الرشيد : حفظك الله وأبقاك (٨٧٢) عزيز على أن أكتب إلى صغير منك أو كبير لغير التأخير (٨٧٣) ولكن قد بلغتني عنك بمالة المخلوع فإن كانت (٨٧٤) ميلا على أمير المؤمنين فيسير (٨٧٥) ما كتبت إليك كبير ، فإن كنت (٨٧٦) كما قال الله تعالى : ﴿ إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ (٨٧٧) فالسلام (٨٧٨) عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

(٨٦٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٦٤) النور : ٣١ .

(٨٦٣) الحجر : ٥٦ .

(٨٦٥) هو محمد بن جعفر يكنى أبا الحسن من كبار الكتاب ببغداد ، كان صاحب ديوان الرسائل بديوان المقتدر : معجم الأدباء ٩٦/١٨ .

(٨٦٦) الأصل : « الخطيب » وهو أبو العباس أحمد بن أبي نصر الحصب ، وزير المستنصر بالله ، والمستعين بالله ونفاه الأخير إلى جزيرة أفرطش بجزيرة صبرات من سنة ٢٤٨ هـ وتوفي سنة ٢٦٥ هـ . راجع وفیات الأعيان ١٨٧/١ .

(٨٦٨) الأصل : « واجواب ... على غيري » .

(٨٦٧) الأصل : « غير ... ابتناها » .

(٨٧٠) الأصل : « ظاهر » مصحفة .

(٨٦٩) كذا في الأصل .

(٨٧١) زيادة ليست في الأصل فيقول في أدب الكتاب للصولي أن طاهر بن الحسين قال وهو يحارب الأمين وكان أبو عيسى بن الرشيد معه لكتابه : اكتبوا إلى أبي عيسى كتاباً تقررون به إليه وتباعدون ولا تطعموه ، ولا تبسوه فقال : إن رأى الأمير أن يملنا كيف ذلك ويحده لنا فقال : اكتبوا ... ص ١٥١ .

(٨٧٣) الأصل : « تأمين » .

(٨٧٢) في أدب الكاتب : « وامتع بك وعزير » .

(٨٧٤) في أدب الكاتب : « فإن كان ذلك منك ميلاً ... فقليل ما أكتبك كثير » .

(٨٧٦) الأصل : « كتب » مصحفة .

(٨٧٥) الأصل : « فيسر » .

(٨٧٨) الأصل : « والسلام » .

(٨٧٧) النحل : ١٠٦ .

فصل في التباي

فصول في الكتب الإخوانية

كتب أبو العيناء إلى أبي نوح النصراني لما أسلم عنه^(٨٧٩) ، وما أعلم أنه كتب في هذا الباب أحسن وأبلغ منه : لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة أهل الذلة والصغار والكفر والإصرار^(٨٨٠) ، الذين أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار^(٨٨١) ، الذين جعلوا لله أنداداً^(٨٨٢) ، ودعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً^(٨٨٣) ، فلينبك^(٨٨٤) بهذه النعمة الجليلة في أخوة المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان^(٨٨٥) ، فقد أصبحت لهم أئماً ، وأصبح دعاؤهم لك من الله فرضاً واجباً ، قال الله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾^(٨٨٦) والله لقد قدحت فأوريت ، واستضأت فاهتديت^(٨٨٧) وخضت الأمر ثم اتقيت^(٨٨٨) ، لا كمن قدر وفكر ﴿ فقتل كيف قدر ﴾^(٨٨٩) فالحمد لله الذي فوز^(٨٩٠) قدحك ، وأعلى قدرك وأنقذك من النار^(٨٩١) وخلصك من لبس الشرك

(٨٧٩) الأصل : « بهينه » والرسالة في اختيار المنظوم والنثور ٣٠٥/١٣ من جمهرة رسائل العرب ١٦٥/٤ وفي صبح الأعيى ٧٤/٧ .

(٨٨٠) الأصل : « والآخرار » مصحفة والصواب ما ألقاه .

(٨٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرةً وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٨٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله ﴾ إبراهيم : ٣٠ .

(٨٨٣) في الأصل : « ولد » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أن دعوا للرحمن ولداً ... ﴾ .

(٨٨٤) من هنا تبدأ النهضة في صبح الأعيى ٧ : ٧٤ والرواية فيه تختلف عن رواية التتعالى بعض الاختلاف .

(٨٨٥) في صبح الأعيى سقط يبدأ من قوله : فقد أصبحت لهم أئماً .. إلى قوله : ﴿ قتل كيف قدر ﴾ .

(٨٨٦) الحشر : ١٠ . (٨٨٧) الأصل : « قدحت ... فاهتديت » .

(٨٨٨) الأصل : « اتقيت » والصواب من اختيار المنظوم . (٨٨٩) البشير : ١٨ .

(٨٩٠) الأصل : « نور » وفي اختيار المنظوم : « أنار » وفيه وفي صبح الأعيى : « وأعلى كعبك » .

(٨٩١) في اختيار المنظوم : « انتقذ من النار شلوكة » .

ألا وحيرة الشك (٨٩٦) ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (٨٩٣) ، ﴿ومن يشرك [بالله] فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ (٨٩٤) فأصبحت أعزك [الله] (٨٩٥) قد استبدلت بالبيع (٨٩٦) المساجد وبالآحاد الجمع ، وبقبله (٨٩٧) الشام البيت الحرام ، وبتحريف الإنجيل صحة التنزيل وبارتياب (٨٩٨) الملحدين يقين الموحدين ، وبحكم الأسقف رأس الكافرين (٨٩٩) حكم أمير المؤمنين وسيد المسلمين (٩٠٠) ، فهناك الله بما (٩٠١) أنعم به عليك (٩٠٢) وأورثك الشكر (٩٠٣) لما أحسن به إليك ، وزادك من فضله (٩٠٤) إنه هو الوهاب المنان .

وكتب غيره إلى ذي أسلم : الحمد لله الذي هذاك للدين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثبت إلا به كما قال تعالى : ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ وقال تعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (٩٠٥) ، وهناك الله بنعمته وأعانك على شكره ، فقد أصبحت لنا أعزاً ندين بمودته (٩٠٦) بعد التأثم من المخاطبة ومخالفة الحق بمخالطته (٩٠٧) فإن الله جل ذكره يقول : ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو

(٨٩٢) في اختيار المنظوم : « ليس المحررة وجمرة الشرك » .

(٨٩٣) لقمان : ١٣ .

(٨٩٤) الحج : ٣١ وفي الأصل سقط لفظ الجلالة .

(٨٩٥) زيادة ليست في الأصل ، وفي اختيار المنظوم : « أكرمك الله » .

(٨٩٦) في صبح الأعي : « بالاديار للمساجد » .

(٨٩٧) الأصل : « ويقتله » مصحفة .

(٨٩٨) في اختيار المنظوم : « بارتياح المشركين » وفي صبح الأعي : « وبأوثان المشركين قبله الموحدين » .

(٨٩٩) في اختيار المنظوم وصبح الأعي : « رأس للملحدين » .

(٩٠٠) في اختيار المنظوم وصبح الأعي : « سيد المرسلين » ورواية الأصل أرجح .

(٩٠١) الأصل : « ما » .

(٩٠٢) في اختيار المنظوم وصبح الأعي : « وأحسن فيه إليك » .

(٩٠٣) في اختيار المنظوم : « وكوزعك » وفي صبح الأعي : « وذكرك شكره وزادك بالشكر من فضله » .

(٩٠٤) هنا انتهت رواية اختيار المنظوم وصبح الأعي .

(٩٠٥) الأيتان آل عمران ٨٥ ، ١٩ .

(٩٠٦) الأصل : « لأنما بدين عودته » تحريف .

(٩٠٧) في الأصل : « مخالطه ومخالفة الحق بمخالفتهم » وهو تحريف والصواب ما أتبعناه ، وفي عيون الأخبار

٧/٣ بعد التأثم من غلطك ومخالفة الحق » .

عشرونهم ﴿٩٠٨﴾ .

وكتب بعضهم إلى مصروف عن عمله يهتد (٩٠٩) بالعزيز :

أما بعد : فإن أكثر الخير (٩١٠) فيما يكره العبد (٩١١) والله تعالى يقول : ﴿ وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (٩١٢) وعندك من المعرفة (٩١٣) بصاريف الأمور والاستدلال بما كان منها على ما يكون ما (٩١٤) يفتى عن الإكثار من القول وقد بلغنى انصرافك (٩١٥) عن العمل على الحالة التي انصرفت عليها (٩١٦) ، وما نفيت من الأثر الجميل عند صغير أهل (٩١٧) علمك وكبيرهم ، وخلفت (٩١٨) من عدلك وإحسانك في الداني والقاصي منهم ، فكانت نعمة الله علينا في ذلك وعليك نعمة جل قدرها ، ووجب شكرها فالحمد لله على ما أعطاك ومنع فيك أوليائك (٩١٩) فقد أصبحنا نعتد صرفك عن عملك ضيقاً (٩٢٠) مجدداً يجب به تهنتك كما يجب (٩٢١) التراجع منه لفيرك والسلام .

تهنئة ثانية (٩٢٢) :

اتصل في خبر المولودة المسبودة كرم الله غرتها وأنبئنا نباتاً (٩٢٣) حسناً ، وما كان

(٩٠٨) الخير في عيون الأخبار ٧٢/٣ مع إضافات وخلاف والآية من سورة المجادلة : ٢٢ .

(٩٠٩) الأصل : « تهنئة » والنص في عيون الأخبار ٧٢/٣ .

(٩١٠) الأصل : « الخير » . (٩١١) الأصل : « العباد » .

(٩١٢) إشارة إلى الآيتين البقرة : ٢١٦ ، النساء : ١٩ .

(٩١٣) في عيون الأخبار : « وعندك بحمد الله من المعرفة » .

(٩١٤) في عيون الأخبار : « مضى عن الإكثار » .

(٩١٥) الأصل : « انصرفك » .

(٩١٦) بعدها في المصنف : « من رضا وعيتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم » .

(٩١٧) في عيون الأخبار : « عند صغيرهم وكبيرهم » . (٩١٨) الأصل : « وخلفت » .

(٩١٩) الأصل : « أولئك » ، صرمتك : « وفي العيون : « وأرغم به أعدائك ومكن لك من الحال عند من ولاك فقد أصبحنا نعتد صرفك » .

(٩٢٠) في رواية ابن تقيّة : « متحماً » ، وفي الأصل : « بعد صرفك » .

(٩٢١) الأصل : « يجب تهنتك كما يجب » .

(٩٢٢) الأصل : « تهنئة تابتة » مصحفة .

(٩٢٣) الأصل : « أنبئنا نباتاً .. مصحفة والمصواب ما أثبتناه .

من تفكير عن إفصاح (٩٢٤) الخبر وإنكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر ، فعجبت من ذلك وأكبرته وأنكرته لضيق العذر في مثله عليك ، ومسارعة التكبر دون غيرك إليك وقد علمت أنهم أقرب إلى القلوب وأن الله بدأ بهم في الترتيب فقال تعالى : ﴿ يَبْ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا لَهُ بِمَن يَشَاءُ الذِّكُورُ ﴾ (٩٢٥) وما سماه الله هبة (٩٢٦) فهو بالشكر أولى ، وبحسن التقبل أخرى .

فصل

في التعازي (٩٢٧)

قال عز ذكره : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (٩٢٨) ، وقال تعالى : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَأَن . وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٩٢٩) ، وقال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٩٣٠) ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٩٣١) ، وقال تعالى ذكره : ﴿ وَيُشْرُ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٩٣٢) .

وقال عبد الله بن مسعود : ما على الأرض أحد إلا والموت خير له من الحياة ، إن كان براً فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ (٩٣٣) وإن كان فاجراً فإنه يقول : ﴿ إِنَّمَا عَلِيَٰ لَهُمْ لَيْزَادُوا إِثْمًا ﴾ (٩٣٤) .

وكان السلف يعزّي بعضهم بعضاً فيقول : لا يحرمكم الله ، ولأنفسكم أثابكم . الله ثواب المتقين ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

وعزّي (٩٣٥) أعرابي معاوية [فظن] (٩٣٦) أنه قد غلط ، فاستفهمه فقال : ﴿ مَا عِنْدَكَ يَفْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٩٣٧) .

(٩٢٥) السورى : ٤٩ .

(٩٢٧) الأصل : التعازي .

(٩٢٩) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٩٣١) الزمر : ٣٠ .

(٩٣٣) آل عمران : ١٩٨ .

(٩٣٥) الأصل : عزّا ... الله علط .

(٩٣٧) النحل : ٩٦ .

(٩٢٤) الأصل : إفصاح .

(٩٢٦) الأصل : هبه فهو ... التقبل أخرى .

(٩٢٨) آل عمران : ١٨٥ .

(٩٣٠) الأعراف : ٣٤ « زدنا الفاء أول الآية » .

(٩٣٢) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٩٣٤) آل عمران : ١٧٨ .

(٩٣٦) زيادة ليست في الأصل .

وعزى (٩٣٨) رجل الهادي (٩٣٩) عن ابن له فقال : يا أمير المؤمنين قد كان ابتك (٩٤٠) من زينة الحياة الدنيا ، وهو الآن من الباقيات الصالحات (٩٤١) .

وعزى بعضهم رجلاً عن ابنه فقال : سرك وهو فتنة وأحزنك (٩٤٢) وهو صلة ورحمة (٩٤٣) .

وعزى ابن مكرم (٩٤٤) رجلاً عن أخيه فقال : والله ما وجدت لك ولا لأخيك مثلاً إلا قول الله تعالى : ﴿ فَاِذَا الزُّبْدُ فُلُجْءٌ وَأَمَّا مَا يَبْتَغِ النَّاسُ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٩٤٥) .

وقال محمد بن عبد الملك (٩٤٦) : إن الله ذي القوة القاهرة والمشيئة القادرة ، خلق العباد للبقاء إلى مدة ، ثم للفناء إلى رجعة ، وجعل الدنيا دار ابتلاء (٩٤٧) وخبرة ، يحيى الله فيها عباده ليحصى الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٩٤٨) .

وقال الإسكافي : أما بعد : إن الله الحكيم فيما قدر ، العليم بما دبر خلق الخلق أطواراً (٩٤٩) ، وحتم (٩٥٠) لهم آجالاً وأعماراً فحصر أمدهم بالانقضاء وقصر عددهم على الانتهاء ، مانأ (٩٥١) بالقدرة في إخراجهم من العدم إلى الوجود بصيراً بالحكمة في

(٩٣٨) الأصل : عري .

(٩٣٩) في عيون الأخبار ٧٢/١ : أن للمزى موسى بن المهدي عن ابن له وفيه « وهو اليوم من الباقيات الصالحات » ، ورودت هذه النصية في قول رجل عري غنم القهري عن ابنه عقبه ، وقيل : كان المزى عقبه بن عياض عن ابنه . التمازي للمدائني ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٩٤٠) الأصل : ابتك .

(٩٤١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الْحَالِ وَالْبُيُوتِ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ مِمَّا يُضْمِرُ .. ﴾ (٩٤٢) الكهف : ٤٦ .

(٩٤٢) الأصل : فيه وجزئك ، والصواب ما أبتناه .

(٩٤٣) هذه النصية في العقد المفرد ٣٠٧/٣ وهي في كتاب التمازي مع فروق في الرواية .

(٩٤٤) هو محمد بن مكرم « بتشديد الراء » بن علي بن أحمد الأنصاري . راجع فوات الوفيات ٥٢٤/٢ .

(٩٤٥) الرعد : ١٧ .

(٩٤٦) ومحمد بن عبد الملك الوزير المشهور بالزيات ، يكنى أبا جعفر . انظر تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ .

(٩٤٧) الأصل : « بخبره » مصحفة .

(٩٤٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلِيَمِصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران : ١٤١ .

(٩٤٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ نوح : ١٤ .

(٩٥٠) الأصل : حتم .

(٩٥١) الأصل : ملأه .

تصيرهم إلى الفناء دون الخلود ، دالاً على أن ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (٩٥٢) ، وأن كل خلق لما خوله تارك ، سيان في ذلك ملك ونبي ، وسيان فيه عنده (٩٥٣) ضعيف وقوي ، لا القوي يُعز علياً ، ولا الضعيف يمجز هراً (٩٥٤) ، بل كل ميت فموروث ومنشأ فمبعوث إلى أن يرث الله الأرض ، ويولي في عبادته العرض ، فيلاقون فيه يومهم (٩٥٥) الذي يوعدون ، وتجزى ﴿ كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (٩٥٦) تبارك الله من ملك قادر ، وسبحانه من عزيز قاهر .

وقال أبو إسحاق الصائغ (٩٥٧) : أما بعد فإن الله جعل لكل أجل كتاباً ، ولكل مدة انقضاء ، ومن كل هالك خلفاً ، وعن كل فائت عوضاً ، وسوى بين البرية في ورود حوض النية (٩٥٨) ، وحلمهم فيها على عدل الحكومة والقصة (٩٥٩) فقال وقوله الحق : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإني أوفون أجوركم يوم القيامة ﴾ (٩٦٠) ، ذلك للمصلحة المطلوبة (٩٦١) في أثائه والمنفعة المستمرة (٩٦٢) من ورائه ، ولينظر كل أحد لنفسه ويعلم أنه مستمر ما أنبت من غرسه (٩٦٣) وأنه على شفا (٩٦٤) رحلة وأوفاز (٩٦٥) في دار نقلة ومجاز (٩٦٦) ، ولو كان لأحد من المخلوقين أن يجد عن ذلك مقرأ (٩٦٧) وأن ينتهج إلى الخلود منهاجاً لآثر الله أولاهم بأثرته وأحقهم بمزيته (٩٦٨) رسوله المصطفى وأمينه المرتضى محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه (٩٦٩) لكنه اختار له الأعداء وسلوكه

(٩٥٢) الأصل : هالهالك ، والآية من سورة القصص : ٨٨ .

(٩٥٣) الأصل : دوتى وملان .. عند . (٩٥٤) الأصل : دتمر .. يمجز من ما .

(٩٥٥) الأصل : يومهم . (٩٥٦) الجالية : ٢٢ .

(٩٥٧) الرسالة في الكتاب المختار من رسائل الصائغ ١٥٦/١ ، ١٥٧ .

(٩٥٨) الأصل : باطنية . (٩٥٩) في المختار : القصبة .

(٩٦٠) آل عمران : ١٨٥ . (٩٦١) في المختار : المطلوبة .

(٩٦٢) الأصل : القار .. للمسفرة والتصويب من المختار .

(٩٦٣) الأصل : مستمر ما لوتيت من غرسه والتصويب من المختار وفيه : غرسه .

(٩٦٤) في المختار : شفير .

(٩٦٥) الأصل : ولوقار والتصويب من المختار ، يقال : فلان على لوقار أى على سفر .

(٩٦٦) الأصل : بقله ومجان . (٩٦٧) في المختار : مرجا .

(٩٦٨) الأصل : بجنة والتصويب من المختار .

(٩٦٩) في المختار : وشرف خطره وعظم .

المسلك الأقصد ، وجعل لنا فيه أفضل الأسوة (٩٧٠) وبه أفخر القدوة فقال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (٩٧١) .

وقال الإسكافي : الدنيا دار قلعة (٩٧٢) ، فحياتها غرور ، وعمل بلغة فنعيمها ثبور وأهلها سفر راحلون وركب مستقيلون ، فالهيئة قصاراهم (٩٧٣) والأيام مطاياهم وإلى الله مصيرهم ، وفي الآخرة قرارهم ، قال الله عز وجل وجهه : ﴿ إنما [هذه] الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ (٩٧٤) وقال : ﴿ كل من عليها فان . ويبقى وجهه ملك ذو الجلال والإكرام ﴾ (٩٧٥) وبعد : فمن صدق يقينه هانت المصائب عليه ، ومن عرف البلاء عرف الصبر عليه ، وإنما السعيد من استظهر (٩٧٦) على الجزع بالسلوة ، وينجز ما أعد الله لأولي العذاب والاحتساب من الثواب والرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٩٧٧) ، وقال : ﴿ وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٩٧٨) .

وقال ابن عباد : قد نزه الله قدر (٩٧٩) مولاي عن أن يقول دبرت (٩٨٠) فسخط (٩٨١) ما قضيت ، وحكمت فكره ما أمضيت حاشا لله ما مولاي (٩٨٢) من بدع تذكر ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (٩٨٣) .

وله :

ولا بد من التراضي بالحق ، والتواصي بالصبر ، فعل شرط الفناء بُدئت الدنيا ،

(٩٧٠) في المختار : « وسلك به للمسلك .. وجعل لنا فيه أسوة وبه أفضل القدوة » .

(٩٧١) التزم : ٣٠ .

(٩٧٢) دار قلعة : أي انقلاص أي لا تملكه .. اللسان .

(٩٧٣) الأصل : « وراحلون وركب مستقيلون .. فصاراهم » .

(٩٧٤) غافر : ٣٩ ، وما بين القوسين ساقط من أصل الآية .

(٩٧٥) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٩٧٦) الأصل : « استظهر » .

(٩٧٧) التزم : ١٠ .

(٩٧٨) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٩٧٩) الأصل : « قد ترة » ومن رسائل الصاحب ص ٤٣ « أو قد ترة الله قدره .. » .

(٩٨٠) رسائل الصاحب : « عن أن يقول مالكه .. » .

(٩٨١) رسائل الصاحب : « فسخط ما قضيت .. » .

(٩٨٢) رسائل الصاحب : « فما مولاي .. والأصل : فكره ، حاشى الله .. بذكر » والتصويب من رسالته .

(٩٨٣) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

وقيل : ﴿ الآخرة خير وأبقى ﴾ (٩٨٤) .

وله :

ولولا أن المرء يُغلب كثيراً بما يروح عن قواده على ما هو أصلح لمعاده لكان تقديمه لطفل يصير فرطاً واحداً وعده ذخراً أسلم (٩٨٥) من أن يبقى فتنة ومشغلة ومجينة عنده وميخلة حتى لو بقي لصار مفسدة عليه وضرراً (٩٨٦) كاد يهرق أبوه طغياناً وكفراً (٩٨٧) .

ولأبي بكر الخوارزمي : لا مصيبة أعزك الله مع الإيمان ، ولا معزي كالقرآن ، وكفى بكتاب الله معزياً ولعموم الموت مسلماً ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ (٩٨٨) .

فصل

في المدح والتقريض (٩٨٩)

ابن أبي البخل (٩٩٠) : فلان قد استوفى في حيلة أهل التجربة على قرب المدة ، وألقى الله عليه محبة منه (٩٩١) ، فهو مقبول مجتبي ، ومحبوب مصطفى يحكم فلا يجهل ، ويغلب فلا يعاقب ويصفح الصفح الجميل (٩٩٢) ، ويدفع بالسيئة التي هي أحسن (٩٩٣) .

وقال أبو مسلم محمد بن بحر (٩٩٤) : وقد رام مساعيك (٩٩٥) رجال من ذوي
(٩٨٤) الأعلى : ١٧ .
(٩٨٦) الأصل : « وصيرلري » .

(٩٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فغشنا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ الكهف : ٨٠ .

(٩٨٨) البقرة : ١٥٦ . (٩٨٩) الأصل : « التقريض » .

(٩٩٠) هو محمد بن يحيى بن أبي البخل ، ويكنى أبا الحسن ، انتدعي من أصفهاني وكان يلى الوزارة في أيام القنطرة ، وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المرويات ، وكان شاعراً مجروحاً ، له ديوان رسائل . الفهرست لابن النديم : ٢٣ ، الزيل ٢ / ٤٨ ، وقد ذكر الثعالبي نماذج من كتاباته في خاص الخاص : ١٠ ، ٣٢ ، ٦٥ .

(٩٩١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ طه : ٣٩ .

(٩٩٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فاصفح الصلح الجميل ﴾ الحجر : ٨٥ .

(٩٩٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ افعل بالتي هي أحسن السيئة .. ﴾ المؤمنون : ٩٦ .

(٩٩٤) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني وال من أهل أصفهان ، محزلي ، من كبار الكتاب ، كان عالماً بالشعر وبغيره من صنوف العلم وله شعر ، ولحق أصفهاني وبلاد فارس للقنطرة الهامسة نحو ٣٢٢ هـ وله مؤلفات .
إرشاد الأريب ٤٧٠ / ٦ .

(٩٩٥) مساعيك : « مساعيك » .

الأخطار وكرههم السعي فأعجزهم الطلب ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ (٩٩٦) .

وقال ابن عباد : لا يشهد عدداً التكاثر أعز منه نفرا ، ولا يسمع في غشيان البأس (٩٩٧) أطيب منه خيراً .

وقال أبو بكر الخوارزمي : هذا الرجل تصغر عنده العظماء ويخرس بين يديه البلغاء ، ويتقطع (٩٩٨) في مضمار الكتاب والشعراء ويتشفع به إلى زمانهم الأصدقاء ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ (٩٩٩) .

وله :

هو الفيث إذا لقي التربة الحرة سقاها ورواها (١٠٠٠) ، و ﴿ أعصرج منها ماءها ومرعاها ﴾ (١٠٠١) .

وله :

هو كالجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من النعيم : ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ (١٠٠٢) ، وكالكعبة هي مفتاح الرحمة ولكن حجابها لشديد وطريقها بعيد .

وله :

كان عمر إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال : هذا ، وخالف عمرو (١٠٠٣) بن العاص واحد ، ولكنني أقول : سبحان الله ؛ من خلق فلاناً من طينة خلق فلاناً منها ، وركبه في صورة ركب فلاناً فيها ، ولعمري لئن جمع بينهما في العموم خلقاً ، لقد خرق بينهما بالخصوص فرقاً ، ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الخور ﴾ (١٠٠٤) .

(٩٩٦) سيأ : ٥٢ وفي الأصل : التناوش .

(٩٩٧) الأصل : غشيان اللباس .

(٩٩٩) للاندلس : ٤٤ .

(١٠٠١) التنازعات : ٣١ .

(١٠٠٣) الأصل : عمره ، محرقة ، والحمر في البيان والتبيين ٣٩/١ ، والحويان ٥٨٧/٥ ، وعيون الأخبار ١٧١/٢ .

(١٠٠٤) فاطر : ١٩-٢١ .

وقال أبو الفضل الحمذاني (١٠٠٥) : ورد فلان وهو عين بلدتنا وإنسانها وقلبها
ولسانها (١٠٠٦) فأظهر آيات فضله ، لا جرم أنه وصل إلى الصميم من الإيجاب الكريم ،
وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك . يا
سيدي وشكرك (١٠٠٧) .

فصل

في الملاحظات وما يجري مجراها

وقال أحمد بن سعيد : وصل كتابك فوجدت به ﴿ ربح يوسف لولا أن
تفندون ﴾ (١٠٠٨) .

وقال ابن عباد (١٠٠٩) : وقد حكت (١٠١٠) ألحيت بذكره في ضميري ناراً
لا يُخمد هـ (١٠١١) غير مشاهدتك ، ولا يطفئها غير رؤيتك (١٠١٢) ، وطوبى لك من
يتمكن من الاستكثار منه و ﴿ يا ليتي كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ (١٠١٣) .

وقال ابن عباد : كتابي والشوق يعضُّ الفؤاد ويقضُّ المهاد (١٠١٤) والله لطيفة بعد
لطيفة يُعدُّ البين لاجتماع قريب واغدو على اليراع ومستجيباً له (١٠١٥) و ﴿ لا يأس من
روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (١٠١٦) .

وله :

وإني في خدمته من المهاجرين السابقين الأولين ، وبأباً (١٠١٧) يحرز دونك الفضائل
ويتلو : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ (١٠١٨) .

(١٠٠٥) الرسالة في زهر الآداب ٨٩١/٢ ، ولها تمة .

(١٠٠٦) في زهر الآداب : « وإنسانها ومقلتها ولسانها » .

(١٠٠٧) في زهر الآداب : « وآخر دعواه ذكرك وحسن التناء عليك بما أنت أهله » ضمن فيها قوله تعالى : ﴿ فأما إن

كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ الواقعة : ٨٨ ، ٨٩ ، وقرئته تسال : ﴿ دعواهم فيها

سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾ يونس : ١٠ .

(١٠٠٨) يوسف : ٩٤ .

(١٠٠٩) الأصل : « ابن العماد » وهو تحريف .

(١٠١٠) الأصل : « وقد حكت » .

(١٠١١) الأصل : « مشاهدته ... رفته » .

(١٠١٢) الأصل : « تقضى .. يعيد » .

(١٠١٣) الأصل : « يأس من روح ... » .

(١٠١٤) الأصل : « وفي الأصل : « لا يأس » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنه لا يأس من روح ... ﴾ .

(١٠١٥) الأصل : « والحديد : ١٠ » .

وله :

فلا زالت عليه من الله يد كالية ، وعين واعية من قصده (١٠١٩) بسوء ، وكان من قوم علو حيل بينه وبين ما يشتهي (١٠٢٠) ، وأنجز الله وعد الحق فيه .

وقال أبو بكر الخوارزمي : لو كانت مولاة الأمير مبدأ (١٠٢١) يتسابق فيه أولياؤه لكنت في ذلك الميدان سابق الرهان (١٠٢٢) وفارس الفرمان ، ولو كانت مالا لكنت قد جمعت بين أسباب الثروة : ﴿ ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولي القوة ﴾ (١٠٢٣) .

وله :

وزد على كتاب الشيخ بعد أن نذرت (١٠٢٤) في وصوله النذور وهممت فيه الهوم ، فلما نظرت إلى عنوانه حسبته خيالا وظنته (١٠٢٥) نموذجاً من الجنة أو مثالا وقلت : لعنا (١٠٢٦) نائمون وتلوت ﴿ إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ (١٠٢٧) .

وله :

على سيدي من السلام عدد محاسنه ومعاليه ، وآثاره الحميدة ومساعيه (١٠٢٨) ، وعدد خواطر المتكلمين وعلل المتجادلين ، وعدد التمل والرمل وعدد حوادث الأيام ومحو الآثام وعدد اللثام فإنهم أكثر (١٠٢٩) من الكرام ، وعدد ما يجب قوله : ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (١٠٣٠) .

وله إلى أمير سار إلى حرب (١٠٣١) ...

(١٠١٩) الأصل : يد كالية راعيه من فضله ..

(١٠٢٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن كان من قوم عدو لكم ﴾ النساء : ٩٢ ، وقوله : ﴿ وحمل بينهم وبين ما

يشتهون ﴾ سبأ : ٥٤ .

(١٠٢١) الأصل : مبدأ .

(١٠٢٢) الأصل : اللذان .

(١٠٢٣) الأصل : نظر .. خيالا وطينه .

(١٠٢٤) الأصل : وفي الأصل : أبصارهم بل هم ..

(١٠٢٥) الأصل : وزد على .. بدت .

(١٠٢٦) الأصل : لعنا .

(١٠٢٨) الأصل : مساعيه .

(١٠٣٠) الألفاظ : ٥٩ .

(١٠٣١) الأصل : بازأحرب ، وكلمات ثلاث أخرى لم تتبين قرائنها .

وكانه بي (١٠٣٢) وقد طرت إليه طيران السهم وطلعت عليه طلوع النجم فوقفت (١٠٣٣) حيث يقف المخلصون وضربت بالسيف ضرباً يرتاب منه المبطلون فليس مثلي من قال : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (١٠٣٤) ولكني أقول : ﴿ إنا معكم مقاتلون ﴾ (١٠٣٥) ولأعدائكم قاتلون وليس مثلي ينتصرُ نصره المناقين وانتظر انتظار المتربصين (١٠٣٦) ﴿ فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم تكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ﴾ (١٠٣٧) ، ولا مثلي قيل ﴿ رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ (١٠٣٨) .

فصل في العتاب

وقال محمد بن يحيى (١٠٣٩) : فأرجو ألا يرضى مولاي لنفسه مذهب من مخاطبهم الله عز وجل : ﴿ تأمروا الناس بالبر وتسون أنفسكم ﴾ (١٠٤٠) .
وقال ابن عباد الأستاذ : كما قال الله تعالى : ﴿ إنما سلطانك على الذين يقولونه ﴾ (١٠٤١) .

وله :

أيقظن مولاي وبعض الظن إثم ، أن (١٠٤٢) كتابه يرد على فأغفل عن (١٠٤٣)

(١٠٣٢) الأصل : وكانه بي . (١٠٣٣) الأصل : فوقفت .

(١٠٣٤) للكلمة : ٢٤ وفي الأصل : ليس مثلي فقال .

(١٠٣٥) كلمة الصحابي الجليل سعد لو .. في معركة بدر . سيرة ابن هشام .

(١٠٣٦) الأصل : يصر نصره .. المتربصون . (١٠٣٧) النساء : ١٤١ ، وفي الأصل : ألم تكن .

(١٠٣٨) التوبة : ٨٣ ، وفي الأصل : أرضيتم .

(١٠٣٩) محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى عتاقان ، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٢٩٩ ، ولم يكن من الأكفاء ، وعزل ولم يتم عامين وقبض عليه سنة ٣٠١ هـ وتوفي سنة ٣١٢ هـ . أخباره في الكامل لابن الأثير ٢١ / ٨ ،

٢٢ الفخرى ٢٤١ ، للتلطظ ١٠٩ / ٦ - ١٢١ .

(١٠٤٠) البقرة : ٤٤ . (١٠٤١) النحل : ١٠ .

(١٠٤٢) الأصل : وإن . بزيادة الواو .

(١٠٤٣) في الرسائل ١٩٥ : يقظن مولاي .. فأغفل إجابته ، وفي الرسالة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن بعض الظن

إثم ﴾ الحجرات : ١٢ .

إجابته وأهمل مخاطبته(١٠٤٤) .

وله : كتبت إليه كتاباً لو قرىء(١٠٤٥) على الحجارة لانفجرت وعلى الكواكب لانتثرت . .

وقال أبو بكر الخوارزمي : المودة ضالة لا ترجع إذا ذهبت ، وشمس لا تطلع إذا غربت ، ونعمة لا تقم إذا نفرت ، ودولة لا تقبل(١٠٤٦) إذا أدبرت ، وكرمة إذا زفها الكفء(١٠٤٧) الكريم أمسكها وإن ابتليت بالنفاق للطلاق ضيعها(١٠٤٨) واستهلكها ، وقد كنا زوجناكم فلم نجد عندك ما يوصل(١٠٤٩) ، ولا قياماً بهجران ، ولم تر منك إمساكها بمعروف وتسريحاً بإحسان(١٠٥٠) ، فأنصرف عافاك الله مرغوباً عنك ، موجوداً ألف يد عنك(١٠٥١) .

وقال أبو الفضل الحمذاني : فديتك إن كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت ، أو للعقوق مطية فقد ركبها أو كدت ، وإن كان صدك ينبوع صبر أو جلمود صخر(١٠٥٢) فقد آن له أن يلين ، ولك أن تذكرني في الذاكرين ، فديتك ما كان هوك أمر سوء تعامل بما عاملت ، ولا مسلفة شيء قابل بما(١٠٥٣) قابلت .

فصل

كتب أبو الفرج البيهقي(١٠٥٤) إلى بعض أصدقاءه :

(١٠٤٤) النص في رسائل صاحب ص ١٩٥ ولولها قد صار ملأى بظن بي الظنون عادلاً عن علمه باماني وظاهري ويعطيه في الرب مع استخاره لشاهدي وغائبى ، وما كنت أحسبه لو أتى على حال مناقية لموالاته لا يكذب حسه ولا يخالط نفسه رجوعاً إلى فطرة أبرى في مودته ، وبادة حالى في طاعته .

(١٠٤٥) الأصل : « قدى » وفي النص إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾ البقرة : ٧٤ .

(١٠٤٦) الأصل : « لفرت .. لا تقبل » .

(١٠٤٧) الأصل : « الكفو » .

(١٠٤٨) الأصل : « صيعها » .

(١٠٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ البقرة : ٢٢٩ .

(١٠٥١) الأصل : « ألف يدك منك » .

(١٠٥٢) الأصل : « ضحك .. جلمود صخر » .

(١٠٥٤) وفي الأصل : « البقاء » والصواب « البقاء » وهو عبد الواحد بن نصر الخزيمى من أهل نصيبين ، شاعر وأديب خدم سيف الدولة مدة وبعد وفاته نقل في البلاد وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . الوفيات ٢ / ٣٧٠ وترجم له الثعالبي . البيهقي ١ / ٢٥٣ فما بعدها .

لست أدري بأي يد تطاولني ، ولا بأي (١٠٥٥) محل تساجلني ، أبخمول ذكرك أم بسقوط قدرك ، أم بسخف خلالتك ، أم بذيوع (١٠٥٦) طرائقك أم بلؤم أصلك ، أم بقبح فعلك ، أم بسوء أدبك ، أم بمجهول حسبك (١٠٥٧) ، أم بضعيف وسائلك أم بفث (١٠٥٨) رسائلك ، أم ببشاعة طلعتك ، أم بشؤمك المتعارف ، أم بمناسبتك عن الدهر ، أم بما استفدته (١٠٥٩) من ادعاء الشعر ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ (١٠٦٠) .

ولابن عباد : ولكن الله عبيداً يشنون عن البرق وانعاقه (١٠٦١) ، ويعمون عن الصبح وانفلاقه (١٠٦٢) ، عددهم كثرة ، ومغناهم قلة ، ﴿ وكأين من آية في السماوات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ (١٠٦٣) .

وله : فأما الذين تحافت أقدامهم عن المراقي الخفية ، وغشيت أبصارهم عن المرائي (١٠٦٤) الجليلة حتى يغلثوا أنهم أحسنوا صنعاً وقد أساءوا فهميات ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ (١٠٦٥) .

فصل

في فنون مختلفة من ألفاظ الرسائل الإخوانية

قال ابن العميد : « وكنا نهم منذ أيام بالخروج ، والدهر ذو قلب ، وللأيام عقب ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ (١٠٦٦) .

(١٠٥٥) الأصل : « ليست درى بأيدي .. ولاي » . (١٠٥٦) الأصل : « أبخمول .. يسخف .. نديم » .

(١٠٥٧) الأصل : « أدبه بمجهول لحسبك » . (١٠٥٨) الأصل : « يفث » .

(١٠٥٩) الأصل : « ييمث .. ببشاعة .. بمناسبتك .. استفدته » .

(١٠٦٠) « انور » : ٤٠ .

(١٠٦١) قال تعالى ل : « فقه اللغة » ص ٤٠٩ : « في ترتيب البرق إذا لمع لمعاً خفياً قيل : لمع وأومض ، فإذا تشقق قيل : انمق انقلاما » .

(١٠٦٢) الأصل : « وانفلاقه » . (١٠٦٣) يوسف : ١٠٥ ، وفي الأصل : « وكأين » .

(١٠٦٥) فصلت : ٤٤ .

(١٠٦٤) الأصل : « المرائي » .

(١٠٦٦) لقمان : ٣٤ .

وله :

« وأنصح عن نفسك نصحاً ، وأن الصدق خير ما استعمل ، فأنا أستدرجك من حيث لا تعلم (١٠٦٧) ، وأمل لك إن كيدى متين (١٠٦٨) ، وإذا تغيرت عن عهدك تغير موضع الثقة بك ، ووقع ما لا يتلافاه » (١٠٦٩) .

وله :

« وأرجو ألا يتأخر حضورك ليفتح لي من رأيك (١٠٧٠) باباً من دخله كان آمناً » (١٠٧١) .

وله :

« فارجو أن يذهب عنا فلا يرجع ، وينصرف عنا صرف الله قلبه (١٠٧٢) فلا يعود » .

وله :

« وقد ناولته نسخة كتاب فلان ليعلم أن كثيراً من أهل الزمان (١٠٧٣) لم يقرأ في سورة الرحمن ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (١٠٧٤) .

وله :

« ويستأذن لهم في العود إلى أوطانهم ، فإنهم يحبون أن تظهر آثار النعمة بين رحمتهم وإخوانهم : ﴿يألت قومي يعلمون﴾ بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿ (١٠٧٦) .

(١٠٦٧) الأصل : « لا يعلم .. »

(١٠٦٨) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأمل لهم إن كيدى متين ﴾ القلم :

٤٤ ، ٤٥ .

(١٠٦٩) الأصل : « وما لا يتلافاه » .

(١٠٧٠) الأصل : « رائك » .

(١٠٧١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ آل عمران : ٩٧ .

(١٠٧٢) الأصل : « وينصرف عنا صرف » وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾

التوبة : ١٢٧ .

(١٠٧٣) الأصل : « للرحمن : ٦٠ » .

(١٠٧٣) الأصل : « الزما » .

(١٠٧٦) الأصل : « ياسين : ٢٧ » .

(١٠٧٥) الأصل : « يجوز أن يظهر » .

وله :

« كأنما ضرب على آذانهم وأخذ بأبصارهم دون عيانهم » (١٠٧٧) .

وله :

« وقد أتى من فضل الله ما أشجى كلا يريقه وأغصه وعمه بالكيد وخصه ، ﴿ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾ (١٠٧٨) .

وله :

« وأما أفضاله (١٠٧٩) فلو كان البحر مداداً والشجر أقلاماً حداداً لما طمعت في الأخبار عن قدره والإفصاح عن علو أمره » (١٠٨٠) .

وله :

« ولما دخل عظمته وبجلته ومثلنا له خاضعين ثم وقفنا له ساجدين » (١٠٨١) .

وله :

« لن تتأخر (١٠٨٢) مخاطباتك عنك إلا في السفر الذي لقينا منه نصيباً » (١٠٨٣) .

وله :

« ليعلم أن الصبح قد أسفر والنجم (١٠٨٤) قد سفر » (١٠٨٥) .

(١٠٧٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فضرنا على آذانهم ﴾ الكهف : ١١ ، وقوله : ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم

وأبصارهم ﴾ البقرة : ٢٠ . (١٠٧٨) آل عمران : ١١٩ .

(١٠٧٩) الأصل : « الفصالة » .

(١٠٨٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لفلد البحر ﴾ الكهف : ١٠٩ ، وقوله :

﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ لقمان : ٢٧ .

(١٠٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لقولنا له ساجدين ﴾ الحجر : ٢٩ .

(١٠٨٢) الأصل : « يتأخر » .

(١٠٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً ﴾ الكهف : ٦٢ .

(١٠٨٤) الأصل : « البحر » . (١٠٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ اللطف : ٣٤ .

وله :

« لكل غمرة محبة معبر ولكل مورد غمة » (١٠٨٦) صدر و ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ (١٠٨٧) و ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ (١٠٨٨) .

وله :

« وقد رأيت ما صارت إليه مصارع أعداء هذه الدولة وختمت به أحوال حساد هذه النعمة فقد غمروا قيامها وقرعوا » (١٠٨٩) صفاتها فاخترموا واصطلموا ﴿ فهلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ (١٠٩٠) ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ (١٠٩١) .

وله :

« الكثير من جيش الشيطان قليل والعزیز بالباطل ذليل ، ولا أقوى » (١٠٩٢) من الفيل إلا الفيل ولا أضعف من الطير الأبايل ، » (١٠٩٣) .

وله :

إلى أبيه في معنى أخيه : « العمر لا يتسع للعلوم أجمع فلينفق على أحسنها ويكفيه على مستحسنها دون مستهجنها ، ومن الإعراب معرفة أصوله وما لا غنى به عن فروعه حتى يرد على ﴿ قررة عين لي ولك ﴾ (١٠٩٤) .

وله :

إلى أخيه : « وإن شاء الله يلبسك حسناً وسناً وينتلك » (١٠٩٥) نباتاً حسناً والله أولى بك من أخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ (١٠٩٦) .

وكان يحيى بن خالد كسب وهو في المجلس إلى الرشيد يستعطفه : « إن

(١٠٨٦) الأصل : « عمه » .

(١٠٨٩) الأصل : « عزوا قوامه وقد حروا » .

(١٠٩١) الحاقلة : ٨ .

(١٠٩٢) الأصل : « حش الشيطان ... دليل ولا أقوى » .

(١٠٩٣) إشارة إلى سورة الفيل في صنع طير الأبايل بأصحاب الفيل .

(١٠٩٥) الأصل : « سنا وسياً وينتك » .

(١٠٩٧) الأصل : « وقال يحيى ... » .

(١٠٨٦) الأصل : « عمه » .

(١٠٨٨) الطلاق : ١ .

(١٠٩٠) النمل : ٥٢ .

(١٠٩٤) القصص : ٩ .

(١٠٩٦) الزمر : ٣٦ .

الذنب خاص (١٠٩٨) فلا تمنّ بالعقوبة فإن الله تعالى يقول : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (١٠٩٩) ولي سلامة البريء ومودة الولي ، فوق (١١٠٠) الرشيد في رفته و قضى الأمر الذي فيه تستفتيان (١١٠١) .

ووقع جعفر بن يحيى في رقعة مستميج ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ (١١٠٢) .

ووقع في رقعة متشفع إليه في دم ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾ (١١٠٣) .

ووقع إلى صاحب ديوانه : ﴿ أحسن إلى الأكرة فإنهم الفعلة الذين (١١٠٤) يعملون ، والفلاحون الذين يزرعون ، قد جعل (١١٠٥) الله أيديهم لنا طعاماً ، وألستهم سلاماً ، فظلمهم حرام (١١٠٦) ﴾ وما عند الله غير وأبقى أفلا تعقلون ﴾ (١١٠٧) .

وكتب جعفر بن قاسم الكرخي — وهو على بعض الدواوين — إلى الوزير عبيد الله بن محمد ، وقد شم رائحة الصرف ووقف منه على سوء رأى ، رقعة يستعطفه ويسأله (١١٠٨) أن يقره على عمله فوق : « لست أتهمك أعزك الله بفتور همه ، ولا تقصير سعى ، ولكني أحسبك ممن يتحكم عليه بالشفاعات ويجب اكتساب المحامد (١١٠٩) ، وهي والله محبوبة من جهاتها ، فأما إذا كانت في غير أحيانها فهي عين المارصد ، وفي أنثائها وإعجازها مخاطرة (١١١٠) بالنفس وقد نبى الله عز اسمه عنها حيث

(١٠٩٨) الأصل : « خاصاً » تحريف .

(١١٠٠) الأصل : « سلامة .. فوق » .

(١١٠١) في الوزراء والكتاب ص ٢٥٣ « إن كان الذنب يا أمير المؤمنين خاصاً ، فلا تصم بالعقوبة فإن ثم سلامة البريء ومودة الولي والآية في سورة يوسف : ٤١ وفي الأصل : « الأمر : تستفتان » .

(١١٠٢) فاطر : ٢ .

(١١٠٤) الأصل : « للذين » .

(١١٠٦) الأصل : « فظلمهم حراماً » .

(١١٠٧) القصص : ٦٠ ، وفي الأصل : « أفلاتذكرون » وهو وهم من الناسخ .

(١١٠٨) الأصل : « يستعطفه ويسأله » .

(١١٠٩) الأصل : « بفتورينه ، عليه الشفاعات .. والمحامد » .

(١١١٠) الأصل : « عديلاً لم أر أبداً أوفى أنثائها .. مخاطرة » .

قال : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (١١١١) .

ولما اضطرب العسكر على المقتدر (١١١٢) وأرادوه على خلع نفسه كتبوا إليه رقعة في ذلك ، فوقع فيها :

« أنا مستسلم لأمر الله غير مسلم حقاً خصني به الله رقعة ، فأغفل (١١١٣) ما فعله عثمان بن عفان » رضى الله عنه « ولست انتصر إلا بالله لما أوامه من الفوز في دار الآخرة : و ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (١١١٤) ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ (١١١٥) ﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾ (١١١٦) ، وحسبى الله ونعم الوكيل ، وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١١١٧) .

(١١١١) البقرة : ١٩٥ ، والأصل : « بأيديكم التهلكة » .

(١١١٢) هو جعفر بن أحمد بن طلحة خليفة عباسي « ولد ببغداد ويوم له بعد أخيه المكتفي ، ثم خلع وأعيد فطالت أيامه وكثرت الفتن ثم قتل سنة ٣٢٠ هـ . راجع الكامل ٣/٨ ولم يرد توقيعه ضمن « أدب التوقيعات » في الشرق » ص ١١٤ ، ولم تذكر المؤلفات له غير توقيع واحد .

(١١١٣) الأصل : « غير مسلمنا خصني .. رقعة فاعفل » . (١١١٤) التحل : ١٢٨ .

(١١١٥) يونس : ٨٦ . (١١١٦) الأنعام : ١٤٧ .

(١١١٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ التوبة : ١٢٩ .

الباب التاسع عشر

في

الأمثال والألفاظ التي يجرى مجراها والتبيه
على استعمالها والتثيل بها

الباب التاسع عشر

فى الأمثال والألفاظ التى يجرى مجراها

والنتيجه على استعمالها والتمثيل بها

فصل

فى فضل الأمثال

قال بعض الحكماء : الأمثال مصابيح الأقوال ، وحلى الكلام وأشكاله الحكمة ، ولذلك قال الله تعالى عز وجل : ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ (١) قال تعالى : ﴿ كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ (٢) .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأبين فى القياس ، وأوثق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث .

وقال غيره : يجتمع فى الأمثال أربعة لا تجتمع فى غيرها ، إيجاز (٣) اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه (٤) ، وجودة الكناية ، فهى إذا نهاية البلاغة . قال الله تعالى : ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾ (٦) وقال سبحانه : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ (٧) فسمى من عقل عند أمثاله (٨) عالماً ، وكفى بذلك منزلة وفضلاً .

وقد تقدم فى أبواب هذا الكتاب من أمثال القرآن والألفاظ التى يجرى مجراها ما اقتضته (٩) الأمكنة ، وهذا مكان ما يحضرنى (١٠) مما لم نذكره منها وبالله التوفيق .

(١) الزمر : ٢٧ . (٢) محمد : ٣ ، وفى الأصل : « الأمثال » وهو وهم من الناسخ .

(٣) الأصل : « بحد » مصحفة ، والصواب ما أئتمناه .

(٤) الأصل : « التشبيب » صحفة . (٥) الروم : ٥٨ .

(٦) إبراهيم : ٤٥ وفى الأصل : « وتبين » مصحفة والصواب ما أئتمناه .

(٧) النكبات : ٤٣ . (٨) الأصل : « عاقل عنه مثاله » .

(٩) الأصل : « الأمثال القرآن ، يحوى .. قبضته » . (١٠) الأصل : يحاضرنه .. يذكره » .

قال الله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ (١١) . اقتبس الطائي الآية أحسن اقتباس وأوقعه (١٢) موقعه ، وذلك أنه مدح أحمد بن المعتصم (١٣) :

ما في وقوفك ساعة من بأس نقضى ذمام (١٤) الأربع الاذراس
واستمر في إنشاده (١٥) لهاها وانتهى إلى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له بعض الحاضرين ممن كان يحسده : الأمير فوق من ذكرت فارتجل (١٦) في الوقت فأوصله بهذا البيت :

لا تكسروا ضربي له من دونه مثلاً شروذاً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس (١٧)
فأعجب به المدحوح وأحسن صلبته (١٨) .

فصل

في بعض ما يروى عن النبي ﷺ مما يليق لهذا الكتاب

سأل النبي ﷺ فارعة بنت أبي الصلت عن أخيها أمية فقالت : إنه لما احتضر أنشد (١٩) :

كل عيش وإن تطاول يوماً صائرٌ مسرةً إلى أن يزولا

-
- (١١) التور : ٣٥ وفي الأصل : «وقد» . (١٢) الأصل : «وزائقه» .
(١٣) أبو إسحق محمد بن هارون الرشيد من خلفاء بني العباس ، فالح عمورية وباني سامراء توفي سنة ٢٢٧هـ . راجع تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٣ .
(١٤) الأصل : «نقضى ذمام» . (١٥) الأصل : «إنشادها» وهو تحريف .
(١٦) الأصل : «فارتجل» .
(١٧) القصيدة ومنها الأبيات المذكورة في ديوان أبي تمام ٢/ ٢٤٢ - ٢٥٠ ، ق ٨١ .
(١٨) الأصل : «صلبه» وهو تصحيف . (١٩) البيتان في ديوانه بتحقيق بهجة الحلبي ص ٢٤٦ .

لبنى كنت قبل يومى هذا فى دعوس الجبال أرمى الوعول (٢٠)

فقال عليه السلام : « إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه [الله] (٢١) آياته : ﴿ فالسلع منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ (٢٢) » .

وقال عليه السلام : « مثل الغازي في سبيل الله إذا أخذ عطله من بيت مال المسلمين مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجراها » (٢٣) وقال عليه السلام : « مثلى ومثل الناس كرجل ﴿ استرقق نارا فلما أضاءت ما حوله ﴾ (٢٤) جعل الفراش يقع فيها وجعل يذهب (٢٥) عنها ويحول بينها وبينها فها أنا أخذهم عن النار وهم يقتحمون فيها » (٢٦) .

فصل

فى مثل ذلك

وحكى أن الرشيد أخرج إلى إبراهيم بن رباح فص (٢٧) باقوت أحمر لم ير مثله قال : ركب الساعية في خاتم وأحضرنيه (٢٨) قال : فدعوت بضائع ليصوغ عليه خاتماً وأخذ في صناعته فطار ذباب كثير (٢٩) ثم وقع على الفص فاحتمله ، ووثبنا فتصايحنا (٣٠) ، فارتفع مقدار قامته ثم طرحه فسقط على السندان فتكسر قطعاً فسقط في أيدينا ، وتواترت رسل الرشيد إلينا في طلبه ، قال : فلم أجد بداً من الدخول إليه وإعلامه القصة فقال : هذا كما قال الله عز وجل : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقدوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾ (٣١) .

ويحكى أن ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب على المنبر فحرك رأسه ليطرده ، وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر ، فطار الذباب فسقط على عينه فحرك رأسه

(٢٠) رواية البيت الثاني :

« لبنى كنت قبل ما قد بدلى فى قلال الجبال »
وفى الأصل : « لبنى » مصحفة .

(٢١) زيادة ليست فى الأصل . (٢٢) الأعراف : ١٧٥ .

(٢٣) لم تقف عليه فى كتب الحديث . (٢٤) البقرة : ١٧ .

(٢٥) « يذهب » . (٢٦) متفق عليه .

(٢٧) الأصل : « قص » مصحفة . (٢٨) الأصل : « وأحضرته » .

(٢٩) الأصل : « ذباب كبير » . (٣٠) الأصل : « ووثبنا ، فتصايحنا »

(٣١) الحج : ٧٣ ، وفى الأصل : « وإن يسلبكم .. فها لا يستقدون منه » تحريف من الناسخ .

فطار حتى وقع على عينه الأخرى حتى أضجره فذبّه بيده ، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد (٣٢) لم خلق الله الذباب ؟ فقال : لينذل به الجبارة فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾ (٣٣) فقال المنصور : صدق الله يا أبا عثمان .

فصل

في أن الأمر إذا دبره غير واحد فسد

قال بعض الحكماء : كثرة الأيدي في الصلاح فساد .

العرب : لا يجتمع سيفان في غمد (٣٤) ، ولا فحلان في شول .

أبلغ وأجل من هذا كله قول الله تعالى : ﴿ لو كان فيما آتاه الله لفسدتا ﴾ (٣٥)

لما استشار (٣٦) المنصور مسلم بن قتيبة (٣٧) وإسحاق بن مسلم العقيلي في أمر أبي مسلم عرّض كل منهما بقتله بأن قرأ هذا آية وأنشد ذاك بيتا :

أما أحدهما فقال : ﴿ لو كان فيما آتاه الله لفسدتا ﴾ (٣٩) .

وأما الآخر فأنشد :

تريدن كيما تجمعينى وخالد وهل يجمع السيفان ويحك في غمد (٤٠)

(٣٢) عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء ، شيخ المختلة في عصره وفقهها ، وأحد الزهاد المشهورين ، له رسائل ومخطوط كثيرة توفي سنة ١٤٤ هـ . راجع وفيات الأعيان ١ / ١٨٤ .

(٣٣) الحج : ٧٣ .

(٣٤) مجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، وفصل المقال ص ٣٩٤ ، ولم يرد شعره الآخر فيه .

(٣٥) الأنبياء : ٢٢ .

(٣٦) الخبر في تاريخ الدر ٢ / ١٩٠ ، والقصد الفريد ٢ / ١٣٠ وفيهما : شاور المنصور سلم بن قتيبة فقال : إني مطملك على أمر لم أفض به إلى غيرك ولا أفضي به ، فصالح رأيك وأجمع لفظك ، وأظهر نصيحك واستره حتى ، وأظهر أنا عزمت على قتل عبد الرحمن فما ترى ؟ قال .. والخبر في مروج الذهب ٣ / ٣٠١ .

(٣٧) الأصل : سالم بن قتيبة ، محرف ، وهو مسلم بن قتيبة بن سلم الباهلي ولاء للمهدي البصرة سنة ١٩٥ هـ .

(٣٨) الأصل : داغري ، معرفة . (٣٩) الأنبياء : ٢٢ .

(٤٠) الأصل : محرف « تريدن كيما تجمعين خالد .. والبيت لأبي ذؤيب الهذلي حين جاءته أم عمرو تحذر إليه مع أبيات أربعة أخرى في ديوان الهذليين ١ / ١٥٩ .

فقال المنصور : حسبكما وما زال يدبر فيه حتى قتله .
في الاكتفاء باليسر ، إذا لم يكن الكثير ، والرضى بالدون إذا لم يحضر خير منه :
العرب : إذا لم يكن إبل فمعزى (٤١) .

(٤١) هو من قول امرئ القيس : ديوانه ق ٢٢ ص ١٢٦ .
ألا إلا تكن إبل فمعزى كأن لرون جلتها العصى

الباب العشرون

في

ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ
القرآن ومعانيه

فصل في ذكر الشعر

قال أبو زيد البلخي : إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه^(١) من أجل علوم الأدباء وأشرفها منزلة وأرفعها درجة وذلك لفضل منظوم الكلام على مثوره ، ولارتباط بعض أجزاء المنظوم ببعض حتى يصير مقيداً^(٢) لكل ما يضمنه من المعاني ثم له ما أجده في^(٣) القلوب والأسماع فكان المعنيون^(٤) بأحكام اللغة من العرب^(٥) يتنافسون في حفظه وروايته ، ويباهي بعضهم بعضاً بالخط^(٦) الذي يتوفر له من ذلك حتى خرج الأمر في الشغف والكلف به من الاقتصاد إلى الإفراط وتهاوت شعراء القبائل في هجاء بعضهم^(٧) بعضاً ، وأوفوا^(٨) في أشعارهم إلى هتك الأستار وقذف المحصنات وتلب الأعراس ، وقول الزور والبهتان فخرج بذلك عن القسم المحمود من أنواع المنطق إلى القسم المذموم منه ، ووصف الله عز ذكره منشئهم^(٩) ومتبعهم من ذواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾^(١٠) وقرنهم^(١١) تعالى بشر صنف وهم الكهنة فقال : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾^(١٢) .

ولما كانت لمخاطبيه سبيل محمود غير تلك السبيل المذمومة أوقع الله في أمرهم استثناء^(١٣) فرق به بين الغرضين^(١٤) ، فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وذكروا الله كثيراً وانصروا ﴾^(١٥) ، فقال : فنحن نعلم أنه لو ضمن الشعر ألفاظاً تشتمل تساييح الله ومحاميده والموعظة الحسنة ، والحض على الخيرات ومكارم الأخلاق ومحاسن الأمثال لما كان يدخل ذلك في الشعر^(١٦) الذي كره الاستكثار من روايته لأن

-
- | | |
|---------------------------------|---|
| (١) الأصل : « غريبه » . | (٢) الأصل : « منبأ » . |
| (٣) الأصل : « أجده من » . | (٤) الأصل : « المعنيون » مصحفة . |
| (٥) الأصل : « العرب » مصحفة . | (٦) الأصل : « ويغلي .. بالخط » . |
| (٧) الأصل : « هجاء بعضهم » . | (٨) الأصل : « وأوفوا » والصواب ما أثبتناه . وسنرى توفي : أشرف . |
| (٩) الأصل : « منشئة » . | (١٠) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٦ . |
| (١١) الأصل : « وقرنهم » مصحفة . | (١٢) الحلقة : ٤١ ، ٤٢ . |
| (١٣) الأصل : « استثناء » . | (١٤) الأصل : « العرصين » . |
| (١٥) الشعراء : ٢٢٧ . | (١٦) الأصل : « وذلك الشعر » والزيادة لتستقيم العبارة . |

المنظوم إنما يبين المثور بالوزن^(١٧) ، ومن الخال أن يكون الوزن الذي هو أشرف فضائل الكلام يخرج من حيز^(١٨) الذم ، فالشعر إنما يصير مذموماً بمعانيه دون ألفاظه ، ومن أجل ذلك استحسّن^(١٩) جواب من سئل من أئمة أهل الدين عن الشعر فقال : « كلام فحسته حسن وقبيحه فيح »^(٢٠) .

فصل

في ذكر الشعراء

فما ظنك^(٢١) بقوم الاقتصاد عمود إلا منهم ، والكذب مذموم إلا فيهم إذا ذموا ثلبوا ، وإذا قدحوا^(٢٢) سلبوا وإذا رَضُوا^(٢٣) رَفَعُوا الوضيع ، وإذا غضبوا وضعوا الرُفيع ، وإذا أَقْرُوا على أنفسهم بالكبائر^(٢٤) لم يلزمهم الخُدْ ولم تمتد^(٢٥) إليهم يد ، وغنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم لا يُوقر^(٢٦) وحقيرهم لا يستصغر ، وسهامهم تنفذ^(٢٧) في الأعراض ، وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها^(٢٨) سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، وسرقتهم معهودة^(٢٩) وإن جاوزت ربع^(٣٠) دينار وبلغت ألف قنطار^(٣١) ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم^(٣٢) وإن صادوا^(٣٣) الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال^(٣٤) وسامسة النقص والكمال ، بل

(١٧) الأصل : « بالوزن » .

(١٨) الأصل : « غير » .

(١٩) الأصل : « استحسن » .

(٢٠) في الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال : « الشعر بمنزلة الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام »

الكلام ، الأدب المفرد للخوارى ص ٢٩٩ ، والندار قطبي ص ٤٩٠ باب الرضايا ، وقد ورد في الإنشاع عن غداة

الأكبأب ١ / ١٨٠ ، وينسب للشافعي قوله : « الشعر كلام ، فحسته كجسسه ، وقبيحه كقبيحه ، وفضله على

الكلام أنه سائر » الأم ٦ / ٢١٢ ، ومختصر المزني ٥ / ٢٥٨ ، وأدب القاضي للمواردى ٣ / ٤٨٢٥ .

(٢١) الأصل : « في » انشك .

(٢٢) الأصل : « وإذا قدحوا » .

(٢٣) الأصل : « وأرضوا » .

(٢٤) الأصل : « الرُفيع .. أخذوا .. بالكبائر » .

(٢٥) الأصل : « تمتد » مصحفة .

(٢٦) الأصل : « وشيخهم لا يوقر » .

(٢٧) الأصل : « تنفذ .. الاغراض » .

(٢٨) الأصل : « ينطق بها » .

(٢٩) الأصل : « معهودة » معرفة .

(٣٠) الأصل : « جاوز ربع » .

(٣١) الأصل : « قنطار » .

(٣٢) الأصل : « عليها » .

(٣٣) الأصل : « صادروا » معرفة .

(٣٤) الأصل : « ظنك .. صارفه .. الرجل » .

ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق (٣٥) من العقل ، بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويخففون ثقله ويقصرون ممدوده ، ولم لا أقول ما ظنك بقوم : « يتعمهم الغاؤون في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون » (٣٦) .

فصل

في اختيار لهم يتعلق بالانقباس

استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشد قصيدة منها (٣٧) :

ثلاثٌ والثتانُ فهن خمسٌ وسادةٌ تميلُ إلى شمام
فبتنٍ بجانبى مصرعاتٍ وبت أفنٍ أغلاق الختام (٣٨)

فقال له سليمان : قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بدّ من إقامة الحدّ فيك ، فقال : يا أمير المؤمنين بم (٣٩) توجب الحدّ على ؟ قال : بكتاب الله عز اسمه . قال : فإنّ كتاب الله يدرأ عني الحدّ أليس فيه : ﴿ والشراءُ يجمعهم الغاؤون . ألم تر أنّهم في كلِّ وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ (٤٠) فأنا (٤١) يا أمير المؤمنين قد قلت ولم أفعل فضحك سليمان وأمر له بجائزة .

وفي المعنى الذي أشار إليه الفرزدق يقول بعضهم :

لقد عيرتني في الطواسين آيةً أنّاك بها روح أمينٌ ومُنزلٌ
يقولون ما لا يفعلون وإنّي من القوم قوأل بما ليس يفعل (٤٢)

(٣٥) الأصل : « مشتق » .

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والشراءُ يجمعهم الغاؤون . ألم تر أنّهم في كلِّ وادٍ .. ﴾ الشعراء : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣٧) البيت في ديوانه ٨٣٥/٢ ط الصاوي من قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها :

ألحسم حائجين بما لحقنا نرى العرصات أوثر الحجام

ورواية البيت الأول في الديوان :

ثلاثةٌ والثنينُ فهن خمسٌ وسادةٌ تميلُ إلى الشمام

(٣٨) الأصل : « فهن بجانبى مصروعات .. أغلاق » .

(٣٩) الأصل : « ولم » (٤٠) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٤١) الأصل : « فأني » .

(٤٢) الطواسين : السور التي تبدأ بـ « طسم » ومنها الشعراء ، وإلى عواصمها الإشارة في البيت ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ .

لما أنشد مروان بن أبي حفصة (٤٣) الرشيد قصيدته التي فيها (٤٤) .

وَسَدَّتْ بهارون الثغورَ وأحكمت به من أمور المسلمين المرائر (٤٥)

فكل ملوك الروم أعطاه جزية على الرغم قسراً عن يد وهو صاغر (٤٦)

استحسن هذا البيت جداً وأعجب به وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً ، وليس فيه شيء إلا أنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ (٤٧) .

حدث أبو عبيد الله محمد بن [عمران بن] موسى المرزباني (٤٨) بإسناد له في كتابه كتاب المستنير (٤٩) عن الحسين بن الضحاك (٥٠) قال (٥١) : كنت أسير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة : ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ (٥٢) ، ووافق ذلك رعداً وبرقاً جعل البرق يسكن ويشد فقال لي أبو نواس سأشدك (٥٣) في هذا المعنى [شعراً] (٥٤) استخرجته في الخمر فلما كان من الغد أنشدني :

وسيارة ضلت عن القصد بعدما ترادفهم (٥٥) ألق من الليل مظلم (٥٦)

(٤٣) الأصل : « وأى حصصه » محرفة .

(٤٤) شعر مروان بن أبي حفصة ق ٣٤ ص ١٥٣ بتحقيق عطوان ، وهذا من قصيدة طويلة في ٢٢ بيتاً .

(٤٥) الأصل : « وسيدات مروان .. المداير » . (٤٦) الأصل : « على الدغم » .

(٤٧) الآية : ٢٩ .

(٤٨) الأصل : أبو عبد الله محمد بن موسى المرباني . والصواب ما أثبتناه ، وهو أديب بفنلادى ومؤرخ إخبارى له كتب كثيرة منها معجم الشعراء وأشعار النساء ، ولد سنة ٢٩٧ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .

(٤٩) كتابه المستنير في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين أولهم بشار وأخبرهم ابن المعتز « عشرة آلاف ورقة » ذكره القهرست ص ١٣٢ .

(٥٠) الأصل : « الحسن بن الضحاك » والصواب ما أثبتناه ، الشاعر الخليل المروفي ، كان جيد الشعر كثير المجون ، وهو غلام واليه ، من طبقة أبي نواس . طبقات الشعراء ص ٢٦٩ .

(٥١) الخبر في أخبار أبي نواس ٧٩ وحوادثه ص ٣٣٣ ونهاية الإرب ٩٩/٤ .

(٥٢) البقرة : ٢٠ وفي الأصل : « يكاد البرق .. » .

(٥٣) الأصل : « سأشدك » محرفة . (٥٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥٥) الأصل : « ترادفهم » محرفة .

(٥٦) السيارة : القاطنة ، والقصد : الطريق ، ترادفهم : جعلهم رديفاً لهم ، والرديف من تركبه خلفك على البحر ، يريد أنهم ركبوها الظلام .

وأصفوا^(٥٧) إلى صوت ونحن عصاة
فلاحت لهم منا على النأي فهوة
وفينا في من سكره يترنم^(٥٨)
كأن سناها ضوء نار تضرم^(٥٩)
وإن مزجت حنوا الركاب وعموا^(٦٠)
إذا ما حسوناها أقاموا بظلمة

قال ابن حمدون^(٦١) فحدث بهذا الحديث محمد بن الحسين بن مصعب فقال لي : بأبأعيد الله لم يسرقه من ألفاظ القرآن ولا كرامة له ولا مسرة ولكن بركة من قول الشاعر^(٦٢) :

وكيل بهم كُلمًا قُلت غُور
كواكب عادت فما يتزل^(٦٣)
به الركب إما أومض البرق هزموا^(٦٤)
فإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

فصل

في تداول الشعراء معنى أصله من القرآن

قال السيد الحميري^(٦٥) :

قد ضيع الله ما جمعت من أدب^(٦٦) بين الحمير وبين الشاء والبقر

(٥٧) الأصل : « وأصفوا » .

(٥٨) الأصل : « ترنم » .

(٥٩) الأصل : « يضرم » .

(٦٠) الأصل : « وإذا ما حسوناها وأقاموا .. » وروايته في الديوان : « إذا ما حسوناها أقاموا مكاتهم » . وحسوناها :

شربناها ، وحنوا : حرجنوا ، والركاب : الإبل ، وعموا : قصلوا .

(٦١) ابن حمدون هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي الكاتب الملقب : كلني الكفا بهاء الدين البغدادي ،

كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة ، من بيت مشهور بالرياسة والفضل ، من كتبه التذكرة ، توفي سنة

٥٦٢ هـ .

(٦٢) البيت في الجمان ص ٤٤ وفيه : « ونظر أعرابي إلى هذا المعنى » الآية السابقة « فقال : « البيتين » .

(٦٣) الأصل : « كلما عودت .. يتزل » .

(٦٤) كذلك في الأصل وروايته في الجمان ونهاية الإرب : « عموا » ، وعلق ابن نايفاً على النص بقوله : « وبين هذا لفظ

التزيل من التفاوت ما هو ظاهر ظهوراً شديداً لا يخفى على ذي لب إذا أسهمهما نظره وعاطفهما تأمله .

(٦٥) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ولد سنة ١٠٥ هـ ، شاعر متقدم موصوف بكثرة

الشعر ، كان من القريين عند المنصور والمهتدي ت ١٧٣ هـ . جمع شعره وحققه شاكرك هادي شكر . راجع تاريخ

بغداد ١٢ / ٣٠٥ .

(٦٦) الأصل : « من داب » وهو خطأ في النسخ والبيت موجود في ديوانه ص ٢٣٧ .

وقال منصور النمرى (٦٧) :

شاء من الناس راتب هاملُ يطلون النفوس بالباطل (٦٨)

وقال البحرى (٦٩) :

على نحت القوافى من مقاطعها وما على إذا لم تفهم البقر (٧٠)

أبو تمام (٧١) :

لا يدهمك من دهماتهم عددٌ فإن كلهم بل جلهم بقر (٧٢)

وقال المتنبي (٧٣) :

أرى ناساً ومحصولى على غم وذكر جود ومحصولى على الكلم (٧٤)

وقد اعتمدت هذه الجماعة كلهم على قول الله تعالى : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ﴾ (٧٥) ولما نعت الأخطل قول جرير فيه :

(٦٧) الأصل : « التمدى » هو أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان الشاعر الجزرى البغدady ، كان تلميذ كلثوم ابن عمرو العتائى وروايته وعنه أخذ ومن بحره استقى ، أوصله العتائى للفضل بن يحيى فصار مقرباً من الرشيد ومن مديحه ت ١٩٠ هـ . جمع أخباره وأشعاره الطيب المشاش وطبع فى دمشق سنة ١٩٨١ م .

(٦٨) شعر منصور النمرى ص ١٢١ ق ٣٩ وفى الأصل : « ولحق .. يملون » .

(٦٩) فى الأصل : « أبو تمام » وهو من أوهام النساخ .

(٧٠) ديوان البحرى ٤٣/٢ ونسبه ابن المنجم للمجسم الراسى . الموازنة ٢٨٥/١ وفى الأصل : « يفهم البقر » وروايته فى الديوان : « .. عن مقاطعها .. وما على لهم أن تفهم البقر » وقد ورد مضمناً فى شعر ابن الحجاج : القيمة

٩٢/٣ حيث يقول :

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا وراج فنى فما بالوا ولا شعروا
على نحت القوافى من معادنها وما على إذا لم تفهم البقر

(٧١) الأصل : « وله » مطبوعة على ما سبق وهو من أوهام النساخ .

(٧٢) ديوان أبى تمام ١٨٦/٢ وفيه : « فإن جلهم بل كلهم بقر » .

(٧٣) الأصل : « للمتنى » وهو خطأ فى النسخ ، والبيت فى ديوان المتنبي ٣٩/٤ من قصيدة قالها فى صباه مطعماً :

ضيف ألم يرأسى غير محشم والسيف أحسن فعلاً منه بالشم

(٧٤) المصنوع مصلر نقل من اسم للفعول . يقول : أرى أناساً وإنما حصول على غم لأنهم لا يحول لهم كالأنعام . وأسمع ذكر الجرد ولا أحصل إلا على الكلام .

(٧٥) فى الأصل : « إلا كل الأنعام » محرفة . القرقان : ٤٤ والآية هى ﴿ لم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ وللمتنى أكثر وضوحاً فى قوله تعالى : ﴿ ولقد فرأنا لهم ككثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ الأعراف : ١٧٩ .

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً يكرّ عليكم ورجالا^(٧٦)
قال : قد والله استعان عليّ بكلام صاحبه يعني القرآن ، إذ قيل هذا المعنى بأجل لفظ وأحسن
إيجاز ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾^(٧٧) .
وأراد المتنبي أن يزيد في هذا المعنى فتقضى^(٧٨) فيه حتى أحال في قوله :
وضاقت الأرض حتى إن هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً^(٧٩)
وقال أبو الفتح كشاجم^(٨٠) :
فخصّ الأتام إلى كمالك فاستعدّ من شرّ أعينهم بعيب واحد^(٨١)
[وله أيضاً]^(٨٢) :
ما كان أخرج ذا الكمال إلى عيب يؤقسيه من العين^(٨٣)
وقال المتنبي :
كأن الردى عاد على كل ما جد إذا لم يموّد مجده بعروب^(٨٤)

(٧٦) الأصل : « او رجالا » ، والبيت في ديوانه ص ٣٦٢ ط هبندر ورواية الشطر الثاني في الديوان :

خيلاً تشد عليكم ورجالا

.....

(٧٨) الأصل : « فيقضى » .

(٧٧) الخافقون : ٤ .

(٧٩) البيت في ديوانه ص ١٦٨/٣ .

(٨٠) هو أبو الفتح محمود بن الحسين فارسي الأصل ، شاعر متفنن من أهل الرملة بفلسطين ، تنقل بين دمشق والقلس

وحلب وبغداد ، وكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه . الأعلام ٤٣/٨ .

(٨١) البيت في ديوان كشاجم ق ١٤ ص ١٥٠ . (٨٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٨٣) في الأصل : « ذا الكمال إلى .. توقيه » ، والبيت في الديوان ق ٤٧٣ ص ٤٧٦ من أبيات مطلعها :

ومهلّب الألفاظ منقّله ماله من غطل ومن مين

(٨٤) البيت في ديوان المتنبي ٥٢/١ من قصيدة يهزى بها سيف الدولة الحمداني عن عبده يماك التركي وقد مات

بحلب سنة أربع وثلاثين ومائة ومطلع القصيدة :

لا يحزن الله الأسير فإنسى لأحمد من حاله بنصيب

ومن سرّ أهل الأرض لم يكن أسى يكي بصون سرّها وقلسوب

وفي الأصل : « كان الردى ... يهود » وهو خطأ في النسخ .

وأصل هذا كله مشتق من قول الله تعالى : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٨٥) . قيل في التفسير : كل سفينة صحيحة (٨٦) .

وقال المتوكل الليثي (٨٧) :

لَا تَهْ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارَ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

أخذه ابن الرومي (٨٨) :

وَأَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِاللُّومِ شَاعِرٌ يَلُومُ عَلَى الْبَغْلِ الرِّجَالَ وَيُخَلُّ (٨٩)

وأخرجه في أبيات وأتم المعنى ، فقال سوار بن أبي شراة (٩٠) :

يَا مَنْ صَنَاعَتُهُ إِلَى (٩١) الْعَلَى نَاقَضَتْ فِي فَعْلِكَ أَيْ نَقَاضَ

عَجَبًا لِحِضَاضِ الْكِرَامِ عَلَى الَّذِي هُوَ فِيهِ مُحْتَاجٌ إِلَى حَضَاضِ (٩٢)

وَصَفِّ الْمَكَارِمِ وَهُوَ فِيهَا زَاهِدٌ وَرَأَى الْجَمِيلَ ، وَفِيهِ عَنْ تَقَاضِ (٩٣)

لَمْ أَلْقَ كَالشُّعْرَاءِ أَكْثَرَ حَارِضًا وَأَشَدَّ مَعْبَةً عَلَى الْحَرِاضِ (٩٤)

كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ بِرَشِيدَةٍ لَمْ يَأْتِهَا وَمَرَّغَبٍ رَفَاضِ (٩٥)

وأصل هذا كله ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمْ إِلَى مَا أَنَا كَمِ عَنْهُ ﴾ (٩٦) .

(٨٥) للكهف : ٧٩ .

(٨٦) في الأصل : « صحيحة هي » و « هي » زائدة مقحمة .

(٨٧) في الأصل : « للمشيء » وهو تعريف وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي من شعراء الجلماسة ، عاش في زمن معاوية ونزل الكوفة ، وفي نسبة البيت خلاف إذ يعزى لأكثر من شاعر . راجع ديوان أبي الأسود ، ٢٣١ ، شعر المتوكل الليثي ٢٨٤ .

(٨٨) البيت غير موجود في ديوانه بتحقيق حسين نصار وكامل كيلاني ومحمد شريف سليم وهو منسوب لابن أبي فتن في التتميل والمناصرة ١٨٧ ، وزهر الآداب ٦٤١ . ورواية الشطر الثاني فيه « يلوم على البخل اللامع ويخجل » ، والبيت في مختصر أمثال الشريف الرضي ق ١٥٩ ص ٤٣ .

(٨٩) في الأصل : « يلوم على الرجال ويخجل » .

(٩٠) في الأصل : « سرد » ترجم ابن المعتز في طبقاته ص ٣٧٥ لأحمد محمد بن شراة ونقل ترجمته أبو الفرج الأصفهاني عن سوار بن أبي شراة ٤٢٩/٢٢ جيد الشعر مليح للمعاني ، والبيتان (٣، ٢) بلا نسبة في مختصر أمثال الشريف الرضي ق ١٦٠ ص ٤٣ .

(٩١) في الأصل : « حضاعته الدعا إلى » . (٩٢) في الأصل : « إلى حضاض » .

(٩٣) الأصل : « ورأى الجميل ... نعاض » . (٩٤) في الأصل : « محبه على » .

(٩٥) في الأصل : « امر برشيدة .. تأتياها » . (٩٦) هرد : ٨٨ .

فصل

في اقتباساتهم الخفية اللطيفة

أنشد أبو تمام في كتاب الحماسة للشداخ بن يعمر الكنانى (٩٧) ولست أدري أجاهل هو أم إسلامي (٩٨) :

قاتلى القومَ يا غزاع (٩٩) ولا يدخلُكم من قاتلهم فتلُ
القوم أمثالكم لهم ضرر في الرأس لا ينشرون إن قتلوا (١٠٠)
كأنه مقتبس من قوله عز ذكره : ﴿ ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تأمنون فإنهم يأمنون كما تأمنون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ (١٠١) .

وقال مروان (١٠٢) بن أبي حفصة (١٠٣) :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباهر (١٠٤)

(٩٧) هو الشداخ بن يعمر الكنانى ، شاعر جاهلى فى بنى كنانة بن خزيمه ، وكان من خبر هذه الأبيات كما روى التبريزى أنه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاقد على سائر الناس ، فالتقت خزاعة وبنو أسد فاحتلتها بنو أسد فاستصاحت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة أسد فدخل كنانة عن نصرة خزاعة ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضباً على بنى كنانة إذ لم تنصرهم .
شرح ديوان الحماسة ٥٩ / ١ .

(٩٨) البيتان فى شرح الحماسة / المرزوقى ١٩٦ / ١ وتامها البيت الثالث :

كلما حاربت خزاعة تحمى ————— سدولى كأنى لامهم جملُ

(٩٩) فى الأصل : « قاتل القوم يا جزاع » ومعنى البيت : حاربى أعدائك يا خزاعة ولا تتلصصكم الجبن والضعف منهم .

(١٠٠) فى الأصل : « لا يُشرون » ، بين بهذا البيت أنهم ناس كما أن خزاعة ناس يقول : لا تهايوهم فإن خلقتهم كخلقكم ، وإنهم إذا قتلوا لم يحيا من فورهم فرجعوا إلى القتال ، وهذا مبالغة فى الاستحاث والتجسير .

(١٠١) النساء : ١٠٤ .

(١٠٢) فى الأصل : « أبان » وهو خطأ وتحريف والصواب ما هو مثبت ، ومروان هذا هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، شاعر من شعراء العصر العباسى . توفى سنة ١٨٢ هـ . الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٩ ، معجم الشعراء ١ / ٣١٧ .

(١٠٣) يتناه فى ديوانه ٣٧ ص ٣٧ ، وذكرهما ابن نايف فى الجمان ص ٣٤١ . وعلق عليهما بقوله : « وقد نظم .. هذا الشبيه فى هجو قوم من رواة الشعر لا علم لهم به على الاستكثار منه » .

(١٠٤) الأصل : « ذوامل للأشعار » تحريف ، والتصويب من الديوان .

لعمرى ما يدرى البعير إذا غدا بأقاله أو راح ما فى الغرائر (١٠٥)
اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ (١٠٦) قال : وجعل البعير مكان الحمار .

قال ابن الرومي (١٠٧) في ضد قول العامة : « الموت فى الجماعة » :

ومعز عن الشباب مسل
قللت لما افتحى بعد أساءه
بمشيب الأقران والأصحاب (١٠٨)
من مصاب شبابه قمصا (١٠٩)
ليس تأسو كلوم غيرى كلومى
همهم ما بهم وهمى ما بى (١١٠)

اقتبسه (١١١) من قول الله تعالى فى مخاطبة أهل النار ﴿ ولن يتفككم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ﴾ (١١٢) ولعمري إن هذا من فاكهة الاقتباس وجيده .
وقال أبو الطيب المتنبي (١١٣) :

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه
وتلقى وما تدرى البنان سلاحها
ويغرق من زحم على الرجل البرد (١١٤)
لكفرة إيماء إليه إذا يبدوا (١١٥)
كأنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿ فلما رأيه أكرهه وقطعن أيديهم ﴾ (١١٦) .

(١٠٥) الأصل : « أرواح مافى الغرائر » وروايته فى الديوان : « بأوساقه » .

(١٠٦) الجمعة : ٥ ، والأسفار جمع سفر وهو الكتاب ، ولم يحملوها أى قد تعاملوا عنها وأضرروا عن حدودها وأمرها ونهبها حتى صاروا كالحمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها . الجمان ٣٤١ .

(١٠٧) الأبيات فى ديوانه ١/٣٣٥ ق ٢٣٧ من قصيدة يندب بها الشباب مظلما :

يا شباهى ، وأين منى شباهى
ألتقى حباله بالنصاب

(١٠٨) روايته فى الديوان : ومعز عن الشباب مؤس بمشيب اللذات والأقرب

(١٠٩) الأصل : « شبابه فمصا » .

(١١٠) الأصل : « ليس بأسوء كلوم غير » ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « ما به ما به ، وما بى ما بى » .

(١١١) الأصل : « اقتبسهم » . (١١٢) الزخرف : ٣٩ .

(١١٣) البيتان فى ديوانه ٥/٢ من قصيدة فى مدح الحسين بن على الهمدانى .

(١١٤) الأصل : « يشخص .. ومغرق مزرحم » تحريبا . يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه لعظم قدره وجلاته .

(١١٥) الأصل : « تدرى البيان إذا يبدوا » والتصويب من الديوان يقول : يلتقى الناس ما فى أيديهم من السلاح لاستغلالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه . (١١٦) يوسف : ٣١ .

فصل في الغزل والنسيب

وضاح اليمن (١١٦) :

إذا قلت هات قبلي تُمَايِلَت (١١٧) وقالت : معاذَ الله من فعل ما حَرَمَ
لَمَّا أَقْبَلْتُ حَتَّى تَضْرَعْتُ عِنْدَهَا وأَعْلَمْتُهَا (١١٨) ما رَغِصَ اللهُ في اللَمَمِ

يريد قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُحِبُّونَ كِبَاءَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ
وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (١١٩) .

وقال محمد بن أبي زرة الدمشقي (١٢٠) :

إِنَّ حَظِّي مِنْ أَحَبِّ كَفَافٍ لَا صُدُودٌ يَقْضِي وَلَا إِسْعَافُ (١٢١)
فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنَ الْـ هَجَرٍ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلِّ بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَ الْـ سَارٍ طَوْرًا أَرْجُو وَطَوْرًا أَخَافُ (١٢٢)

يريد قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ
وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ
أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٢٣) .

ولعلية بنت المهدي (١٢٤) :

(١١٦) البيتان في مجموع شعر وضاح اليمن مع بيتين آخرين ق ٢٦ ص ١٢٨ مجلة المورد مجلد ١٣ عدد ٢ .

(١١٧) الأصل : « هاتي ... قبلي بما يَلْت » ، وفي مجموعته : « يوماً توليني تبست » .

(١١٨) الأصل : « وثابها » ، محرفة والتصويب من مجموع شعره .

(١١٩) النجم : ٣٢ .

(١٢٠) الأصل : « زرعت الدمشقي » ، وهو محمد بن سلامة بن أبي زرة الكتاني ، قال ابن أبي طاهر الملقب : « والأول

أنت » ، وهو شاعر محسن . معجم الشعراء ص ٣٦٩ .

(١٢١) الأصل : « إن خطي » ، مصحفة . (١٢٢) الأصل : « طوراً أرجوا » .

(١٢٣) الأعراف : ٤٦ ، ٤٧ وفي الأصل : « ولا الأعراف » .

(١٢٤) هي أخت الخليفة هارون الرشيد شاعرة فاضلة توفيت سنة ٢١٠ هـ ، والبيت في الأوراق ص ٦٥ ، والأغاني

. ١٨٥/١٠ .

ليس خطبُ الهوى بخطبِ يسير
ولا يَبْشِكُ عنه مثلَ خَبيير (١٢٥)
ولغيرها :

رأيت الحبَّ نيراناً (١٢٦) تلظى
قلوبُ العاشقين لها وقودُ
فلو كانت إذا احترقت تعافت (١٢٧)
ولكن كلما احترقت تعودُ
كأهل النار إنْ تَضِجتْ جلودُ
يُبدل للشقاء لهم جلودُ
يريد قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ (١٢٨)
وقال ابن داود الأصبهاني (١٢٩) :

خَفْتُ من صَدِّه على قَصْدَا
وبدا بالجفا لى وتصدى
قال لى : قد جرحت باللحظ خدَى
كيف يقوى أن يجرحَ اللحظُ خدَا (١٣٠)
مَيَّدى أنتَ للجروحِ قِصَاصُ
قد رأينا مولى يُؤدِّبُ عبدَا (١٣١)
خَدَّ جفونى إن كنتَ أَذِبتَ فاضرب (١٣٢)
بدموعى إنسان عيني حَدَا
وقال أبو الفتح البستي (١٣٣) لنفسه (١٣٤) :

رَمِيتُ على (١٣٥) حُكْمَ الْقَضَاءِ بِنَظَرَةٍ
[ومالى عن] (١٣٦) حُكْمَ الْقَضَاءِ مَنَاصِ

- (١٢٥) الأصل : « بخطب يسير .. لا يَبْشِكُ .. وغفير » ورواية الشطر الثاني فى الأغاني « ليس يَبْشِكُ عن مثلِ خَبيير » ، وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا يَبْشِكُ مثلِ خَبيير ﴾ فاطر : ١٤ .
(١٢٦) الأصل : « نيراناً » محرقة .
(١٢٧) الأصل : « تعافت » محرقة .
(١٢٨) النساء : ٥٦ .
(١٢٩) هو محمد بن داود على الأصفهاني أديب وشاعر ، وفقه ، صاحب الكتاب المشهور « الزهرة » توفي بحدود سنة ٢٩٧ هـ ترجمته فى وفيات الأعيان ١ / ٣٩٠ ، وأصل بالنص مجموعة الشعرى « أوراق من ديوان محمد بن داود الأصفهاني ، جمع وتحقيق د . نوري حمودى القيسى .
(١٣٠) الأصل : « قد خرجت .. أخدَى .. أن يخرج » تحريف .
(١٣١) الأصل : « عيلاً » وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ المائدة : ٤٥ .
(١٣٢) الأصل : « أذيت » مصحفة .
(١٣٣) هو على بن محمد بن الحسين البستي من مدينة بشت قرب مجستان شاعر ومن كتاب الدولة السامانية ت نحو سنة ٤٠٠ هـ نشر وحقق ديوانه د . محمد مرسى الخولى .
(١٣٤) البيتان فى ديوانه ص ٢٧٠ .
(١٣٥) رواية الشطر الأول من البيت : « ومطك عن ... » .
(١٣٦) الأصل : « بنظرة ولا حكم » والتصويب من الديوان .

فَلَمَّا جَرَحَتْ الْحَدَّ (١٣٧) مِنْكَ بِمَقْلِي جَرَحَتْ فَوَادِي وَالْجُرُوحُ نَقَاصُ (١٣٨)

وقال ابن الرومي (١٣٩) :

مِنْ كُلِّ قَاتِلَةٍ (١٤٠) قَتَلِي وَأَسْرَةٍ أَسْرَى وَلَيْسَ لَهَا فِي الْأَرْضِ الْإِغْنَى

يريد قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لَنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَغَنَّى فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٤١)

وقال ابن بسام (١٤٢) :

أَبْصَرْتَهُ كَالْبَدْرِ فِي أَرْبَعَةِ وَعَشْرِهِ

فَوَيْقَ غَصْنِ مَسْتَنٍّ (١٤٣) مِنْ ضَيْقِ طَيِّ غَصْرِهِ

فَقُلْتُ مَا تَرَى لِمَنْ أَنْتَ أَجَلُ ذِكْرِهِ (١٤٤)

ذَكَرَهُ حَثِرَ قَلْبِهِ (١٤٥) إِذَا غَلَا بِفِكْرِهِ

فَأَرَبَدَ زَهْوًا كَالَّذِي قَالَ غَدَاةَ مَكْرِهِ (١٤٦)

يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِحَرِهِ (١٤٧)

وقال (١٤٨) جحظة البرمكي (١٤٩) :

وَشَادَنَ (١٥٠) قَلْبَهُ قَبْلَهُ فَكَنتَ إِذْ ذَاكَ مِنَ الْفَائِزِينَ

قُلْتُ لَهُ ، إِذْ جَادَ طَوْعًا بِهَا أَزَلْتُ الْجَمْنَةَ لِلْمُتَّقِينَ (١٥١)

(١٣٧) الأصل : ﴿ فلما جرحت الحد ... والتصويب من الديوان .

(١٣٨) الإشارة في البيت لقوله تعالى : ﴿ والجروح نقص ﴾ للمائدة : ٤٥ .

(١٣٩) البيت في ديوان ابن الرومي بتحقيق د . حسين نصار ٣٤١٩/٦ من قصيدة في ٧١ بيتاً مطلعها :

أَجَبْتُ لَكَ الْوَجْدَ أَهْلاً وَكَلْباً فِيهِمْ نَوْحَانُ تَلَحَّاحُ وَرَمَانُ

(١٤٠) الأصل : ﴿ من كل قتله ... ﴾ مصحفة .

(١٤١) الأفعال : ٦٧ والأصل : ﴿ تكون أسرى ... ﴾ مصحفة .

(١٤٢) الأبيات أصل بها مجموعة الشعرى ، وهو على بن محمد ، تقلد البريد ببغداد وتوفي سنة ٣٢ هـ وترجمته في

مجمع الأدباء ١٢٥ / ١٢٥ ، ومجمع الشعراء ص ١٥٤ .

(١٤٣) الأصل : ﴿ معنى ، محرقة . (١٤٤) الأصل : ﴿ ذكرة ﴾ مصحفة .

(١٤٥) الأصل : ﴿ حو قلبه ﴾ مصحفة . (١٤٦) الأصل : ﴿ ظريده مكره .

(١٤٧) قوله تعالى في سورة الشعراء : ٢٦ . (١٤٨) الأصل : ﴿ قالت ﴾ محرقة .

(١٤٩) البيتان أصل بها مجموعة الشعرى ، جمع وتحقيق مظهر السوداني ط النعمان بالتجف سنة ١٩٧٧ .

(١٥٠) الأصل : ﴿ وشادن ﴾ مصحفة .

(١٥١) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ﴾ ق : ٣١ .

وقال الحجاز البلدي (١٥٢) :

سَارَ الحَبِيبُ وَعَلَفَ القَلْبَا يُدَى العَزَاءَ وَيُضْمِرُ الكِرْبَا
قَدْ قُلْتُ إِذْ سَارَ السَّفِينُ بِهِم وَالشُّوقُ يَنْهَبُ عِبْرَتِي نَهَابَا (١٥٣)
لَوْ أَنَّ لِي عِزًّا أَصُولُ بِهِ لَأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبَا (١٥٤)

وقال السري الموصل (١٥٥) :

حَمَلَ الفِئَى عَلَيْهِ إِصْرَهُ وَإِذَا قِيلَ ارْعَوْ عَنْهُ أَصْرُ (١٥٦)
قَاتِلًا إِنْ نَذَرَ الشَّيْبُ بَدَتْ فِي عَذَابِهِ : دَوْمَا تُغْنِي النَّذْرُ (١٥٧)

وقال ابن الحجاج (١٥٨) :

قُلْ لِمَنْ رِيقَتُهُ حَبِيبُهُ بَدَ وَمِسْكٌ وَمُدَامُ (١٥٩)
وَالَّذِي حَلَلَ قَطِيطِي وَهُوَ مَحْظُورٌ حَرَامُ
أَيُّهَا النَّاسُ عَمَّنْ عَيْنُهُ لَيْسَ تَقَامُ
كُلُّ نَارٍ غَيْرُ نَارِي فِيكَ بَرْدٌ وَمَسْلَامُ (١٦٠)

(١٥٢) هو محمد بن أحمد بن حمدان يكنى بأبي بكر من بلدة يقال لها بلد في الجزيرة ، كان أمياً وشعره ملح وتحف وغرر ، وكان كثير الاقتباس من القرآن الكريم . البيعة ٢/٢٠٩ والمحمدون ص ٤٤ .

(١٥٣) الأصل : « إذ سارت السفين به » والتصويب من البيعة والمحمدون ، وفيها رواية الشطر الثاني : « والشوق ينهب مهجتي » .

(١٥٤) الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ مِنْ وَرَثَتِهِمُ مُلْكُ يَاقُظَ كُلِّ سَفِينَةٍ حَصْبًا ﴾ الكهف : ٧٩ .
(١٥٥) هو السري بن أحمد الكندي نشأ يرفو ويطرّف في دكانه بالموصل ثم مدح سيف الدولة وأقام عنده توفي سنة ٣٦٦ حقق ونشر ديوانه د . حبيب الحسيني . والبيان في ديوانه ٢/٢٣٥ من قصيدة طويلة مدح بها أبا البظان عمار بن نصر مظهرها : أقصر الزاجر عنه فازدجر وطوى اللام ما كان نشر

(١٥٦) الأصل : « حمل الفئى .. اضره وإذا قيل ارعوى » .

(١٥٧) الأصل : « قاتلًا إن نذرت الشيب .. عدل به .. النذر » وروايته في الديوان : « قاتل » وفي البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ فَمَا تَعْلَى النَّذْرُ ﴾ القمر : ٥٠ .

(١٥٨) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد من شعراء بغداد في القرن الرابع ، اشتهر بالهجون والغزل ت ٣٩١ هـ ترجمته في البيعة ٣/٣٦ ونسخ مخطوطه من ديوانه في المجمع العلمي العراقي والأبيات في ديوانه (خ) ورقه ١٥ .

(١٥٩) في الديوان : « ريقته تسد » .

(١٦٠) إشارة لقوله تعالى : ﴿ قَلْبًا يَأْتِيهِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾ الأنبياء : ٦٩ .

ولآخر (١٦١) :

أما والذي أغنى وأقنى عباده وأطعم من جُوع وآمن من خوف (١٦٢)
لما كان لي قلب سوى ما أخذته وما جعل الرحمن من قلبي في جوف (١٦٣)

فصل

في المدح (١٦٤)

قال : خطب داود بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة خطبة حسنة فأتشد على أثرها :

ألا أيُّها السَّائِلِي عَنْ قُرَيْشٍ وما جاهلُ الأمر كالعالم (١٦٥)
قُرَيْشٌ خِيَارُ بَنِي آدَمَ وغيرُ قُرَيْشٍ بنو هاشم
سقاة الحبيب (١٦٦) وأهل الكتاب ورهط النبي أبي القاسم

وقال أبو العتاهية في المهدي (١٦٧) :

أنه اختلافٌ منقادٌ إليه تجرُّرُ أذيالها
فلم تَكُ تصلحُ إلا له ولم يَكُ يصلحُ إلا لها
وكنو رامها أحدٌ غده لزلت الأرض زلزالها (١٦٨)

وقال منصور النمرى في الرشيد (١٦٩) :

يا ابن الأئمة من بعد النبي ويا ابن الأوصياء أقر الناس أو دفعوا

(١٦١) الأصل : وله آخر .

(١٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأله هو أطعمي وأقني ﴾ النجم : ٤٨ ، وقوله تعالى : ﴿ فليمدوا رب هذا البيت .

الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قريش : ٤ ، ٣ .

(١٦٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبي في جوف ﴾ الأحزاب : ٤ .

(١٦٤) الأصل : في مدح . (١٦٥) الأصل : جاهل الأمور .

(١٦٦) الأصل : سقاة الحبيب .

(١٦٧) الأبيات في ديوانه بتحقيق د . شكري فيصل في ١٩٧ ص ٦١٢ ويصل من سمع الأبيات عليها وهو بشارة

فيقول وقد اهتر طرباً : « ويحك — يا أخا سليم — أنسجم » ، أترى الخليفة لم يطر عن فرائده طرباً لما يأتي به

هذا الكوفي .

(١٦٨) في البيت إشارة إلى مطلع سورة الزلزلة : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها .. ﴾ .

(١٦٩) الأصل : النمرى . معرفة والبيتان في ديوانه ، شعر منصور النمرى ص ١٠٣ ق ٢٤ من قصيدة طويلة .

(١٧٠) الأصل : ابن الأئمة .

ذرية بعضها من بعض اصطنعت فخلق ما نطقوا والدين ما نزعوا (١٧١)

وقال أبو الشيص فيه أيضاً (١٧٢) :

إذا ما بلغنا إمام الهندي إلى ملك من بني هاشم
أما بعدوا (١٧٣) صرّف الزمان
كريم الضرائب سبط البنان
ففي البأس والجود في كفه
من البحر عينان نضاختان (١٧٤)

وقال أبو تمام للوائق (١٧٥) :

جعل الخلافة فيه ربُّ قوله
سبحانه للشيء : كن فيكون (١٧٦)
وقال البحري (١٧٧) :

عزّمت بضن واجبة الخط
ب، وإن كن من وراء حجاب (١٧٨)
يعرقدن [و] الكواكب مطفا
ة ، ويقطن والسيوف نوابي (١٧٩)

وقال ابن الرومي (١٨٠) :

العُرف حيث وهو منك مؤملٌ
والبرق يرق وهو منك مشيم (١٨١)

(١٧١) في البيت تضمن لقوله تعالى : ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ آل عمران : ٣٤ .

(١٧٢) البيتان الثاني والثالث فقط في ديوانه « أثمار أبي الشيص » ق ٥٥ ص ١٠٢ .

(١٧٣) الأصل : « بحلوله » مصحفة .

(١٧٤) رواية البيت في الديوان : « إلى علم الناس البأس في كفه من الجود » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيهما

عينان نضاختان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(١٧٥) الأصل : « اللوائق » والبيت في ديوانه ٣٢٢٣/٣ ق ١٦٧ من قصيدة مطلعها :

وأبى المنازل إنها لخبيرٌ وعلى المعجزة إنها لخيرٌ

(١٧٦) إشارة لقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ يس : ٨٢ .

(١٧٧) البيتان في ديوانه ٨٣/١ من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن شهاب :

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبّ ورسم الصباي

(١٧٨) الأصل : « عن مات بصن داحيه الخطب » تحريف ، وروايته في الديوان : « ولو كان من وراء ... » وفيه إشارة

إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان ليشعر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ الشورى : ٥١ .

(١٧٩) الأصل : « يعرقدن الكواكب توالى » .

(١٨٠) البيتان في ديوانه ٢٢٥٦/٦ ضمن قصيدة طويلة في ٦٢ بيتاً أولها :

لأمورك التكميل والتجسيم ولقدرك التسليم والتفخيم .

(١٨١) الأصل : « وهنا منذ شيم » ، والتصويب من الديوان .

لله أخلاقٌ مُنحت صفاءها مثلُ الرحيقِ مِزاجُها التسليم (١٨٢)
وله (١٨٣) :

خليل أظلل إذا زارني كأني أنشأ خلقاً جديداً (١٨٤)
أراني وإن كثر المؤنسو ن (١٨٥) ما غاب عني فرداً وحيداً
وقال علي بن هارون (١٨٦) بن علي بن يحيى في بعض الوزراء ، وقد عثرت رجله (١٨٧)
كيف نال العثار من لم يزل من له مقيلاً في كل خطب جسيم
أو تخطى إلى قدم لم تخط إلا إلى مقام كريم (١٨٨)
وقال أبو الفتح بن العميد (١٨٩) في علوي :

زرع الحبة في الضمائر كلها لك خلقة في أحسن التقويم (١٩٠)
قرصية نبوية علوية فرت إلى خلق أعز كريم (١٩١)

(١٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومزاجه من تسليم ﴾ المطففين : ٢٧ .

(١٨٣) البيتان في ديوان ابن الرومي ٧٦٦/٢ ومعهما ثالث .

(١٨٤) الأصل : « أضل » وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أنا لجهنم خلقاً جديداً ﴾ الإسراء : ٩٨ . وقوله
﴿ لم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ المؤمنون : ١٤ .

(١٨٥) الأصل : « للميسون » تحريف . (١٨٦) الأصل : « هروان » تحريف .

(١٨٧) الخبر والبيتان في بئمة الدهر ١٢٢/٣ وفيه أنه « كتب بهما إلى أبي الحواري ، وراجع علي بن هارون بن النجم ،
د . يونس السامرائي بمجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨٣ جزءان ٣، ٢ ص ٢٨٧ وفيه تخريج للنص من
مواضع أخرى .

(١٨٨) الأصل : « أو تخطى إلى قدم إلا إلى مقام كريم » بإسقاط جزء من البيت والتصويب من البيمة وفيه إشارة
إلى قوله تعالى ﴿ وزورع ومقام كريم ﴾ الدخان : ٢٦ .

(١٨٩) هو علي بن محمد بن الحسين من الوزراء الكتاب والشعراء ، لقب بذي الكفاءتين ، خلف أباه في وزارة ركن
الدولة فقط سنة ٣٦٦ هـ ، ترجمته في معجم الأدباء ١٨١/١٤ وتسبب الأبيات للبيتي في روح الروح (خ)
٣٣ عن المستشرق لاهلال ناجي ص ٦٢٢ .

(١٩٠) الأصل : « خلق في أحسن تقويم » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾
التين : ٤ .

(١٩١) الأصل : « قرصيه علويه ... » والتصويب من روح الروح وفيه : « خلق أعز عظيم » .

ما إن تبسورك غيره من أمه مستورة وأبوه غير زعيم (١٩٢)
قال أبو عبد الله بن الحجاج في عضد الدولة (١٩٣) :

ملك ألسنتا عن وصفه غلقات عاجزات مُفحمة
وله شبعة صدق كلهم قد تواصوا بينهم بالرحمة (١٩٤)
وله (١٩٥) :

بُعِثَتْ تَتَلَوُ عَلَى الْمَالِينَ بِجُودِكَ وَحَى النَّدَى وَالْكَرَ (١٩٦)
وَتَدْعُوهُمْ أُمَّةً أُمَّةً لِيَنْتَهَبُوا مَالَكَ الْمُقْتَسِمَ
فَلْيُبْكُ لَا الْعَرَبَ اسْتَصْعَبَتْ (١٩٧) عَلَيْكَ وَلَا خَالَفَتْكَ الْعَجَمَ
رَأَوْكَ إِلَى الْجَدِّ تَدْعُو الْعِبَادَ فَأَلْقُوا جَمِيعًا إِلَيْكَ السَّلَامَ (١٩٨)
وله في ابن بنية (١٩٩) وقد خلع عليه (٢٠٠) :

بَدْرٌ بَدَا وَحَوْلُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْأَنْجُمُ

(١٩٢) الأصل : « ما إن يورك غير من حد أمه » تحريف وروايته في روح الروح : « ما إن يورك غير حرّ أمه » والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَدْعُوكَ زَيْمٌ ﴾ القلم : ١٣ في الوليد بن المغيرة .

(١٩٣) البيت في ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٣٥ « مصورة الجمع المراقى / ثمر » من قصيدة طويلة مطلعها :
قَالَ لِي الْعَاذِلُ : عَيْنَهَا قَلَّتْ : « هـ » إِنَّ أَسْبَابَ هَوَاهَا مُحْكَمَةٌ

(١٩٤) الأصل : « بالرحمة » محرفة . وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْعِصْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ البلد : ١٧ .
(١٩٥) الأبيات من قصيدة طويلة قالها في العزيز وكتب بها إلى مصر : ديوان ابن الحجاج مصورة الجمع المراقى برقم ٥١ ورقة ٢٠ .

(١٩٦) رواية الديوان : « تَتَلَوُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ... النَّدَى وَالْقَسَمَ » .

(١٩٧) الأصل : « اسْتَصْعَبَتْ » .

(١٩٨) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ النساء : ٩٠ .
(١٩٩) الأصل : « بَيْنَتَهُ » محرفة ، وابن بنية هو محمد بن محمد بن بنية بن علي ، يكنى أبا طاهر استوزره بختيار البويهري سنة ٣٦٢ هـ ، واستوزره المطيع ثم قضى عليه سنة ٣٦٦ هـ بواسطة فسلست عينه ثم صلب سنة ٣٦٧ هـ وفيها الأعيان ٢ / ٦٢ .

(٢٠٠) الأبيات في ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٢٢ من قصيدة قالها وقد خلع عليه بعض الرؤساء يوم خميس وقد ولد لابن الحجاج مولود أولها :
يَا مَعْشَرَ الْفَاسِ اعْلَمُوا أَنِّي حُرٌّ مُسْلِمٌ

في خلص أعبدؤه من غيظهم لم يرسموا (٢٠١)
 فقبلوا الأرض له يا مسلمين تسلموا
 وبنا نصارى إن هذا عيسى وجاءت مريم (٢٠٢)
 فلا يفرئكم بل اخصفوا لا تكلموا (٢٠٣)
 وبنا يهود أسلموا على يديه تسلموا (٢٠٤)
 وبنا مجوس قد هذا كسرى لكم فزمرموا
 بديع الزمان أبو الفضل الهذلي (٢٠٥) :

ألم تر أني في مفرتي قيت الغنى والمنى والأمير (٢٠٦)
 ولما [القينا] شمت التراب وكنت امرأ لا أشم العبير (٢٠٧)
 لأن فرعون في المكرمات يد أولاً واعتذار أخيرا (٢٠٨)
 إذا ما حللت بمناهم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً (٢٠٩)

فصل

في العتاب

قال ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها بعض الهاشميين (٢١٠) وكان سأله قفيزين من

- (٢٠١) الأصل : « خطه قد يرسموا » وللمنى : إن الأعداء لم يؤدوا مراسم الخلع والتهنئة ، راجع رسوم دار الخلافة .
- (٢٠٢) الأصل : « وبنا نصارى إن هذا » ورواية البيت في الديوان : « إن أنى عيسى » .
- (٢٠٣) الأصل : « وأحسنوا ولا تكلموا » والتصويب من الهيوآن وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ قال اخصفوا فيها ولا تكلمون ﴾ المؤمنون : ١٠٨ .
- (٢٠٤) روايته في الديوان : « على يديه تسلموا » .
- (٢٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٣٣ ، وجملة النحر ٢٩٢/٤ ، وفي الديوان مع آخرين بعد الثاني هما :
- قيت أسراً ملء عين الزمنا ن يطو سجناً ويسو لير
 فلا يسمم الملك داروعة يوثق المني ويسو السير
 (٢٠٦) الأصل : « سقرى ... والمنى » وروايته في البيعة :
- ألم تر أني في نهجتي قيت المني والمنى والأمير
 (٢٠٧) روايته في الأصل : « ولما ترشمت » والتصويب من الديوان والبيعة .
- (٢٠٨) في الأصل : « لا لفرعون ... بدأ ولا واعتذار أخيرا » والتصويب من الديوان .
- (٢٠٩) الأصل : « وملك » وفي البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت لم ولنم نعيماً .. ﴾ الإنسان : ٢٠ .
- (٢١٠) الأصل : « الهاشميين » .

الخطبة (٢١١) للكشك فآخر إنفاذها (٢١٢) :

سألتك حباً لكشك القدو ر أنساً بتلك السجايا الظراف
كأنى سألتك حب القلوس ب تلك التي من وراء الشفاف (٢١٣)
سألتك قهزین من حططة فجعدت بكر من المنع وافي (٢١٤)
كأنى سألتك قوت العبا د في سنة البقرات العجاف (٢١٥)
أعفت المجاعة يا هاشمي ي متها لضمان الإيلاف (٢١٦)
وقد هتف الله في وحي ه لقريش أشد الهتاف (٢١٧)
وقال أبو الشمقمق (٢١٨) :

أويت دهلـيزكم برهة ولم أكن آوى الدهاليزا
عجزي من السوق ومدحي [له] تلك لعمرى قسمة ضيزى (٢١٩)
وقال أبو عبد الله الضمير (٢٢٠) :

أردت زيارة الملك المئدي (٢٢١) لأمدحه وأخذ منه وفدا
فبس حاجباً فقرأت « أما من استغنى فانت له تصدى » (٢٢٢)

(٢١١) الأصل : « للخطبة »

(٢١٢) الأبيات في ديوان ابن الرومي ١٥٩٥/٤ ضمن قصيدة طويلة في ٤٠ بيتاً مطلعها :

أبا الفضل لا تحجب إني صلوح صن الخلف الوعد صاف

(٢١٣) الأصل : « كأنى سلك ، الشفاف » تحريف ، وروايته في الديوان : ذاك الذي من وراء الشفاف »

(٢١٤) الأصل : « سألتك قهزین » .

(٢١٥) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ إلى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. ﴾ يوسف : ٤٦ .

(٢١٦) الأصل : « متها لضمان .. » وروايته في الديوان : « متها لأمان الآلاف » .

(٢١٧) في البيت إشارة إلى سورة قريش بما ضمنه تعالى من الأمن من الخوف ، والإطعام من الجوع .

(٢١٨) هو مروان بن محمد بصري هجاء ، من موالى بني أمية ، له أخبار مع أبي العتاهية وأبي نواس وغيرهما توفي

٢٠٠ هـ ، جمع شعره غوستاف فرنباوم وترجمه وحققه د . محمد يوسف نجم ط بيروت ١٩٥٩م وأصل

الديوان بهما .

(٢١٩) الأصل : « ومدحى تلك .. » وفيه إشارة لقوله تعالى : ﴿ تلك لأن قسمة ضيزى ﴾ النجم : ٢٢ .

(٢٢٠) من شعراء البيتة ٩٠/٤ من أهل ألبورد ، وصفه بأن له شعراً ، والبيتان في البيتة ٩١/٤ .

(٢٢١) الأصل : « لوردت زيادة ... للندا » والتصويب من البيتة .

(٢٢٢) الأصل : « حاجب .. ولما .. » والآية اقتباس من سورة عبس : ٥ - ٦ .

وقال أعرابي في سعيد بن مسلم (٢٢٣) :

لكلٍّ أعنى مدح ثوابٍ يُعده
مدحت ابن مسلم (٢٢٤) والمديح مهزة
إذا ما أخ عاتبه ومدحته
فأقرب ما في الأرض من شبه به
وقال إسماعيل القراطيسي (٢٢٦) :

لساني فيك محتاج
وأنيابتي وأضراسي
لأن أخطأت في مدح
لقد أنزلت حاجاتي

وقال أبو الحسن الموسوي (٢٣٠) :

قل للعدي موتوا بغية
ودعوا غلاً أحرزتها
كم بين أيديكم ويد
من النجم من نأي وبعد (٢٣٢)

(٢٢٣) الأصل : « مسلم » وسعيد بن مسلم هو ابن قتيبة الباهلي ، سيد كبير مدح وكان عالماً بالحديث والعربية ، ولي أرمينية والموصل والسند والجزيرة ، وولي أبوه البصرة مرتين ، توفي سنة ٢٠٩ هـ « راجع للمعارف ٤٠٧ » ، وفیات الأعيان ٨٨ / ٤ ، والأبيات لعبد الصمد بن المفضل ديوانه ق ١١ ص ٧١ .

(٢٢٤) الأصل : « ابن مسلم » .

(٢٢٥) الأصل : « من شبه » مصحفة ، وفي هذا البيت والثاني إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فمطه كمثل صفوان عليه ثراب فأصابه وأبل فحركة صلدا ﴾ البقرة ٢٦٤ .

(٢٢٦) هو إسماعيل بن معمر الكوفي ، مولى الأشعرة ، كان مالفاً للأشعراء ، يقصده أبو نواس ، وأبو العتاهية ويحتمون في منزله . أنبأه في الأغانى ٨٨ / ٢٠ ، والبيان الأنخيران في الأغانى ٨٩ / ٢٠ ، والورقة ص ١٠٨ ، ونسب لابن الرومي في أنوار الريح ٢١٩ / ٢ ، ولابن الحاجب في المتصل ص ١٣٥ .

(٢٢٧) الأصل : « وأنابى .. وأنراسى .. إلى إلى » .

(٢٢٨) الأصل : « في مدحك » .

(٢٢٩) الإشارة إلى البيت إلى قوله تعالى : ﴿ وينا إلى اسكت من ذوبى بواذ هير ذى زرع ﴾ إبراهيم : ٣٧ .

(٢٣٠) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر الملقب بالرضي ، ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ والبيان في ديوانه ٢٧٧ / ١ .

(٢٣١) الإشارة إلى البيت إلى قوله تعالى : ﴿ قل موثوا بغيركم ... ﴾ آل عمران : ١١٩ .

(٢٣٢) رواجه في الديوان : « من قرب وبعد » .

فصل فى التشبيهات (٢٣٣)

قال ابن طباطبا فى ليلة قصيرة (٢٣٤) :

وليلةٌ مثلُ أمرِ الساعةِ اشبهتُ (٢٣٥) حتى تقضتْ وكَمْ تشعرُ بها قصراً
مَا يَسْتَطِيعُ بَلِيغٌ وَصَفَ سُرْعَهَا بَانَتْ وَلَمْ تَعْلُقْ وَهَمًا وَلَا نَظَرَ (٢٣٦)
يريد قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٢٣٧) .
ولابن الرومى فى تشبيه خرق الناس لنواذر العرف لللا تسرق (٢٣٨) . كخرق الخضر
السفينة لللا يأخذها الملك غصباً (٢٣٩) .

رُبَّ مَضَارٍ تَجْرُ مَنَفَعَةٌ تَدْعُو إِلَيْهَا ثَوَائِبُ الْفِطَنِ
كفيلة الخضر بالسفينة إذ خَافَ الْجَلَنْدَى مُسَخَّرَ السَّفَنِ (٢٤٠)
فامتثل الناس تلك فى خرقها السفا قصار لأحب السنن (٢٤١)
إن يوجبُ الدهرُ كَدْرَ (٢٤٢) سائله إلا به أبنة من الأبن

(٢٣٣) الأصل : « التشبيهات » معرفة .

(٢٣٤) شعر ابن طباطبا ، ق ٦٠ ص ٥١ ، وسرور النفس ص ٣٥ ، وذكرهما التيفانى على أنهما « أبلغ مائل » .
و « من غاب عن المطرب ص ٨٤ » .

(٢٣٥) روايته فى سرور النفس : « اقترعت » .

(٢٣٦) الأصل : « بليغ .. قابت ولم تعلق .. ولا نظرا » ، وروايته فى سرور النفس : « لا يستطيع .. كانت ولم تعلق » .

(٢٣٧) النحل : ٧٧ .

(٢٣٩) الأبيات أصل بها ديوان ابن الرومى .

(٢٤٠) الأصل : « الجلىندى » مصحفة . والجلىندى لغة الفاجر ، ويضم أوله وثانيه مقصورة : اسم ملك حسان « تاج

العروس » ، وفى تفسير القرطبي لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رِوَاهِمَ مَلِكٍ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ص ٤٠٧٥

أنه قيل فى اسم الملك « الجلىندى » ، وفى البيت إشارة لقوله تعالى فى سورة الكهف عن خرق الخضر
للسفينة : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ .

(٢٤١) الأصل : « المسافر من لأحب السنن » والسفا : أى السفائن على حد قولهم : المنازل ، واللاحب :
الواضح .

(٢٤٢) الأصل : « كورة » معرفة .

ولابن الفتح كشاجم في وصف بستان (٢٤٣) :

يَأْخُذُ يَوْمًا وَنَحْنُ عَلَى رُؤُوسِهَا نَعْقُدُ الْأَكَالِيلَ (٢٤٤)

فِي جَنَّةٍ ذَلَّتْ لِقَاطِفُهَا قُطُوفُهَا الدَّانِيَاتُ تَذِيلًا (٢٤٥)

ولغيره :

حَدِيقَةٌ أَنْهَارُهَا مَكْسُورَةٌ بِالظِّلِّ مِنْ أَشْجَارِهَا الْمَدُودِ (٢٤٦)

فِيهَا طَرَائِقُ نَرَجِسٍ وَشَقَائِقُ وَكَأَنَّهَا مِنْ أَعْيُنٍ وَخُدُودِ (٢٤٧)

وله في وصف يوم حار (٢٤٨) :

رُبَّ يَوْمٍ هَوَازِهِ يَنْتَظِي فَيَحَاكِي فُرَادَ صَبٍّ مُتَمِيمٍ

قُلْتُ إِذْ صُلَّ حَرُّهُ حُرُّ وَجْهِهِ ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ (٢٤٩)

وله في وصف يوم صالح من زمان طالع (٢٥٠) :

وَيَوْمَ أَنْسَى حَسَنَ الْبِشْرِ (٢٥١) عَذَبَ السَّجَايَا طَيْبَ النَّشْرِ

شَبَّهَتْهُ مُتَزَعًا مِنْ يَدِ الْأَحْدَاثِ ذَاتِ الشَّرِّ وَالضَّرِّ (٢٥٢)

بِالْبَلْبَنِ السَّالِغِ ذَاكَ الَّذِي مِنْ بَيْنِ فَرثٍ وَدَمٍ يَجْرَى (٢٥٣)

-
- (٢٤٣) ديوان كشاجم ق ٣٨٢ ص ٣٨٨ ، وفي « من غاب عن المطرب ص ٧٠ .
- (٢٤٤) الأصل : « تصعد » تحريف .
- (٢٤٥) الأصل : « الدانيات » تحريف ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا ﴾ الإنسان : ١٤ .
- (٢٤٦) الأصل : « في حديقة ... والطل ... محمود » وفي إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَظِلُّ مَدُودٍ ﴾ الواقعة : ٣٠ .
- (٢٤٧) الأصل : طرائق وترجيس » تحريف .
- (٢٤٨) البيتان للتصالي : شعره ق ١٨١ ص ١٨٦ « ضمن مجلة المورد » ومن غاب عنه المطرب ص ٦٦ .
- (٢٤٩) الأصل : « صل حر وجهي » ورواية الثاني في من غاب عن المطرب « قلت : إذ أصاب ... » ، والنظر الثاني من البيت جزء من آية الفرقان : ٦٥ .
- (٢٥٠) الأبيات للتصالي شعره ق ٢٦٤ ص ٢٦٤ « مجلة المورد » ومنها بيتان بعد الأول .
- (٢٥١) رواية الشطر في شعره : « ويوم سمع ... » .
- (٢٥٢) الأصل : « فيه معرفاً » والتصويب من الديوان .
- (٢٥٣) في البيت إشارة لقوله تعالى : ﴿ نَسْفِكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرثٍ وَدَمٍ لَبِئَ خُلُقًا ﴾ النحل : ٦٦ .

لاين الرومي (٢٥٤) :

قاتلَ الله طيلسانَ ابنِ حربٍ كَيْفَ أَنَسَى الْأَضْغَاتِ وَالْأَحْلَامَا (٢٥٥)
قَدْ رَأَيْنَا الرِّيحَ تَصْرَعُهُ صَرْ عَ رِيَّاحٍ إِذَا اقْشَعِرَ غَمَامَا
طيلسانَ يَظَلُّ لَابِسَهُ مِنْ (٢٥٦) خَشْيَةِ الْمَرْقِ فِيهِ يُخْفِي الْكَلَامَا
فَهُوَ يَمْشِي هَوْنًا عَلَى الْأَرْضِ إِنْ خَا طِبَهُ الْجَاهِلُونَ قَالَ : سَلَامَا (٢٥٧)
وله (٢٥٨) :

يَابْنَ حَرْبٍ كَسَوْنِي طَيْلَسَانَا أَمْرَضَتْهُ الْأَوْجَاعُ فَهُوَ سَقِيمُ
فَإِذَا مَا رَفَعْتَهُ قَالَ سُبُّ حَمَاتِكَ مَحَى الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمُ (٢٥٩)

فصل

في التأذي بالمطر

قال بعض المحسنين :

هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ بِاتِّصَالِهِ أَذَى لَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ فِيهِ بِإِطْلٍ (٢٦٠)
لَنْ كَانَ أَحْيَا كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَقَدْ حَسَّ الْأَحْبَابَ وَسَطَ السَّائِلِ
يريد قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ (٢٦١) .

(٢٥٤) الأبيات أنقل بها ديوانه تحقيق د . حسين نصار .

(٢٥٥) الأصل : « أنسى الاضغاث » .

(٢٥٦) الأصل : « ما ظل لابس » .

(٢٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومهاد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ الفرقان : ٦٥ .

(٢٥٨) البيت أنقل بفتح ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار ، وهما منسوبان إلى الحمدي في ديوانه « ضمن مجلة الموردة » ق ٥٨ .

(٢٥٩) في الأصل : « وقته » محرفة . وفي البيت إشلاق إلى قوله تعالى : ﴿ قل من يحى العظام وهي رميم ﴾ يس : ٧٨ .

(٢٦٠) الأصل : « أذى » .

(٢٦١) النساء : ١٠٢ .

فصل

في ذكر قول الله تعالى

﴿ولا على المريض حرج﴾ (٢٦٣)

قال ابن الرومي (٢٦٣) :

أعفُ أحمالَ المريض من حرج أعفاه منه الإلهُ في زبره (٢٦٤)
هَبْ لأخى السكر ما جناهُ وعَا قَبِه إذا [ما] أفاق من سكره (٢٦٥)
ولبعضهم :

صُنْعُ الإلهِ مُصاحِبٌ لَكَ يَا مُستصحباً قلبي عُدَّةُ خَرَجِ (٢٦٦)
إن عاقٍ عن تشييع موكبكم مَرَضِي فليس على المريض حَرَجٌ (٢٦٧)

فصل

في فنون مختلفة

قال أبو الخطاب (٢٦٨) في سرائق وقد حميت عليه الشمس :

هل أنت منقلد نفس من حشاشتها بعض الخيبة (٢٦٩) مشدود بها الرمق
إذ لحن (٢٧٠) في النار صرعى قد أحاط بنا سرائق النار إلا أنه حرق

(٢٦٢) الأصل : « ليس على المريض .. » والصواب ما أثبتناه . والآية من النور : ٦١ .

(٢٦٣) البيتان في ديوانه ٩٠٦/٣ ق ٦٧٤ .

(٢٦٤) الأصل : « عن حرج .. أعفاه عنه » .

(٢٦٥) الأصل : « وعاليه إذا فاق » تحريف وسقط التصويب من الديوان .

(٢٦٦) الأصل : « مستصحباً ... جُرح » . (٢٦٧) الأصل : « تشييع موكبه ... » .

(٢٦٨) لعله أبو الخطاب البهذلي ، وقد ترجم له ابن المحر في طبقاته ص ١٣٣ .

(٢٦٩) الأصل : « الخيبة » .

(٢٧٠) الأصل : « نَحَض » .

ولما سمع ابن الرومي قول اكديدي (٢٧١) في قوله :

نحن قسما بينهم كل المراء (٢٧٢)

قَوْمٌ يَجْرُونَ الْحَرِيرَ سَرَّ وَأَنَاسَ فِي الْعَمَرِ (٢٧٣)
هَذَا ذَاكَ فِي دَجَلَتِهِ يَسْكُنُ قَصْرًا بِشْرًا (٢٧٤)
وَذَاكَ فِي قَرِيَّتِهِ يَسْكُنُ كَوْخًا يَكْرًا (٢٧٥)

نقض عليه قوله بأن قال :

نحن قسما بينهم ذاك المراء

وَلَوْ قَوْلِي غَيْرُهُ قِسْمَةٌ أَرْزَاقِ الْوَرَى (٢٧٦)
جَرَتْ خُطُوبٌ يَنْنَا لَكُنَّا تَحْتَ الْعَرَا (٢٧٧)

وقال أبو الفتح كشاجم في ابنه أبي الفرج (٢٧٨) :

لَوْلَا أَبُو الْفَرَجِ الَّذِي فَرَجَتْ بِهِ كَرَّمِي لَمَا خَفْتُ بُودُ جِيَادِي (٢٧٩)
وَلَجَلْتُ آفَاقَ الْبِلَادِ وَحَزَنَهَا (٢٨٠) حَتَّى أَكْثَرَ بِالْغِنَى حَسَادِي
لَكِنْ سَبَقَتْ بِهِ الشَّرَاءُ فِفَاتِنِي وَعَجَلْتُ قَبْلَ الْمَالِ بِالْأَوْلَادِ (٢٨١)
خَالَفْتُ مَا جَاءَ الْكِتَابُ بِتَصْنَعِهِ فَلِلَّذَاكَ مَا مَلَكَ الزَّمَانُ قِيَادِي (٢٨٢)

يعني قوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾ (٢٨٣) .

ولبعضهم في ذم الزمان :

بِئْسَ الزَّمَانُ أَتَيْتَ يَا زَمَانَنَا لِعَبْكَ الْغَدْرِ تَصَافِي الْغَدْرِ (٢٨٤)

(٢٧١) كذا في الأصل ، ولم نهند إلى صواب الاسم ، وأبيات ابن الرومي لم نجدها في الديوان .

(٢٧٢) الأصل : « والمراء » .

(٢٧٣) الأصل : « يسكن قصرًا بشرًا » .

(٢٧٤) الأصل : « قرينه يسكن » .

(٢٧٦) في البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ الزخرف : ٣٢ .

(٢٧٧) الأصل : « خطوبيتا .. العري » .

(٢٧٨) الأصل : « أبو الفرج » وأبيات في ديوان كشاجم ق ١٣٤ ص ١٤٣ .

(٢٧٩) الأصل : « كرمي .. لبود .. » .

(٢٨٠) رواية الديوان : « ولجلت ... وجيتها .. » .

(٢٨١) الأصل : « والاولاد » .

(٢٨٢) الأصل : « فلذلك ما ملك .. » ورواية الديوان : « قد ملك .. » .

(٢٨٣) الكهف : ٤٦ .

(٢٨٤) الأصل : « تصافي الحذر .. » .

شَبَهْتُ أَيَامَكَ بِالسَّاعَةِ بَلْ أَدهى مِنَ السَّاعَةِ حَقًّا وَأَمْرٌ (٢٨٥)

وقال السري الموصلی من قصيدة (٢٨٦) :

عَادَ بَحْرُ السَّرُورِ بِالشَّيْبِ جُزْرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ بِالشَّيْبَةِ مَدًّا (٢٨٧)

وَأَسَاءَ الزَّمَانُ فِيهِ إِلَيْنَا حِينَ أُعْطِيَ الْقَلِيلُ مِنْهُ وَأكْدَى (٢٨٨)

وقال القاضي بن عبد العزيز (٢٨٩) :

وَمَا أَخْشَى قُصُورًا عَنْ مَرَامٍ وَمُثْلَكَ [لِي] إِلَى الدُّنْيَا شَفِيعُ (٢٩٠)

وَمُثْلَكَ لَا يَنْبَغُ (٢٩١) غَيْرَ أَنَا أَتَانَا الْأَمْرُ بِالذِّكْرِ الشُّفُوعُ

يريد قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٩٢) .

(٢٩٣) وقال أبو القاسم بن بابك (٢٩٤) من قصيدة :

وَأَنْتَ الْفَخْرُ وَالْمَلِكُ الْمَرْجَا فَدُمَ بِالسَّعْدِ وَالْجَدِّ الْعَمَانِ (٢٩٥)

وَلَطَ بِالْمَلِكِ هِمَّةً مُسْتَقِلَّ تَعَاظِمُ إِنْ تُعَزِّزُهُ بَشَانِ (٢٩٦)

(٢٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُكُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمْرٌ ﴾ القمر : ٤٦ .

(٢٨٦) البيتان في ديوان السري الرفاء ٦٦/٢ في مدح الأمير أبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ومطلعهما :

رَدَّ جُنَى شَلَحِ الدَّمْعِ يَدِي حِينَ حَمِيهِ لِأَحْسَنِ رَدَا

(٢٨٧) في الأصل : « عَادَ بَحْرُ السَّرُورِ ... جُزْرًا » ، رواية الديوان : « بعدما كَانَ بِالشَّيْبَةِ » .

(٢٨٨) الأصل : « وَأَسَاءَ الزَّمَانُ .. » ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَهْلِي أَقْلِيلًا وَأكْدَى ﴾ النجم : ٣٤ .

(٢٨٩) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، ت ٣٩٢ هـ ، صاحب « الوساطة بين المتبني ونصومه » راجع

أشعاره وترجمته ، البيهقي ٢٣٨/٣ ، معجم الأدباء ٢٤٩/٥ .

(٢٩٠) الأصل : « إِلَى أَوْجَسِدِ الدُّنْيَا » وما بين القوسين زيادة على الأصل ليستقيم الوزن .

(٢٩١) الأصل : « وَمُثْلَكَ لَا يَنْبَغُ » .

(٢٩٢) الذراريات : ٥٥ .

(٢٩٣) وقع غلط في الأصل المخطوط إذ يتقطع سياق موضوع اقتباس الشراء في فون مختلفة ، وينقل إلى موضوع

يدخل في سياق « فصل في الجهاز » كما سيرو ضمن الباب الخادى والعشرين ، وتأتي هذه النصوص الستة ضمن

فصل الجهاز ، وهي أدخل في باب موضوعنا ، لذا أوردناها في مكانها المناسب ، ونقلنا ما يحصل بالجهاز إلى موضعه

المناسب .

(٢٩٤) أبو القاسم عبد الحميد بن بابك ، شاعر مجيد مكر من أهل بغداد ، طاف البلاد ومدح الرؤساء ، له ديوان

مخطوط ، توفي ببغداد سنة ٤١٠ هـ راجع البيهقي ١٩٤ / ٣ ، وفیات الأعيان ١٩٦ / ٣ .

(٢٩٥) الأصل : « فَدُمَ بِالسَّعْدِ وَالْجَدِّ » .

(٢٩٦) الأصل : « بَشَانِ » .

وغمر يديك إن يعروك عطفٌ
ولأبي الفتح البستي (٢٩٨) :

إذا انتقاد الكلام ففدّه طوعاً (٢٩٩)
ولا تكره بيسانك إن تأبى
وقال أيضاً (٣٠٢) :

جذب بالقليل إذا تعدّر غيره
واعلم بأن الغيم يمنح طله
وإذا عذمت الماء بعد طلاه
وقال أيضاً (٣٠٦) :

أبا أحمد شعري قتيل مواعد
منحتك من مدحى صلاة ورحمة
مطلت بها والدين يلزمك الدهه
فلا تجعل رفدى مكاءً وتصدية (٣٠٧)

(٢٩٧) الأصل : « وغمر يدك والذي إن عر عطف » ، وتوحي « عيان » للضرورة الشعرية ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فيهما عيان نعاصتان ﴾ الرحمن : ٦٦ .

(٢٩٨) البيتان في ديوانه ص ٣١٩ .

(٢٩٩) في الديوان : « عفواء » .

(٣٠٠) الأصل : « ما يشبهه » مصحفة .

(٣٠١) الأصل : « ولا تكر بيانك .. » وفي اقتباس من قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ البقرة : ٢٥٦ .

(٣٠٢) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

(٣٠٣) الأصل : « واستعد بكم مدائحى واليب » والتصويب من ديوانه .

(٣٠٤) الأصل : « يمنح ظله .. بغياض » والتصويب من ديوانه ، والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لأن لم يصبها وابل فطل ﴾ البقرة : ٢٦٥ .

(٣٠٥) « الأصل : « المتب » تحريف والإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر ... فلم تجدوا ماء فيممسوا صعيداً طيباً ﴾ المائدة : ٦ .

(٣٠٦) ديوان البستي ق ١٤٩ ص ٣٧٦ وخرجهما من الاقتباس .

(٣٠٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاحهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية .. ﴾ الأنفال : ٣٥ .

وقال أيضاً (٣٠٨) :

أنت امرؤ لا ترعوى قائماً (٣٠٩)
أغواك بالعدوان طبع خلا
من شيمة العدوان والظلم
لذلك فارقتك مستبدلاً
من شيمة العصمة والعلم
منك امرأ مستكمل الحلم (٣١٠)
تأخذه العزة بالإثم (٣١١)
وقال بعض أهل العصر (٣١٢) :

ليس في الأرض مثل نيسابور
بلد طيب ورب غفور (٣١٣)

فصل

في ذكر التجنيس

قال : التجنيس في النظم والنثر كالطراز في الثوب وهو أحد أبواب البديع في الكلام (٣١٤) [و] (٣١٥) قد جاء من ذلك في القرآن ما لا شيء أحسن وأبرع منه ، واقتبس منه أهل الصنعة (٣١٦) . قال الله تعالى : ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٣١٧) ، وقال تعالى : ﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف ﴾ (٣١٨) . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ﴾ (٣١٩) ، وقال جل ذكره : ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ (٣٢٠) وقال عز وجل : ﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ (٣٢١) ، وقال تعالى : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى

(٣٠٨) ديوان البستي في ١٢٨ ص ٣٧٠ ومخرجهما من الاختباس .

(٣٠٩) الأصل : « مرة لا ترعوى قائماً » . (٣١٠) الأصل : « امرئ مستكمل » .

(٣١١) الأصل : « يتقوده الحق فيمتوا » ، والإشارة فيه إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾

(٣١٢) ذكر البيت التاملي في لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ونسبه لبعض الطاهرية في نيسابور ، ونسبه ياقوت : مجمع البلدان « نيسابور » إلى أبي المباسم الفروزي المعروف بالمأموني .

(٣١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ سبأ : ١٥ .

(٣١٤) الأصل : « كلام » . (٣١٥) زيادة ليست في الأصل .

(٣١٦) الأصل : « الصفة » .

(٣١٧) النحل : ٤٤ وفي الأصل : « وأسلمت مع سليمان رب العالمين » .

(٣١٨) يوسف : ٨٤ وفي الأصل : « بأسفى » . (٣١٩) يوسف : ١٩ .

(٣٢٠) الروم : ٤٣ . (٣٢١) النور : ٣٧ .

بجانبه وإذا مسه [الشر] فذو دعاء عريض ﴿٣٢٢﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ (٣٢٣) ، وقال : ﴿ وجا الجنة دان ﴾ (٣٢٤) ، وقال تعالى : ﴿ حقيق على أن [لا] أقول على الله إلا الحق ﴾ (٣٢٥) .

فصل

في الطباق

قوم يعملون الطباق كما قال الله تعالى : ﴿ خلق الموت والحياة ﴾ (٣٢٦) ، وكما قال : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ (٣٢٧) ، وقال تعالى : ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ (٣٢٨) ، وقوله عز ذكره : ﴿ ولكم في القصص حياة ﴾ (٣٢٩) ، أشبه بالطباق ، وقوله جل جلاله : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليكوا كثيراً ﴾ (٣٣٠) .

ومنها قول ابن بسام (٣٣١) ويروى لغيره :

أشهد بالله وآياته شهادة صادقة خالدة

أن علي بن أبي طالب إمامنا في سورة المائدة

يعنى قوله : ﴿ إننا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ (٣٣٢) .

ومنها قول جحظة لأبي منصور الفقيه :

أبدا ما مثلها أبدا جماعة أخلاقهم واحده

قد حفظوا القرآن واستظهروا ما فيه إلا سورة المائدة (٣٣٣)

(٣٢٢) فصلت : ٥١ وما بين المكوفين ساقط في الأصل وفيه : « وقاء عريض » .

(٣٢٣) الواقعة : ٨٩ .

(٣٢٤) الرحمن : ٥٤ وفي الأصل : « جانا » .

(٣٢٥) الأعراف : ١٠٥ وما بين المكوفين ساقط في الأصل .

(٣٢٦) الملك : ٢ . (٣٢٧) الفرقان : ٦٢ .

(٣٢٨) التغابن : ٢ . (٣٢٩) البقرة : ١٧٩ .

(٣٣٠) التوبة : ٨٢ ، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ليظهر بها الطباق .

(٣٣١) مضت ترجمته في الأقباس : ٢ / ١٦٧ ، ١٤٢ .

(٣٣٢) المائدة : ٥٥ .

(٣٣٣) البيت الثاني فقط بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ص ٣٣ ، والطف والطلائف ص ٥١ ، وهو في وفيات الأعيان ١٧٠/٢ وقوله بيت آخر .

قول ابن الحجاج لرجل دعاه في قوم وأخر طعامهم :

يا ذاهباً في داره جائياً بغير معنى وبلا فائدة
قد جُنْ أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة (٣٣٤)

وقال أبو طالب المأموني (٣٣٥) على مائدة (٣٣٦) :

فَقُضِلْتُ (٣٣٧) جميع الأواني وقُتت فما في منقصة واحدة
مَقَرِّي منازلُ صيد الملوك وفي أتت سورة المائدة

وقال ابن بسام (٣٣٨) ويروى لغيره :

مَنْ جفائي من السيرة طسرا ورماني وسبني في المحافل (٣٣٩)
فاللواتي عليه (٣٤٠) حرمهن الـ سلّه في سورة النساء فواعل

وقال محمد بن وهيب الحميري (٣٤١) :

تَشَبَّهت بالأعراب أهل التعجرف فدلّ على دعواك فُجُحُ التكلف (٣٤٢)
لسان عراقى إذا ما صرفته إلى لغة الأعراب لم يتصرف

(٣٣٤) البيتان في ملح شعريّة من ديوان ابن الحجاج « خ » ورقة ٩ ، وفيه الثاني : « قد مات أضيافك ... » ،
والبيتان في البيتة ٣ / ٨٢ ، والثاني في التحفيل والمحاضرة ص ٣٠٣ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٣٧

(٣٣٥) هو عبد السلام بن الحسين ، شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، ولد ببغداد وتعلم بها ، وامتدح
الصاحب بن عباد ، توفي سنة ٣٨٣ هـ راجع بيتة الدهر ٤ / ٨٤ .

(٣٣٦) البيتان في البيتة ٤ / ١٩١ .

(٣٣٧) الأصل : « فُضِلْتُ » .

(٣٣٨) البيتان غير موجودين في مجموع شعره . راجع كتاب الشعراء لعل حمودان القسم الثاني ، وقد ورد بيتان على
قافية التون في المتن نفسه ص ١٢٠ لعل حمودان ، وص ١٣٣ « مجلة المجرى » / ١٩٨٦ لأزهر السوداني
وفي البيتين إشارة إلى المحارم في آية ٢٣ من سورة النساء .

(٣٣٩) الأصل : « البزلة .. وسبني » .

(٣٤٠) الأصل : « فاللواتي عليهن » تحريف .

(٣٤١) الأصل : « محمد بن وهب » ، وهو شاعر بصري مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، مدح المأمون والمتنصم
سنة ٢٢٥ جمع لغيره د . يونس السلفاني ضمن : « شعراء عباسيون » .

(٣٤٢) الأصل : « على دعوا لفتح » والتصويب من مجموعه الشعرى .

لئن كنت للأعراب (٣٤٣) والنحو حافظاً لقد كنت من قراء سورة يوسف (٣٤٤)
يعني أنه كان سائلاً ومن عادة قراء الأسواق الاستكثار من قراءة هذه السورة .
وقال ابن الحجاج (٣٤٥) :

ما لي وما للخطوب قد غريت تأكل لحمي لا هتيت أكلي
كأنني [وهي] شحمة طرحت والنمل يسعى في مدرج النمل (٣٤٦)
وما خالي - من ضعف - منته (٣٤٧) كأنها أيم بلا يعمل
حتى أحلت لي الضرورة ما حرّم ربي في سورة النحل (٣٤٨)
يعني قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخنزير ﴾ (٣٤٩) .
وقال أيضاً :

خليلي ازفنا بنت الكروم (٣٥٠) إلى كفاء لها متنا كريم
ولا سيما إذا هبت جنوب تولى بين (٣٥١) أشات الغيوم
نعيم فيه الهاكم مقيماً (٣٥٤) بدوهم لتسألن عن النعيم (٣٥٥)
كما يكنى الوصي (٣٥٣) بغير حزن إذا استولى على مال اليتيم
ودمعت السماء بما يندى الش رى (٣٥٢) ويلى أذيال النسيم

- (٣٤٣) الأصل : « كتب الأعراب » والتصويب من مجموعته الشعرى .
(٣٤٤) الأبيات في شعر محمد بن وهب الحميري ق ٤٣ ص ٨٦ وضمن « شعراء عباسيون » ق ٢٤ ص ٨١ جمع د . يونس السامرائي ، وفيه : أنها تنسب أيضاً لدعبل شعره ص ٣٠٩ وعمار بن عقيل : ديوانه ص ١٠٠ .
(٣٤٥) الأبيات إلا الأخير في ديوان ابن الحجاج . الورقة ٣٢ ، والأول والثاني في المتحلل ص ١٤٧ .
(٣٤٦) في الأصل : « كأنني شحمة قد طرحت » ، وما بين القوسين زيادة من المتحلل .
(٣٤٧) في الأصل : « منتهى » .
(٣٤٨) الأصل : « سورة النمل » تحريف إذ ليس في سورة النمل الآية الآتية .
(٣٤٩) النحل : ١١٥ .
(٣٥٠) الأصل : « لرفنا بنت الكروم » تحريف .
(٣٥١) الأصل : « هبت جنوب بين » .
(٣٥٢) الأصل : « السماء بما يندى الثرى ويلى » .
(٣٥٣) الأصل : « كما يكنى الوصي » .
(٣٥٤) كلمة لم يبين قراءتها رسمت « ابتيا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ التكاثر : ٨ .

وقال أيضاً (٣٥٦) :

لست أدري أهم تماثيل صُفِرَ
فَكَأَنِّي أَقْرَأُ بِحَرْفِ أَبِي عَمْرٍو
وقال آخر في وصف جُبَّة (٣٥٩) :

دَبَّ فِيهَا الْبَلَى فَلَانَتْ وَرَقَتْ (٣٦٠)
فهى تَقْرَأُ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ
وقال آخر في معنى آخر :

أَلَا [يَا] آيَهَا الْأُمَرَاءُ
إِذَا ضَاقَ بِكَ الْأَمْرُ
فَإِنَّ الْعُسْرَ مَقْرُونُ
لِلَّذِي الْهَمُّ بِهِ بَرُخُ
فَفَكَّرَ فِي الْمِ نَشْرَحُ
يُسِيرِينَ فَلَا تَبْرَحُ
وقال أبو العباس المصيصي في إمام مُقَفَّل (٣٦٢) :

إِذَا قَرَأَ الْعَادِيَاتُ فِي رَجَبٍ
هَذَا وَمَا يَسْتَطِيعُ (٣٦٤) فِي سَنَةٍ
وقال أبو القاسم بن العلاء الأصفهاني (٣٦٥) :

أَصْبَحْتَ صَبًا دَفْقًا
أَعُوذُ مِنْ ضَرِّ الْهَوَى
بَيْنَ عَوَاءٍ وَكَمَدٍ
يَقِلُّ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ (٣٦٦)

(٣٥٦) البيتان من قصيدة طويلة في مدح عضد الدولة . مطلعها : « كل حى على غير حرام » ديوان ابن المجاج « خ » ورقة ٢٨ .

(٣٥٧) الأصل : « أو رحام » ، ورواية الشطر الثاني في الديوان : « أم نحاس مجروف أم ... » .

(٣٥٨) الأصل : « بن عمرو على » ، والتصويب من الديوان .

(٣٥٩) الأصل : « حية » والتصويب من اللطف والطلائف ص ٥١ ، ونسب إلى ابن مجاهد في خاص الخاص ص ٦٦ .

(٣٦٠) الأصل : « دَبَّ فِيهَا الْبَلَاءُ ... » والتصويب من اللطف والطلائف ص ٥١ .

(٣٦١) زيادة ليست في الأصل (٣٦٢) الأصل : « مقفل » تحريف .

(٣٦٣) الأصل : « يَنْشِي آيَاتَهُ » (٣٦٤) الأصل : « ما يستطيع » .

(٣٦٥) هو أبو القاسم غلام بن أبي العلاء من شعراء النجدة قال عنه الثعالبي : « شاعر ملء ثوبه محسن ملء فمه » راجع النجدة ٣ / ٣٢٤ ، والطلائف ونحسين التبيين ص ٩٧ .

(٣٦٦) الإشارة إلى سورة الإخلاص .

الباب الحادى والعشرون

فى

التصاص بعض ما فى القرآن من الإيجاز والتشبيه

والاستعارة والتجنيس والطباق وما يجرى

مجراها

الباب الحادى والعشرون

فى القصص بعض ما فى القرآن من الإيجاز^(١) والتشبيه والاستعارة والتجيس والطباق وما يجرى مجراها^(٢)

فصل

فى ذكر الإيجاز^(٣)

قال من أراد أن يتعرف^(٤) جوامع الكلام وفضل الاختصار^(٥) وبلاغة الإيماء وكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن ، وليتأمل علوه على سائر الكلام ، فمن ذلك قول الله عز ذكره قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا .. ﴾^(٦) . قال استقاموا كلمة واحدة اشتملت على الطاعات كلها فى الإيماء والإيجاز^(٧) ، وذلك لو أن إنساناً أطاع الله مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقته من الاستقامة ومن ذلك قوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾^(٨) ، إنما هو من الخوف والخوف مكروه والمكروه منع الم محبوب أو وقع مسخوط ، فإذا نالوا الأمن بإطلاق ارتفع عنهم الخوف وارتفع بارتفاعه المكروه ، قال^(٩) ومن ذلك قوله عز ذكره :

﴿ أُولَئِكَ بِأَلْفُودٍ ﴾^(١٠) كلمتان^(١١) قد جمعتا ما عقده الله تعالى على خلقه من طاعته فيما بينه وبينهم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْفَلَكَ [التى] تجرى فى البحر بما ينفع الناس ﴾^(١٢) ثلاث كلمات تجمع^(١٣) من أصناف التجارات وأنواع المرافق

(١) الأصل : : الانجاز ، وفى مقدمة كتابه حين عرض أبواب الكتاب : : من الإيجاز والإعجاب ، ٢٧ / ١ .

(٢) الأصل : : مجراه . . (٣) الأصل : : الانجاز . (٤) الأصل : : تعرف . .

(٥) الأصل : : الاختصار . . (٦) فصلت : ٣٠ . (٧) الأصل : : الاتقا والاترجاز . .

(٨) الأنعام : ٨٢ . (٩) الأصل : : قل . . (١٠) المائدة : ١ ، الأصل : : بألفود . .

(١١) الأصل : : كلمتا .. كلماء . .

(١٢) البقرة : ١٦٤ ، وما بين المكوفين سقط فى الأصل .

(١٣) الأصل : : يجمع . .

بركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء ومن ذلك قوله عز وجل في وصف نمر الجنة : ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ (١٤) . وهاتان الكلمتان قد أتتا (١٥) على جميع عيوب الخمر (١٦) ، فقال : ومن ذلك قوله عز وجل في وصف فاكهة الجنة : ﴿ لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ (١٧) فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني (١٨) ومن ذلك قوله ﴿ لا تأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ (١٩) كلام يجمع جميع ما نبته الأرض ، وقوله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهم ﴾ (٢٠) كلام يشتمل على جميع ما يجب (٢١) على الرجل من حسن معاشرة النساء وصيانتهم (٢٢) ولإزاحة علتين وبلوغ كل مبلغ بما (٢٣) يؤدي إلى مصالحهن ، وعلى جميع ما يجب (٢٤) من طاعة الأزواج وجسن مشاركتهم ومساعدتهم ، وطلب مرضاتهم ، والحفاظ على حقوقهم ، ومثل هذا كثير في القرآن غير مشكل إعجازه على ذوى الأفهام .

فصل

في ذكر التشبيه

أى تشبيه أحسن وأبلغ من تشبيهه تعالى النساء اللواتي لم يطمئن (٢٥) بالبيض المكنون (٢٦) وتشبيهه لإيهان في الحسن والنعمة والنضارة والغضارة بالياقوت (٢٧) وتشبيهه تعالى (٢٨) اصطفااف (٢٩) الغزاة [في] (٣٠) المعركة لا ينفل (٣١) صفوفهم خلل

(١٤) الواقعة : ١٩ . (١٥) الأصل : « إنا » .

(١٦) النص في الحيوان ٣ / ٨٦ وفيه يقول : « ولى كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف بها فضل ما بين الإيهان والحذف ، وبين الزوائد والفضول والامتعارات فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيهان وترك الفضول ، فسئها قوله حين وصف نمر أهل الجنة ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ وهاتان الكلمتان قد جمعتا عيوب نمر أهل الدنيا » .

(١٧) الواقعة : ٣٣ .

(١٨) قول الجاحظ في الحيوان ٣ / ٨٦ وفيه إضافة : « وهذا كثير قد دللتك عليه فإن أردته فموضعه مشهور » .

(١٩) للمائدة : ٦٦ .

(٢٠) البقرة : ٢٢٨ .

(٢١) الأصل : « نجب » .

(٢٢) الأصل : « وصيبتهم » .

(٢٣) الأصل : « فسا » .

(٢٤) الأصل : « على .. نجب » .

(٢٥) الأصل : « يطمئن » .

(٢٦) الأصل : « يطمئن » .

(٢٧) الأصل : « يطمئن » .

(٢٨) الأصل : « يطمئن » .

(٢٩) الأصل : « يطمئن » .

(٣٠) الأصل : « يطمئن » .

(٣١) الأصل : « يطمئن » .

بالبنيان (٣٣) المروص (٣٣) وتشبيهه قمر الخاق بالعرجون القديم (٣٤) وتشبيهه أعمال الكفار بسراب ﴿ بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ (٣٥) والكلام في بلاغة هذه التشبيهات (٣٦) وجلالتها كثير لا ينهي حتى ينتهي عنه .

فصل

في الاستعارة

أحسن وأوقع ما (٣٧) نطق به القرآن في غير موضع ، فمن ذلك قول الله عز وجل ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ (٣٨) لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحمله إلى غير حاله الأولى كالنار التي تشتعل في جسم (٣٩) من الأجسام وتحمله (٤٠) إلى النقصان والاحتراق جعل عموم شيب (٤١) الرأس اشتعلاً .

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ (٤٢) لما كان انسلاخ لشيء من الشيء هو أن يتبرأ منه ويتزل (٤٣) عنه حالا فحالاً كالجلد عن اللحم وما شاكه ، وجعل انفصال (٤٤) الليل عن النهار شيئاً فشيئاً انسلاخاً .

ومن ذلك قوله جل جلاله : ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ (٤٥) لما كان الضرب بالسياط (٤٦) من العذاب ، استعار للعذاب سوطاً .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ (٤٧) .

وقوله : ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ (٤٨) .

وقوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس ﴾ (٤٩) .

(٣٢) الأصل : « البنات » .

(٣٣) يعني قوله تعالى : ﴿ كأنهم بيان مروص ﴾ المص : ٤ .

(٣٤) يعني قوله تعالى : ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ يس : ٣٩ .

(٣٦) الأصل : « التشبيهات » .

(٣٨) مريم : ٤ .

(٤٠) الأصل : « لحيله » . إلى .

(٤٢) يس : ٣٧ .

(٤٤) الأصل : « انفصال » .

(٤٦) الأصل : « بالسياط » .

(٤٨) الحج : ٥٥ .

(٣٥) النور : ٣٩ .

(٣٧) الأصل : « ماء » .

(٣٩) الأصل : « الجسم » .

(٤١) الأصل : « والشيب » .

(٤٣) الأصل : « ويتزل » .

(٤٥) الفجر : ١٣ .

(٤٧) الإسراء : ٢٤ .

(٤٩) التكوين : ١٧ ، ١٨ .

وقوله : ﴿ ولما سكنت عن موسى الغضب ﴾ (٥٠) .

وقوله عز وجل : ﴿ لتلدن أم القرى ومن حولها ﴾ (٥١) .

وقوله تعالى : ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ (٥٢) .

فصل

في المجاز

قال الجاحظ (٥٣) :

للرب إقدام على الكلام ، ثقة (٥٤) بفهم أصحابهم عنهم ، وكما جَوَّزُوا قولهم : أكله الأسود ، وإنما يذهبون إلى الإفناء (٥٥) ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ﴾ (٥٦) ، ولعلمهم شربوا بتلك الأموال الأثينة ، وليسوا الحلل وركبوا المهاليج ، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل المآكل ، وجَوَّزُوا (٥٧) : أكلته النار ، وإنما أبطلت (٥٨) عينه ، جَوَّزُوا أيضاً أن يقولوا ذقت لما ليس يطعم ، [وهو قوله تعالى : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ (٥٩) وقال تعالى : ﴿ فاذقوها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ (٦٠) ، وقال تعالى : ﴿ فذاقوا وبال أمرهم ﴾ (٦١) ثم قالوا : أطمعت لغير الطعام كما قال العرجي (٦٢) :

(٥٠) الأعراف : ١٥٤ .

(٥١) الشورى : ٤٢ .

(٥٢) الزمر : ٤ .

(٥٣) الحيوان : ٣٢ / ٥ .

(٥٤) الأصل : « بفقه » والتصويب من الحيوان .

(٥٥) الأصل : « الأفا » .

(٥٦) النساء : ١٠ .

(٥٧) في الحيوان : « قتلهم أكل وإنما عض ، وأكل وإنما أكله .. » .

(٥٨) الأصل : « أطلت » مصحقة .

(٥٩) الدخان : ٤٩ وفي الأصل : « العزيز الحكيم » .

(٦٠) النحل : ١١٢ .

(٦١) التغابن : ٥ وسقطت الكلمة الأولى من الآية ، وما بين المعكوفين لم يرد في الحيوان .

(٦٢) الأصل : « الأخرج » تحريف ، والمرجى عبد الله بن عمر من أحفاد عثمان بن عفان الخليفة الراشد الأموي القرشي ، ملحه في الشعر مله عمر بن أبي ربيعة .

وإن شئت حرمت النساء مواكم وإن شئت لم أطعم نفاخا ولا برداً (٦٣)
وقال الله عز من قائل : ﴿ إِنِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَبِظِيمٌ ﴾ .
يطعمه فإنه مني (٦٤) .

ولما قال خالد بن عبد الله القسري (٦٥) في بعض هزائمه (٦٦) أطعموني ماء
رواه (٦٧) عنه العائيون فقال فيه الشاعر :

بل السراويل من خوف ومن دهش واستطعم الماء لما جد في الهرب (٦٨)
فقال الآخر :

هتفت بكل صوتك أطعموني شراباً ثم بليت على السرير (٦٩)
قال [أبو] محمد الزبيدي (٧٠) : كنت أنا (٧١) والكسائي (٧٢) عند العباس بن

(٦٣) الأصل : « نفاخا » والبيت في الديوان ص ١٠٩ من نصيدة طويلة ، وفي الجوهري ٣ / ٣٢٧ . والنفاخ : الماء الملب
البارد الصافي الذي ينقع العطش أي يكرسه ، والبرد : النوم ، وربما كنى به عن الريق .

(٦٤) الأصل : « إني مبتليكم فلان مني منه » تحريف ، والآية في البقرة : ٢٤٩ .

(٦٥) الأصل : « القسري » .

(٦٦) الأصل : « هزائمه » .

(٦٧) الأصل : « بهلها » .

(٦٨) البيان والبيان ١ / ١٢٧ منسوباً ليحيى بن نوفل ، ومعه آخر هو :

والحن الحاس كل الحاس لاطمة وكان يولع بالمشدق في الخطب

ورواية البيت في الكامل ١ / ٣١ : « من عرف ومن وهل » ، وفيه أن خالداً قال قوله هذا حين خرج عليه للمغيرة
ابن سعيد بالكوفة في حشرين رجلاً فمزموه ، فصر بذلك .

(٦٩) البيت منسوب لابن نوفل في البيان والبيان ٣ / ٢٠٥ والكامل ١ / ٣٠٠ ، وروايته في البيان : « تقول لما
أصابك أطعموني » وبعد البيت آخر :

لا علاج لعامة وشيخ كبير السن ذي بصر ضروب

(٧٠) الأصل : « محمد الترمذي » والصواب ما أثبتناه وهو يحيى بن المبارك عالم بالعمرية وهو مؤدب للمأمون ، جمع
فكره وشعر أبناؤه . محسن غياض في أشعار الزميين ص ٢٠٣ هـ .

(٧١) الأصل : « أناوي » .

(٧٢) الأصل : « الكسائي » هو علي بن حمزة يكنى أبا الحسن . كان من أحد الأئمة القراء السبعة ومن النحاة
المشهورين ت ١٨٣ هـ وقيل ١٨٢ هـ . نزعة الأبياء ص ٤٧ - ٤٨ .

الحسين (٧٣) العلوي فجاء غلام له وقال له يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت فضحكنا فقال : بم ضحكنا ، قلنا من قوله ، وهل يريد إنسان الموت ؟ فقال العباس : قد قال الله تعالى : ﴿ فَوَجِدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ (٧٤) ، وإنما هذا مكان « يكاد » فنبينا [و] الله عليه (٧٥) .

قال الصولي : ما رأيت أحداً أشدّ بذخاً بالكفر من أبي نواس (٧٦) ولا أكثر إظهاراً له منه ولا أدوم تعبثاً بالقرآن ، قال لي يوماً ونحن في دار الوزير — وكان (٧٧) العباس بن الحسن ينتظر مجيئه — هل تعرف (٧٨) العرب إرادة لغير مميز ؟ فعرفت حين لفظ بهذا ما عني (٧٩) فقلت : إن العرب تعبر عن الجماد (٨٠) أن يقول ولا قول (٨١) فيه أوتعبير :

فما نسيبت تلك الدماء سيوفه ولا قضبه برأفة في القساطل (٨٢)

(٨٣) قال أبو الحسن السلامي (٨٤) من قصيدة من متخيره (٨٥) :

دعوا السيل يلهب [عابراً] (٨٦) لسيله ولا تلبسوا يا قوم بالحق باطلا (٨٧)

الأصل : « الحسن » محرق وهو ابن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وهو من أصحاب الرشيد ، وهو من أشهر الهاشميين من طلبة إبراهيم بن المهدي ، ذكر له الخصري بعض أشعاره ، وقيل : من أراد لذة لا تهبه فيها فليسمع كلام العباس بن الحسين . راجع زهر الآداب ٩٠ ، نثر الدر ٣٨٤/١ .

(٧٤) الكهف : ٧٧ .

(٧٥) الأصل : « فنبينا الله عليه » والخبر في نثر الدر ٣٨٦/١ .

(٧٦) الأصل : « فراس » . (٧٧) الأصل : « وقال » .

(٧٨) الأصل : « يعرف » . (٧٩) الأصل : « ما عني » .

(٨٠) الأصل : « الجماد » . (٨١) الأصل : « ولا أقول فيها وتعبير » .

(٨٢) الأصل : « فيها نسيبت .. ولا يقضب يراده تلك القساطل » .

(٨٣) وردت هذه النصوص في آخر الفصل السابق فيما اقتبسه الشعراء في فنون مختلفة ، ويناسب أن يكون في هذا الموضع ضمن فصل « في الجاز » ، ولذلك نقلناه وأثبتناه هنا ، ونبها للأمر .

(٨٤) شاعر من المراق ، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ ، قال الشعر وهو ابن عشر سنين ، وكانت أمه شاعرة أيضاً من شعراء البيتة ٢ / ٣٩٦ ، جمع شعره صبيح رديف وطبع ببغداد سنة ١٩٧١ .

(٨٥) الأصل : « متأخرة » .

(٨٦) زيادة ليست في الأصل ، يستقيم بها الوزن .

(٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ البقرة : ٤٢ .

عنى بما نطق ما يُعبر به (٨٨) كما قال الشاعر :

امتلأ الحوض وقال قطنى مهلاً رويداً قد ملأت بطنى (٨٩)
وليس ثم قول ، فقال : لم أرد هذا ، وأنا أريد (٩٠) في اللغة إرادة لغير ميمز ، وإنما
عرّض بقوله تعالى : ﴿ فوجدنا فيها جداراً يريد أن يتقض فأقامه ﴾ (٩١) ، فأيدنى الله بما
ذكرت قول الراعي :

قلقت به هاماتها فى مهمة قلقت القُوس إذا أردت نصولاً (٩٢)

فكأنى ألقمته حجراً ، وسما (٩٣) بذلك من كان صحيح النية ، وسود الله به وجه
أبي نواس (٩٤) ، والعرب تسمى التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إزادة كما جعل الراعي حاجة
القُوس إلى النصول (٩٥) حاجة لها .

قال الجاحظ (٩٦) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا تُوقُّهَا ﴾ (٩٧) ، يريد : فما
دونها ، وهو كقول القاتل : فلان أسفل الناس فيقول : هو فوق ذلك ، فضنع (٩٨)
قوله : فوق مكان قولهم : هو شرُّ من ذلك .

وقال الفراء (٩٩) : ﴿ فما فوقها ﴾ أي في الصغر والله أعلم ..

(٨٨) الأصل : « عني بما نطق ما بعده » ، ولعل الصواب فيما أثبتته .

(٨٩) الأصل : « طنى » تصحيف ، والبيت من شواهد العربية في مجالس ثعلب ١ / ١٨٩ المخصص ١٤ / ٦٢ ،
المخصص ٣٢ / ١ راجع معجم شواهد العربية ٥٥٢ / ٢ .

(٩٠) الأصل : « لى » .

(٩١) الكهف : ٧٧ . وفي الأصل : « فوجدوا » .

(٩٢) الأصل : « قلقت .. مهمة .. قلقت .. أرادت » ، والبيت في ديوانه بتحقيق د . نوري التقي ص ٥١
وروايته : في تَقَطُّفٍ لَقَلَّتْ به هاماتها

قلقت القُوس إذا أردت نصولاً

(٩٣) الأصل : « سمى » .

(٩٤) الأصل : « أبي فراس » .

(٩٥) الأصل : « القُوس إلى النصول » .

(٩٦) قول الجاحظ عن هوان البعوض في الحيوان ٤ / ٣٧ ، ورواية التتالي مختلفة هنا ، لأن الجاحظ يقول بعد
الآية : « فقللها كما ترى وحضرها وضرب بها الخلل ، وهو مع ذلك جل وعلا لم يمسح أحداً من حشد أعدائه
وعظماهم بعوضة .. » .

(٩٧) البقرة : ٢٦ . (٩٨) الأصل : « تصنع » .

(٩٩) الأصل : « النداء » ، والقول في معاني القرآن ١ / ٢٠ يقول : « ولو جعلت في مثله من الكلام ﴿ فما
فوقها ﴾ تزيد أصغر منها لجاز ذلك ، ولست أستحسبه » .

فصل

فيما يجري مجرى هذا الباب

ومن ذلك الالتفات (١٠٠) : وهو كما قال الشاعر (١٠١) :

فارقت شغبا وقد قومت من كبر لبست الخلتان الثكل والكبر (١٠٢)
وكما قال جرير (١٠٣) :

أتئسى يوم تصقل عارضيهما بعود بشامة سقى البشام (١٠٤)
وفي القرآن : ﴿ ويلكم لا تقفروا على الله كذباً فيسحقكم بعداب وقد خاب من
اخرى ﴾ (١٠٥) .

قال : ومن ذلك الرجوع إلى الكناية من المخاطبة ، ومن المخاطبة إلى الكناية : كما قال
عز ذكره : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ﴾ (١٠٦) .

ومن ذلك القلب : كما قال الله تعالى : ﴿ ما إن مفاتحه [لتوء بالعصبة] ﴾ (١٠٧)
أي تنهض وكما قال عز ذكره : ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (١٠٨) وإنما هو تدلى فدنا .

قال الفرزدق (١٠٩) :

كانت فريضة ما تقول (١١٠) كما كان الزناء فريضة الرجم

(١٠٠) الأصل : « الالفان » محركة .

(١٠١) هو أبو الشغب كما ذكر المبرد في الكامل ١ / ٢٢٢ من أبيات يروى بها ابنه شغباً .

(١٠٢) الأصل : « شغبا .. ليست .. الثكل » ، وروايته في الكامل : « بس الخلتان طول الحزن والكبر » .

(١٠٣) البيت في ديوانه ص ٥١٢ ، وروايته فيه : « أتئسى إذ تودعنا .. بفرع » ، وهو في اللسان « مادة بشم » ،
وروايته فيه : « الذكر يوم .. بفرع » ، والبشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(١٠٤) الأصل : « عارضيهما يوم .. تسقى البشاما » والتصويب من الديوان .

(١٠٥) طه : ٦١ وفي الأصل : « غلات » .

(١٠٦) يونس : ٢٢ .

(١٠٧) القصص : ٧٦ . وزدنا ما بين المعكوفين ليوضح معنى الآية .

(١٠٨) النجم : ٨ وفي الأصل : « ضولى » تحريف .

(١٠٩) البيت غير موجود في ديوانه ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٣٧٨ إلى الناهية الجمدى ، وهو في
مجموعه الشعرى « شعر الناهية الجمدى ص ٢٣٥ ق ٢٩ وروايته : « كانت فريضتها أثبت .. » .

(١١٠) الأصل : « يقول » .

أى : كما كان الرجم فريضة الزنا .

ومن ذلك التقديم والتأخير : كما قال الله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ (١١١) ، أى أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً والله أعلم .



(١١١) الكهف : ١ .

الباب الثاني والعشرون

في

ظرائف التلاوات ولطائفها

الباب الثاني والعشرون في ظراف التلاوات ولطائفها

هذا باب عميق البحر لا يتسع الكتاب لبلوغ أدنى ^(١) غائره ، وأنا كاتب منه ما ينبغي ^(٢) بالشرط ، ويقع في جانب الاختصار والاقتصاد ^(٣) بإذن الله ومشيتته .

فصل

في نقد التفاسير

قال : حكى عن الجاحظ ^(٤) عن النظام أنه قال : لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا للعامة ، وأجابوا في كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية ^(٥) وعلى غير أساس . وكلما كان التفسير ^(٦) أغرب عندهم كان أحب إليهم ، وليكن عندكم ^(٧) عكرمة والكليبي والسدي والضحاك ومقاتل وأبو بكر الأصم في سبيل واحدة ^(٨) .

كيف أئق ^(٩) بتفسير قوم [و] ^(١٠) اسكن إلى صوابهم ^(١١) وقد قالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ ^(١٢) فلا تدعوا مع الله أحداً ^(١٣) ، إنه لم يكن ^(١٤) بهذا الكلام

(١) في الأصل : « غائلة » والفائر في قولهم غار الماء بغور .

(٢) الأصل : « ما بقي » .

(٣) الأصل : « نفع .. والاقتصاد » .

(٤) النص في الحيوان ١ / ٣٤٣ مع تغير في بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير لبعض الآيات المفسرة ، وشواهد أخرى

في الحيوان تفسيراً للطلح وصوم رمضان وويل ، والقلق ، وسلسيلا ، والجبار ، والخوف .

(٥) في الحيوان : « بغير رواية » وقد تكون « رواية » .

(٦) في الحيوان : « وكلما كان المفسر عندهم أغرب » . وفي الأصل : « وكلما كان في .. » .

(٧) الأصل : « ولكن » والتصويب من الحيوان .

(٨) الأصل : « عندكم بمنزلة في سبيل واحد » والتصويب من الحيوان .

(٩) الأصل : « اسكن » . (٩) زيادة من الحيوان .

(١٠) الأصل : « أصواتهم » والتصويب من الحيوان . (١١) تنتهي الآية هنا في الحيوان .

(١٢) الجن : ١٨ . (١٣) الأصل : « إن لم يكن » والتصويب من الحيوان .

مساجدنا التي نصل فيها ، إنما عنى الجباه^(١٤) وكل ما سجد الناس عليه من يد ورجل وجبهة^(١٥) .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقَتْ ﴾^(١٦) ، أنه لا يعنى^(١٧) الجمال والنوق^(١٨) إنما يعنى السحاب .

وقالوا في قوله عز ذكره : ﴿ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾^(١٩) يعنى أنه حشره^(٢٠) بلا حجة ، وقالوا في قوله : ﴿ ثُمَّ لَتَسْلُتُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ﴾^(٢١) ، إنه الماء الحار في الشتاء ، والبارد في الصيف^(٢٢) .

وفي قوله : ﴿ قَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جُلُودٌ عَلَيْهِمْ سَبْعَ أَهْوَاءٍ ﴾^(٢٣) إنما كناية عن الفروج^(٢٤) كأنهم لا يرون أن كلام الجلود من أعجب العجب [ولو كان ذلك لقال عند ذكر الفروج^(٢٥) والذين هم لجلودهم حافظون^(٢٦) : وقال عند ذكر مريم : ﴿ وَهِيَ ابْنَةُ عِمْرَانَ ﴾^(٢٧) أحصنت فرجها^(٢٨) .

وقالوا في قوله سبحانه : ﴿ كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ أَنْظُرُوا ﴾^(٢٩) إنما هو كناية عن الحدث^(٣٠) كأنهم لم يعلموا إلا في الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز والفاقة أدل عليه ، على أنهما مخلوقان حتى يدعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَيَا أَيُّهَا فَطْحُورُ ﴾^(٣١) عنى قلبه^(٣٢) ، وقال عز ذكره

(١٤) الأصل : « الجباه » .

(١٥) في الحيوان : « وجبهة وأنف وثنية » . (١٦) الغالبية : ١٧ .

(١٧) الأصل : « يعنى » .

(١٨) الأصل : « النواق » ، وفي الحيوان : « ليس يعنى الجمال والنوق » .

(١٩) طه : ١٢٥ . (٢٠) الأصل : « لا حشره » ، والتصويب من الحيوان .

(٢١) التكاثر : ٨ .

(٢٢) تفسير الآية لم يرد في نص الحيوان المذكور ، وإنما ورد في موضع آخر ٣٤٧/١ .

(٢٣) فصلت : ٢١ . (٢٤) الأصل : « للفردج » ، تحريف .

(٢٥) الأصل : « للفروج » ، تحريف .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ قُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ المؤمنون : ٥ .

(٢٧) التحريم : ١٢ . (٢٨) ما بين المكشوفين غير موجود في نص الحيوان .

(٢٩) المائدة : ٧٥ . (٣٠) في الحيوان : « كناية عن الغالب » .

(٣١) المدثر : ٤ .

(٣٢) في الحيوان : « إنه إنما عنى قلبه » ولم يرد ما بعد ذلك في الحيوان .

وهو يخبر عن نبية (٣٣) ﷺ : ﴿ وما أنا من المتكلمين ﴾ (٣٤) .

فصل في سياقة التلاوات

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قول الله تعالى : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ (٣٥) ، قال : رضى بغير عتاب . وفي قوله : ﴿ عطاء حساباً ﴾ (٣٦) ، قال : يعطى المرء حتى يقول : حسبي .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ (٣٧) ، قال : يوم العيد (٣٨) ، وعنه في قوله جل ذكره : ﴿ غفلوا زيتكم عند كل مسجد ﴾ (٣٩) ، قال : الامتنشاط ، مجاهد في قوله جل وعلا ﴿ ولا تس نصيبك من الدنيا ﴾ (٤٠) ، قال : العمل فيها بطاعة الله (٤١) . وقال الضحاك في قوله : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ (٤٢) ، قال : الشيب . سفيان بن عيينة (٤٣) في قوله تعالى : ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا .. ﴾ (٤٤) ، قال : الاستئناس : هو التتحنح والصيحة والتكبير (٤٥) والضرب بالنعل ليؤذن أهل البيت .

وفي قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً ﴾ (٤٦) قال هو المساجد (٤٧) ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ (٤٨) إن الله كان بكم رحيماً أى يسلم بمرضكم على بعض كما قال سبحانه :

(٣٣) الأصل : نصر عن يته .

(٣٥) الحبر : ٨٥ .

(٣٤) ص : ٨٦ .

(٣٦) طه : ٥٩ .

(٣٧) النبأ : ٣٦ .

(٣٨) القول في تفسيره : تنوير المتباس ص ٢٦٣ .

(٣٩) الأعراف : ٣١ ، ولم يرد القول في تفسيره تنوير المتباس .

(٤٠) القصص : ٧٧ .

(٤١) تفسير الطبري ٢٠ / ١١٢ عن مجاهد أنه قال : « أن تعمل في دينك لآخرتك » .

(٤٢) الأصل : « حية » .

(٤٣) فاطر : ٣٧ .

(٤٤) الأصل : « التتحنح والصيحة » .

(٤٥) النور : ٢٧ .

(٤٦) النور : ٦١ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة .. ﴾ .

(٤٧) الأصل : « المساجد » .

(٤٨) النور : ٦١ .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٤٩) أى لا يقتل (٥٠) بعضكم بعضاً .
وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذات قرار ومعين ﴾ (٥١)
قال : يعنى دمشق (٥٢) ، وقال الحسن في قوله : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (٥٣) هى أرض
بيت المقدس (٥٤) وفي قوله : ﴿ فَأَقْذَفْنَاهُ فِي الْيَمِّ ﴾ (٥٥) قال : هو (٥٦) النيل .
عكرمة في قوله : ﴿ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ (٥٧) ، قال : هم
الفرس .

وقال الضحاك في قوله : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٥٨)
قال : الرجل قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصل رحمه فيزيد (٥٩) الله في عمره ثلاثين
سنة مصداق قول النبي ﷺ : « من أحب أن يُمدَّ له في عمره ويسقط في رزقه ويدفع
عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه » (٦٠) .

السدي في قوله تعالى : ﴿ وَيَتِمُّونَ الْمَاعُونَ ﴾ (٦١) ، قال : آلة البيت من ميزان
وقاس ومقدحة (٦٢) ودلو وما يجري مجراها ، وقال بعضهم : الماء والكلأ (٦٣) .

وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ وَأَعَدَدْتُ لَهَا مَتَكًا ﴾ (٦٤) ، قال :
الإنريج (٦٥) ، ومن قرأ بالهمز قال : الطعام والجلس . الشعبي في قوله تعالى : ﴿ أَنُفِثَ

(٤٩) النساء : ٢٩ .

(٥٠) الأصل : يقتل .

(٥١) للزمنون : ٥٠ .

(٥٢) القول في تفسيره : توير للقياس ص ٢٨٧ ، وتفسير الطبري ٢٥/١٨ .

(٥٣) التازعات : ١٤ .

(٥٤) نسب الضمير إلى ابن منبه راجع تفسير الطبري ٣٧/٣٠ ، وفيه أقوال أخرى .

(٥٥) طه : ٣٩ .

(٥٦) الأصل : هى .

(٥٧) النسخ : ١٦ .

(٥٨) الرعد : ٣٩ .

(٥٩) الأصل : يزيد مصححة .

(٦٠) مطلق عليه .

(٦١) الماعون : ٧ .

(٦٢) الأصل : قدحه ، والمقدحة : المفرقة يقال : قدحت المرق أى غرضه ، وقد ورد هذا التفسير عن ابن مسعود في

الكشاف ٢٩٠/٤ ، وعن حاشية أنه الماء والنار واللح .

(٦٣) الأصل : ... والكلأ ، في قوله عز وجل وقال ...

(٦٤) الأصل : المتريج .

(٦٥) يوسف : ٣١ .

وأزواجكم تحيرون ﴿٦٦﴾ ، قال : الجامع (٦٧) . وعنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴾ (٦٨) ، قال : اقتضاض العذارى .

مكحول في قوله : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٦٩) ، قال : لا صبر له عن
النساء ، وعنه في قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خُلِقَ ﴾ (٧٠) ، قال : اليهود .

الشعبي في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّعْمَ ﴾ (٧١) قال : النظرة والغمزة واللمسة (٧٢)
والقبلة .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَى وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ
الْخَيْرِينَ ﴾ (٧٣) ، قال : يتى الزنا ويصبر على العزوبة (٧٤) ، وقال مجاهد في قوله تعالى :
﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ أَلَّا وَارِدَهَا ﴾ (٧٥) ، قال : من حُمِّ في الدنيا فقد وردھا ، وقال ابن
عباس في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٧٦) ، قال :
التجارة في المواسم . عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٧٧) ،
قال تكبير الافتتاح .

وقال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ الْيَمَانَ ﴾ (٧٨) ، قال : الخط (٧٩) ابن عباس
في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي حَفِظْتُ عَلِيمٌ ﴾ (٨٠) ، قال : كاتب حاسب . وقال الحسن في قوله
تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٨١) ، قال : الخط (٨٢) والفقه وفي قوله :
﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ (٨٣) ، قال : الكتابة ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

(٦٦) الزخرف : ٧٠ .

(٦٧) الأصل : « التساع » .

(٦٨) النساء : ٧٦ .

(٧٠) الفلق : ٢ .

(٧١) النجم : ٣٢ .

(٧٢) في الأصل : « اللمة » .

(٧٣) يوسف ٩٠ وفي الأصل : « ومن يتى ويصبر » .

(٧٤) مريم : ٧١ .

(٧٤) الأصل : « الملوحة » مصحفة .

(٧٦) البقرة : ١٩٨ والقول في تنوير المقياس ص ٢٧ وفيه : « إنها التجارة في الحرم ، نزلت في أناس كانوا لا يرون

البيع والشراء في الحرم فرخص الله لهم ذلك » .

(٧٨) الرحمن : ٤ .

(٧٧) آل عمران : ١٣٣ .

(٨٠) يوسف : ٥٥ لم يرد القول في تنوير المقياس .

(٧٩) الأصل : « الخط » مصحفة .

(٨٢) الأصل : « الخط » مصحفة .

(٨١) آل عمران : ٤٨ .

(٨٣) الأحقاف : ٤ والأصل : « آثاره » .

وفصل الخطاب ﴿٨٤﴾ ، قال : الحكمة : البيئة على من ادعى والعين على من أنكر ، وفصل (٨٥) الخطاب قول أما بعد .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ ﴿٨٦﴾ ، قال : يقرنون كل قوم ﴿٨٧﴾ بشيعتهم وقال الشعبي في قوله تعالى : ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ ﴿٨٨﴾ ، قال : حلف لهما بالله كاذباً فذاق ﴿٨٩﴾ الشجرة . مقاتل ﴿٩٠﴾ في قوله تعالى : ﴿ والجار الجنب ﴾ ﴿٩١﴾ أي القريب ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ ﴿٩٢﴾ ، أي الرفيق في السفر ﴿ وابن السبيل ﴾ ﴿٩٣﴾ . الضيف .

وقال الحسن والشعبي في قوله : ﴿ ولآمرئهم فليغيرن خلق الله ﴾ ﴿٩٤﴾ ، قال : الإخصاء ﴿٩٥﴾ وقطع الآذان .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إني ألقى إلى كتاب كريم ﴾ ﴿٩٦﴾ ، قال : غنوم ﴿٩٧﴾ ، ومجاهد في قوله تعالى : ﴿ ومقام كريم ﴾ ﴿٩٨﴾ ، قال المنبر ، وقال أبو هريرة في قوله تعالى : ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ ﴿٩٩﴾ قال : المحروم الذي قدر عليه رزقه في السماء وأخفاه ﴿١٠٠﴾ أهل الأرض وهو لا يسألهم .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ حجارة من طين ﴾ ﴿١٠١﴾ ، قال : الآجر ، قتادة في قوله تعالى : ﴿ فأوقد لي يا هامان على الطين ﴾ ﴿١٠٢﴾ ، قال : أمره باتخاذ الآجر .

(٨٤) ص : ٢٠ .

(٨٥) الأصل : « فصول » .

(٨٧) الأصل : « يقرنون كل قوم » .

(٨٩) الأصل : « فذاق » .

(٩١) ، ٩٢ ، ٩٣ (النساء : ٣٦) .

(٩٥) الأصل : « وقالوا لخصاء » .

(٩٧) الأصل : « محروم » مصحفة .

(٩٩) المعارج : ٢٥ . والأصل : « والذين » مصحفة . (١٠٠) الأصل : « وخفاه » .

(١٠١) اللزيمات ٣٣ والقول في تنوير القياس : ٤٤٢ ، وفيه : « مطبوخ كالآجر » .

(١٠٢) القصص : ٣٨ .

وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ لو يجيئون ملجأ ﴾ (١٠٣) قال : الحصون
﴿ أو مغارات ﴾ (١٠٤) قال : هي الغيران في الجبال ﴿ أو مدعلاً ﴾ (١٠٥) قال هي
السور .

قال ابن عباس : في قوله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى
معاد ﴾ (١٠٦) قال : وعده أن يرده إلى مكة لعلمه بميله إليها (١٠٧) إذ كانت له وطناً
ومولداً ، وفي قوله : ﴿ غير أولي الإربة من الرجال ﴾ (١٠٨) ، قال : المختل الذي
لا يقوم زُ... ، وقال الشعبي في قوله : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار ﴾ (١٠٩) هم الذين صلوا إلى القبلتين وهاجروا المهجرتين وبايعوا البيعتين . أبو
بجالد في قوله : ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ (١١٠) ، قال جعلناه غفلاً ،
والغفل الذي لم يوسم من الإبل والحمل ، وكان الله لم يسم قلب الكافر بسمة الذاكرين
المطيعين .



-- (١٠٣ : ١٠٤ ، ١٠٥) التجربة : ٥٧ .

(١٠٦) القصص : ٨٥ ، والقول في تنوير المقاس : ٣٣١ ، وفيه : إلى مكة ويقال : الجنة .

(١٠٧) الأسفل : لعلمه بميله . (١٠٨) ، النور : ٣١ وفي الأصل : « الأذنه » .

(١٠٩) الكهف : ٢٨ .

(١٠٩) التوبة : ١٠٠ .

الباب الثالث والعشرون

في

فنون مختلفة الترتيب

الباب الثالث والعشرون

في فنون مختلفة الترتيب

فصل

في الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر

الأصل في هذا الفصل^(١) قول الله تعالى : ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾^(٢) وقوله عز وجل : ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾^(٣) . ويروى عن علي وابن عباس رضي الله عنهما : لا يغلب عسراً واحد يسرين ،^(٤) ، يرشد قوله : ﴿ فإن مع العسر يسراً . إن مع العسر يسراً ﴾^(٥) ، فالعسر الأول هو الثاني ، واليسر الثاني هو غيره^(٦) ، وذلك أن العسر معرفة فإذا^(٧) أعيد فالثاني هو الأول ، ويسر بلا ألف ولام نكرة وإذا أعيد^(٨) فالثاني غير الأول ، وهذا كلام^(٩) العرب إذا بدأت^(١٠) باسم نكرة ثم أعادته بالألف واللام ، ألا ترى أنهم يقولون : قد جاءني رجل^(١١) ثم يقولون : قد جاءني الرجل ، والثاني هو الأول . وإذا قالوا : قد جاءني رجل فأخبرني بكذا ، وجاءني رجل فقال لي بكذا^(١٢) . وقد أكثر الشعراء في معنى قوله : ﴿ فإن مع العسر يسراً ﴾ .

قال زيد بن محمد العلوي^(١٣) لما قتل أبوه بهرجان^(١٤) ، ووجه زيد إلى حضرة

(١) الأصل : « الفضل » .

(٢) الطلاق : ٧ .

(٣) الشرح : ٦٤٥ .

(٤) الأصل : « يسرين » .

(٥) الشرح : ٦٤٥ .

(٦) الأصل : « غيره » .

(٧) الأصل : « فإذا » .

(٨) الأصل : « أعيد » .

(٩) الأصل : « كلام » .

(١٠) الأصل : « بدأت » .

(١١) الأصل : « رجلاً » .

(١٢) كلما في الأصل ، ولعل عبارة سقطت يقتضي السياق أن تكون « والثاني هو غير الأول » .

(١٣) زيد بن محمد العلوي : هو ابن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالذاعي صاحب طبرستان وكان إسماعيل بن أحمد يهت إليه فالكذا من قواده فواقعه على أبواب جرجان فأصيب في الوقعة وحمل إلى جرجان فمات بها ، وحمل ابنه زيد إلى خرسان وبقي فيها ، مقاتل الطالبين : ٤٥٥ .

(١٤) الأصل : « قيل .. بهرجان » .

إسماعيل (١٥) بن أحمد ببخارى (١٦) :

يهون جليل الخطب في أمل الأجر (١٧)
ولست تلاقى العسر إلا ميسراً
وقال غيره وهو متنازع (١٩) :

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً
ولا تظن (٢٠) بربك ظن سوء
وإن العسر يتبعه يسار
وقال أبو فتح البستي لنفسه (٢١) :

لا تيأسنْ لمصرة فرراؤها (٢٢)
كم عسرة قلبي الفتى لنزولها
يسران وعداً ليس فيه خلاف
لله (٢٣) في أعطافها ألطاف (٢٤)

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « لو كان العسر في كوة لجاء يسران فأخرجاه » (٢٥) .

قال مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة (٢٦) : كان لي في هذا خبر (٢٧) طريف وذلك [أني] (٢٨) لجأت إلى البطيحة (٢٩) هارباً من نكبة لحقتني واعتصمت بأمرها [ابن]

(١٥) إسماعيل بن أحمد بن أسد السامالي ، ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة نحو ٢٣٤ ، وفي بعد أخيه نصر بن أحمد وأقره المعتضد العباس في ولايته سنة ٢٧٩ هـ ثم ولاه خراسان مضافة إلى ما وراء النهر ٢٩٥ . ملرات الذهب ٢/٢١٩ ، تاريخ سنن ملوك الأوس : ١٧٢ .

(١٦) الأصل : له فخار .

(١٧) الأصل : يهون جزيل .. أجل الاجر . (١٨) الأصل : منتشر .. يسيرين .

(١٩) الفرج بعد الشدة ٢ / ٤٤٥ ، بلا نسبة ، ضمن حصة أبيات مع فروق في الرواية .

(٢٠) في الأصل : ولا تظن . (٢١) البيتان في ديوانه : ١٧٢ .

(٢٢) الأصل : فرادها . (٢٣) الأصل : ليروها الله ، والتصويب من الديوان .

(٢٤) روايته في الديوان : فـ في إعصارها ألطاف .

(٢٥) الحديث ورد في ربيع الأول ٣/٥٠٥ مع اختلاف يسر في اللفظ .

(٢٦) الخبر في الفرج بعد الشدة ٤٣/١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢٧) الأصل : غيره .

(٢٨) زيادة ليست في الأصل ، وهي في الفرج بعد الشدة .

(٢٩) الأصل : البطيحة .

عمران بن شاهين (٣٠) أفنيت هناك جماعة من معارف وصديق ، أحوالهم مثل حالي (٣١)
فكنا نجتمع في مسجد الجامع فتشاكى بيننا (٣٢) ، فقال لي يوماً أبو محمد بن عبد الله
الصالحى : حدثني في هذا اليوم الحسن بن محمد بن عثمان بإسناد رقهه (٣٣) إلى أنس بن
مالك قال : قال النبي ﷺ : « لو دخل العصر كوة لجاء (٣٤) يسران فأخرجاه
منها » (٣٥) فقلت بديهة (٣٦) :

إنا روينا من النبي رسو ل الله فيما أفيد من أدبه (٣٧)

لو دخل العصر كوة لأتى يسران فاستخرجاه من قبه

فما مضت إلا مدة يسيرة حتى فرج الله عنهم وعنى ، ورددنا إلى عوائله الجميلة
عندنا وله الحمد والشكر (٣٨) .

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة : بلغني أن عبد الله بن
عمر قد افتقر وهو هو ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل إليه ألف دينار ، فحملها إليه (٣٩)
وقرأ الكتاب عليه فقال له عبد الله بن عمر : يا هذا أألت (٤٠) مع قول الله تعالى :
﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم
تنطقون ﴾ (٤١) ، ولكني ممسر وسيجعل الله بعد عسر يسرا ، ولم يقبل الدنانير .

فصل

في الغاؤل من القرآن

أخبرني ابن حمدون التميمي (٤٢) قال : حدثني المعتضد بالله وهو خليفة قال : لما

(٣٠) الأصل : عمران ، وفي الفرج أنه معين الدولة أبو الحسن بن عمران بن شاهين السلمي .

(٣١) الأصل : « خال » ، وقد ورد في الفرج تفصيل لأحوالهم .

(٣٢) الأصل : « فتشاكى وبنات » ، وفي الفرج : « فتشاكى أسواقنا » .

(٣٣) الأصل : « رقه » ، ولم يرد اسم أنس في نص الفرج .

(٣٤) الأصل : « جاء » ، (٣٥) في الفرج بعد الشدة : « فأخرجاه » . (٣٦) الأصل : « بديهة » .

(٣٧) الأصل : « إنا روينا من النبي رسول الله عليه السلام فيما أفيد به من أدبه » والتصويب ما أثبتناه من الفرج .

(٣٨) في الفرج بعد الشدة : « فما مضى على هذا المجلس إلا أربعة أشهر حتى فرج الله عني وعن كثير ممن حضر ذلك
المجلس ، وردنا الله تعالى إلى عوائله الجميلة عندنا ، فالحمد لله والشكر لله رب العالمين » .

(٣٩) الأصل : « إليها » . (٤٠) الأصل : « أألت » . (٤١) المذاريات : ٢٢ .

(٤٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمدون التميمي ، نادم المتوكل والمعتضد وأورد له صاحب النشور

قصصاً وأخباراً ، راجع نشور المحاضرة ١ / ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٧ / ٩٦ .

ضرب أبو الصقر^(٤٣) بيني وبين الموفق أوحشه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة فكنت أخوف القتل صباح مساء ، ولا آمن أن يُلغيه أبو الصقر عني ما يزيد^(٤٤) في غيظه على فيأمر يقتل ، فكنت كذلك حتى خرج الموفق إلى الجبل فازداد^(٤٥) خوفي وأشفقت^(٤٦) أن يكاتبه أبو الصقر وكان يجيئني^(٤٧) كل يوم مراقباً خبري ويُريني^(٤٨) أن ذلك خدمة لي ، فدخل إليّ يوماً ويدي المصحف وأنا أقرأ فقال : أيها الأمير أعطني المصحف لأتفاعل^(٤٩) لك منه ففتحه فإذا أول سطر فيه : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾^(٥٠) فتغير وجهه ثم خلط الورق وفتح المصحف ثانية فخرج : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾^(٥١) فوضع المصحف وقال لي : أنت الخليفة بلا شك فما حق بشارتي ؟ فقلت الله الله في دمي وأسأل الله أن يبقى أمر المؤمنين^(٥٢) الموفق ، ومثلك في عقلك لا يطلق هذا القول بمثل هذا الإطلاق^(٥٣) ، فما كان بأسرع من أن قدم الموفق من الجبل وقد اشتد^(٥٤) المرض عليه ومات فأخرجني العلمان من الحبس ونصبوني مكانه وفرّج الله عني وقاد^(٥٥) الخلافة إليّ ومكنني من عدوي أبي الصقر فأنفذت^(٥٦) حكمي فيه . قال : ولما حوصر المخلوع واشتد عليه الأمر ولاحت له شواهد الهلاك قال^(٥٧) يوماً لإبراهيم بن المهدي وهما [في]^(٥٨) زورق : يا عم إني أظن [أن]^(٥٩) أمري قد قرب فقال له إبراهيم بل يطول [الله]^(٦٠) عمرك ويكتب^(٦١) عدوك ، فسمعاً قارئاً^(٦٢)

(٤٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلال استوزره الموفق لأخيه للمعتمد ، بلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، قضى عليه المعتمد فحبسه وحلقه ثم قتله في محبسه واستصفي أمواله راجع الفخرى : ١٨٨ .

(٤٤) الأصل : « أن يُلغيه عن أبو الصقر عني ما يزيد » ٧٠٠ والصواب ما أثبتناه .

(٤٥) الأصل : « فازداد » .

(٤٦) الأصل : « واشفقت » .

(٤٧) الأصل : « ويحيى » .

(٤٨) الأصل : « ولا تقال » .

(٤٩) الأصل : « لا تقال » .

(٥٠) الأصل : « لا تقال » .

(٥١) الأصل : « لا تقال » .

(٥٢) الأصل : « لا تقال » .

(٥٣) الأصل : « لا تقال » .

(٥٤) الأصل : « لا تقال » .

(٥٥) الأصل : « لا تقال » .

(٥٦) الأصل : « لا تقال » .

(٥٧) الأصل : « لا تقال » .

(٥٨) الأصل : « لا تقال » .

(٥٩) الأصل : « لا تقال » .

(٦٠) الأصل : « لا تقال » .

(٦١) الأصل : « لا تقال » .

يقرأ : ﴿ قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ (٦٣) فقال : يا عم أما سمعت ؟ فقال إبراهيم : ما سمعت شيئاً وكان قد سمع فلم تمض (٦٤) مدة حتى قتل .

ولما ورد الخبر على المأمون بقتل أخيه المخلوع كتم (٦٥) ذلك انتظاراً لما يرد عليه متأنياً في (٦٦) صحته ، وركب من ساعته فلما خرج من باب داره وهو كالخيلان ينتظر ما يتفاعل به من زجر وفأل إذا هو بأعمى يتلو ، فهو أول صوت وقع في مسامعه : ﴿ لن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين . إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ﴾ (٦٧) ، فهاله ذلك وأمر بإحضار الأعمى فأحضر ، فقال له : من حملك على تلاوة ما تلوت فقال : والله ما حملت عليها وأنا حافظ لجميع القرآن فلقيت هذه الآية كأنني لا أحفظ (٦٨) غيرها .

قال : سمعت بعض المشايخ على أن عمرو بن الليث لما توجه إلى محاربة إسماعيل بن أحمد في ثلاثين ألف فارس اختار محلة (٦٩) الحيرة من نيسابور ومعه أحمد أبو عمر (٧٠) الخفاف فسمع أعمى يقرأ : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ (٧١) فأسرهما أبو عمر في نفسه وأيقن بهلاك عمرو (٧٢) ، فلم يمض إلا مقلد شهرين حتى ورد الخبر بأسر عمرو (٧٣) .

وفي (٧٤) كتاب الوزراء للصولي أن المتوكل لما أراد أن يستكتب عبيد الله بن يحيى ابن خاقان أحب أن يرى (٧٥) خطه فأمره أن يكتب بين يديه فجلس وكتب خطاً حسناً استحسنته المتوكل فقال الفتح يا أمير المؤمنين الذي أكتب (٧٦) أحسن من خطه فنظر فيه فإذا هو : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ (٧٧) [فقال] (٧٨) : قد تغافلنا ببركة ما كتب فولاه ما عرض (٧٩) عليه ثم استوزره .

(٦٤) الأصل : « مضى » .

(٦٦) الأصل : « ثانياً من » لعل ما أثبتاه أقرب إلى الصواب .

(٦٨) الأصل : « ولا حفظ » .

(٧٠) الأصل : « الحمير » .

(٧٢، ٧٣) الأصل : « عمر » والصواب ما أثبتناه .

(٧٥) الأصل : « ترى » .

(٧٧) الفتح : ١ - ٢ .

(٧٩) الأصل : « قد تناعلنا » .

(٦٣) يوسف : ٤١ .

(٦٥) الأصل : « كتم » .

(٦٧) للمائدة : ٢٨ - ٣٠ .

(٦٩) الأصل : « ألف غار احاطة بمحلة » .

(٧١) القمر : ٤٥ وفيها : « استهزم » .

(٧٤) الأصل : « ووفى » .

(٧٦) في الأصل : « الذي كتب » .

(٧٨) في الأصل : « العرض » .

كان بعض العلوية يشرب عشرة أيام ويقصر في الصلاة ثم أنه اغتسل وصل وضع
المصحف ليتفأل بما تقع (٨٠) عينه عليه منه فإذا أول سطر مما فتحه ﴿ ولولا رمحك
لرجفناك وما أنت علينا بعزز ﴾ (٨١) .

فصل

في ذكر القرعة

وما فيها من تمييز الأشياء المشتركة وقسمتها وغير ذلك مما قل مبلغ الانتفاع
بالاقتراع (٨٢) في تلك الأبواب وما ينسجم (٨٣) به من أبواب التشاجر والخصومات
[مما] (٨٤) لم يخف عليك (٨٥) مكان المنفعة العظيمة التي هدى الله خلقه ليستخرجها (٨٦)
باستعمالهم إياها كما قال عز ذكره في بعض شأنها : ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم
أبهم يكفل مريم ﴾ (٨٧) فلما أزال بعض الناس الغرض (٨٨) من الاقتراع إلى المذهب
المذموم (٩٠) المستهلك للأموال بغير حلها (٩١) وحققها أعنى القمار صار مذموماً معدوداً من
أعظم أبواب الفساد بأن ينال (٩٢) العناية من الساسة وحفظة الدين بالنهي عنه والمعاقبة على
متعاطيه .

فصل

في حب الوطن

الدور للناس كالمشقة للطير والأوثر للوحش والجحر (٩٣) للحشرات [و] (٩٤)
قدر الرجل [في] (٩٥) مأوى وموضع أمته ، ومسكن قلبه ، ومجمع ولده وأحب (٩٦)
ملكه ، ومأتى ضخته وملقى عدوه وصديقه ولا شيء أصعب على الناس من الخروج من
ديارهم ، وقد أخبر الله تعالى عن طبائهم فقال : ﴿ قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل

-
- | | |
|------------------------------|--|
| (٨٠) الأصل : : يقع . | (٨١) هو : ٩١ . |
| (٨٢) الأصل : : بالاقتراع . | (٨٣) الأصل : : ينسجم . |
| (٨٤) زيادة ليست في الأصل . | (٨٥) الأصل : : يخف عليه . |
| (٨٦) الأصل : : لا يستخرجها . | (٨٧) آل عمران : ٤٤ . |
| (٨٨) الأصل : : الغرض . | (٨٩) الأصل : : في . |
| (٩٠) الأصل : : للموم . | (٩١) الأصل : : حلها . |
| (٩٢) الأصل : : بان تناكر . | (٩٣) الأصل : : ولا توجره والوحش والجحر . |
| (٩٤) زيادة ليست في الأصل . | (٩٦) الأصل : : محبب ... وما يأتى صنته . |

الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴿٩٧﴾ وقرن الخروج منها بالقتل فقال تعالى : ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ﴿٩٨﴾ وقال عز ذكره : ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ﴾ ﴿٩٩﴾ ، وقال تعالى : ﴿لَا يَنَالُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ ﴿١٠٠﴾ ، ثم يعقب ﴿١٠١﴾ هذه الآية قال : ﴿إِنَّمَا يَنَالُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تُولُوهُمْ﴾ ﴿١٠٢﴾ وقال : ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿١٠٣﴾ فجعل الجلاء عن الوطن عذاب الدنيا .

فصل

في اليمين

قال المفسرون ﴿١٠٤﴾ في قوله تعالى : ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْخَيْتِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٠٥﴾ ، قالوا : اليمين الكاذبة ، ويعكّي أن أبا حنيفة ﴿١٠٦﴾ رحمه الله كان يقول : إذا اجتليت بالسلطان فمزق إيمانك باليمين ورقعه بالاستغفار ، فإن الله تعالى يقول : ﴿لَا يُوَاحِدُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ﴿١٠٧﴾ ، وقالوا في اللغو هذا : إن يحلف على شيء يرى ﴿١٠٨﴾ أنه كذلك وليس كذلك .

قال الشاعر :

ولست بماخوذ بقول تقوله ﴿١٠٩﴾ إذا لم تعمد عاقداً العزائم

-
- ١٠٩ (٩٧) البقرة : ٢٤٦ وفي الأصل : وقالوا ما لنا .
 (٩٨) النساء : ٦٦ .
 (٩٩) آل عمران : ١٩٥ .
 (١٠٠) للمتحنة : ٨ وفيها : يقتلونكم .
 (١٠١) الأصل : يعقب .
 (١٠٢) المتحنة : ٩ .
 (١٠٣) الحشر : ٣٠ .
 (١٠٤) الأصل : للمفسرين .
 (١٠٥) الواقعة : ٤٦ ، وفي تنوير المقابس ص ٤٥٤ : اليمين القموس .
 (١٠٦) الأصل : عيفه ، والخبر في تحسين التبيين ص ٤٤ وفيه : إذا اجتليت .. فنفروا إيمانكم بالكذب ، ولم يستشهد بالآية .
 (١٠٧) البقرة : ٢٢٥ .
 (١٠٨) الأصل : يرى .
 (١٠٩) الأصل : بماخوذ .. يقوله .

ادعى رجل على داود بن علي (١١٠) الأصفهاني في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي (١١١) مالا فأنكره وحلف (١١٢) له فقال له القاضي : يا أبا إسحاق وأنت مع محلك من العلم في هذا المجلس فقال : نعم إن اليمين الصادقة ثناء على الله عز وجل وإنما فعلت ما أمر الله به رسوله فقال : وما هو ؟ قال : أليس الله تعالى قال : ﴿ وَهَيِّئْ لَكَ أَهْلًا هُوَ قُلُوبٌ إِي وَرِي إِنَّهُ لَخَلْقٌ ﴾ (١١٣) فقال : فما أرى (١١٤) أن أحداً يقطعك .

فصل

في ذكر السلطان

قال : كان الحجاج يقول : والله إن طاعتي أوجب عليكم من طاعة الله لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١١٥) فجعل فيه مشوبة ، ويقول جل ذكره : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١١٦) ولم يجعل فيه مشوبة (١١٧) ولو قلت لرجل : [ادخل] (١١٨) من هذا الباب فلم يدخل لحل لي دمه وفي يتيمة (١١٩) ابن المقفع : إن مثل القليل من مضار السلطان في جنب الكثير من منافعه كمثل الغيث الذي يحيى الله به الأرض بعد موتها ، وقد تأذى (١٢٠) به السفر كما قال الله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ (١٢١) ويتداعى له البنيان ويسيل (١٢٢) منه السيل فيهلك الناس

(١١٠) الأصل : « دواوين علي » .

(١١١) ذكره اليعقوبي في نور القبس ص ٣٣٤ من الصولي : بأنه ولد سنة مائتين ، ذكر ذلك في ترجمة ثعلب ، حيث قال : « ولد أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بـثعلب وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو مسلم الكشي ، والمغيرة بن محمد الملهلي وميمون بن هارون ، وعلي بن يحيى المتجهم في سنة مائتين » .

(١١٢) الأصل : « وحلف » .

(١١٣) يونس : ٥٣ . وفيها : « ويسوزك .. أي يرى » .

(١١٤) الأصل : « رأى » .

(١١٥) الثنائين : ١٦ .

(١١٦) النساء : ٥٩ ، وفي الأصل : « وأطيعوا الله » .

(١١٧) الأصل : « مشوبة » مصحفة .

(١١٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(١١٩) الأصل : « سمة » محرفة ، ولم نجد نص ابن المقفع في المشور من الدرة البهية ولا آثاره الأخرى : آثار ابن المقفع ط دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٧٨ .

(١٢٠) الأصل : « نادى » محرفة .

(١٢١) النساء : ١٠٢ ، والأصل : « وإن كان ... » .

(١٢٢) الأصل : « تيلعني له ... البنيان .. وسيل » .

والدواب ويحوج منه البحر فشتد به البلية على أهله وتكون (١٢٣) الصواعق ، فلا يمنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات (١٢٤) الذي بسط [أن] (١٢٥) ينظروا (١٢٦) نعمة ربهم ويشكروها ويذكروا (١٢٧) ذكر خواص البلايا التي خصت الخلق ولم تعمهم جميعاً ، وكمثل الرياح التي يرسلها الله : ﴿ بشرأ بين يدي رحمة ﴾ (١٢٨) فيسوق بها السحاب ويجعلها الله لفاحاً للأشجار وروحاً للعباد ويتسمون فيها ويتقلبون (١٢٩) فيها ويجري بها مياههم وتتقد نيرانهم وتجري سفاتهم (١٣٠) وقد تضرر بكثير (١٣١) من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ضررها إلى (١٣٢) أنفسهم وأموالهم فلا ينزلها (١٣٣) ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتأمام نعمه (١٣٤) وكمثل الشتاء والصيف اللذين يجعل الله تعالى بردهما وحرهما صلاحاً للحرث والنسل ونتاجاً للنخل (١٣٥) والحب فالبرد يجمعهما ويلقحهما ويفضخهما (١٣٦) مع سائر ما يعرف من منافعهما وقد يكون من التناوب (١٣٧) بهما وما فيهما من الحر والبرد والزهرير والسماثم (١٣٨) ما يأتي على الأنفس ويقطع عن المعاش وما مع ذلك لا ينشأن إلا إلى الخير والصلاح وكمثل الليل الذي جعله الله لباساً وسكناً وقد يستوحش له أخو العقر (١٣٩) ويذب فيه (١٤٠) ذو الرتبة وتعدو (١٤١) فيه السباع وتنساب الهوام فلا يزري صغير ضره بكبير نفعه أو كمثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونشوراً وقد يكون منه على الناس أذى الحر في قيظهِ (١٤٢) ويصيبهم منه النصب والتعب وكثيراً ما يشكوه الناس حتى أنهم يستريحون منه إلى الليل وسكونه ولو أن الدنيا

(١٢٣) الأصل : « فشتد .. عن .. ويكون » .

(١٢٥) زيادة ليست في الأصل ، اقتضاها السياق .

(١٢٧) الأصل : « يذكر » .

(١٢٩) الأصل : « روحاً .. يتسمون .. ويتقلبون » .

(١٣١) الأصل : « نصير بكتر » .

(١٣٣) الأصل : « يرأها » .

(١٣٥) الأصل : « للنخل » .

(١٣٦) الأصل : « يفصصها » ، وقُضِيَ النخل : احمر واصفر .

(١٣٧) الأصل : « التناوب » .

(١٣٩) أخو العقر : أي أن الكريم قد يستوحش السريلاً

(١٤٠) الأصل : « يذب » يقال : ذب فلان لونه ، وذبتنا ليلتنا : أغمينا في السر .

(١٤١) الأصل : « وتعدوا » .

(١٤٢) الأصل : « أدى الحر في قيظهم » .

كانت كلها سراء بلا ضراء وكانت نهماؤها بلا كدر وميسورها بلا معسور لكانت هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها نوح والتي ليس فيها تعب ولا لغوب ولا نصب وكل شيء من أمر الدنيا يكون شره خاصاً^(١٤٣) فهو نعمة عامة وكل شيء يكون نفعه خاصاً^(١٤٤) فهو بلية عامة وإلى هاهنا كلام ابن المقفع أنشد عن بعض البلغاء :

قول الشاعر :

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في القللك
إلا لسفل التعميم عن ملك قد انتهى ملكه إلى ملك
وملك ذى العرش دائم أبداً ليس بفانٍ ولا لمشترك^(١٤٥)

قال : قد وضح القول الذي ليس كالأقوال عن أن الله تعالى يؤتي [ملكه]^(١٤٦) من يشاء وينزعه ممن يشاء ويذل من يشاء^(١٤٧) فصار إقراره إياه في نصاب ونزعه إياه ، من أخرى^(١٤٨) الأمور التي يفعلها الله بحكمته ويعتمد فيها^(١٤٩) مصالح بريته .

فصل

في الهدية

قال : كان الفضل بن سهل^(١٥٠) يقول : ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخام ، ولا دفعت المغارم بمثل الهدية ، وأعظم خطرهما وجلالة قدرهما ما قالت ملكة سبأ : ﴿ وإني مرسله إليهم يهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾^(١٥١) .

(١٤٣) الأصل : « خاصة » .

(١٤٤) الأصل : « خاصة » .

(١٤٥) الأصل : ليس بفانٍ ولا لمشترك » .

(١٤٦) الأصل : « يؤتيه من يشاء » .

(١٤٧) الأصل : « ومن يشاء .. من يشاء » وفي الكلام إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتمنع الملك من تشاء وتمنع من تشاء وتقل من تشاء ... ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(١٤٨) الأصل : « ومن تشاء وتمنع من تشاء وتمنع من تشاء ... ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(١٤٩) الأصل : « وأحرى » وتحريف .

(١٥٠) الأصل : « منها » وتحريف .

(١٥١) الفضل بن سهل السرخسي يكنى أبا العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره ولقبه بذي الرياستين « الحرب والسياسة » . قتل في سرخس نحو ٣٠٢ هـ . تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ .

(١٥١) الجمل : ٣٥ .

فصل

في الرياح

قال عبد الله بن عمر (١٥٢) : الرياح ثمان ، فأربع رحمة وأربع عذاب ، فالثي هي الرحمة فالبحر (١٥٣) والمرسلات (١٥٤) والظلمات (١٥٥) والناشرات (١٥٦) وأما التي للعلاب : فالصرصر (١٥٧) والمقيم (١٥٨) وهما في البر ، والماصف (١٥٩) والقاصف (١٦٠) وهما في البحر .

فصل

في ذكر الذهب وفضله

قال أبو زيد البلخي (١٦١) : معلوم أنه ليس من الجواهر [ما يبقى] (١٦٢) الأزمنة الطويلة دون فساد يمرض فيه حتى إن العامة (١٦٣) لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه البتة (١٦٤) ، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطال آفات التغير والاستحالة عنه بسبب اعتدال مزاجه (١٦٥) في الحرارة والرطوبة واليوسة (١٦٦) فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كفيته عليه لأسرع (١٦٧) الفساد إليه إذ كانت صورة الكون إنما قامت باعتدال الأمزجة وكذلك الفساد الذي هو ضد الكون إنما سببه الخروج (١٦٨) عن الاعتدال ، فلما خص جوهر الذهب من المزاج المعتدل بما لم يشركه فيه شيء من الجواهر الآخر أبطأت آفات (١٦٩) التغير والاستحالة عنه ، ومن أجل اعتدال (١٥٢) الأصل : « عمر قال الرياح » .

(١٥٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ الروم : ٤٦ .

(١٥٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والمرسلات هرفاً ﴾ المرسلات : ١ .

(١٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والظلمات قهراً ﴾ الظلمات : ١ .

(١٥٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والناشرات نشرأ ﴾ المرسلات : ٣ .

(١٥٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما عاد فاعلجوا بريح صرصر عاتية ﴾ الحاقة : ٦ .

(١٥٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولقي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ الظلمات : ٤١ .

(١٥٩) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالماصفات صفا ﴾ المرسلات : ٢ .

(١٦٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فبرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ الإسراء : ٦٦ .

(١٦١) ترجمته في ١٩٣/١ من الاقتباس . (١٦٢) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق .

(١٦٣) الأصل : « الفاقة » . (١٦٤) الأصل : « البه » .

(١٦٥) الأصل : « اعتدال مزاجه » . (١٦٦) الأصل : « اليوسه » .

(١٦٧) الأصل : « كفيته عليه لإسراع » . (١٦٨) الأصل : « الخروج » .

(١٦٩) الأصل : « آفات » .

مزاجه لم يؤخذ (١٧٠) فيه من الصلأ والسهوة (١٧١) ما يوجد في هذه (١٧٢) الجواهر الأخر ، إذ كان كل منها يكسب الأطعمة والأشربة المحمولة (١٧٣) فيه صلأ ، ويوجد سليماً من هذا العارض ، ولذلك اختار الملوك والعظماء الأكل والشرب فيه ، ووعد الله تعالى عباده في دار الثواب فقال : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ﴾ (١٧٤) ، كما قال في باب الحلية والزينة (١٧٥) : ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ (١٧٦) ، وذلك لما كانت العادة جرت به من متعصي (١٧٧) الملوك في هذه الدنيا بأن يجعلوا حلهم (١٧٨) في الأعضاء الشريفة من الذهب فكذلك كان من شأنهم إذا بالغوا في إكرام من يقفون (١٧٩) منه على جميل في الحروب والدفاع عن حوزة (١٨٠) الملك أن يسوره بأسورة من الذهب ، ولجلالة أقدارها عندهم (١٨١) ما حكى الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عن فرعون أنه قال : ﴿ فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة ﴾ (١٨٢) ، وفي أحسن ما وصف به الذهب قول قدامة (١٨٣) ، حكيم المشرق : « وشعاع معقود » (١٨٤) فأثني بعله عجيبة حين ذكر أنه شعاع للشمس قد انمقد فصار جماداً (١٨٥) .

(١٧٠) الأصل : « لعل ... لم يوجد » .

(١٧٢) الأصل : « هنا » .

(١٧١) السهوة : صلأ الحديد .

(١٧٤) الزخرف : ٧١ الأصل : « وأكواب » .

(١٧٣) الأصل : تكسب ... المحمولة .

(١٧٦) فاطر : ٣٣ .

(١٧٥) الأصل : « الحلية قال زينة » .

(١٧٨) الأصل : حلهم » .

(١٧٧) الأصل : « متعصي » .

(١٨٠) الأصل : « حوزة إن يسوره » .

(١٧٩) الأصل : « يقضون » .

(١٨٢) الزخرف : ٥٣ .

(١٨١) الأصل : « لجلالة .. عنهم » .

(١٨٣) هو جد قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر ونقد النثر ، وقد نه على ذلك محقق كتاب الحيوان وإن لم يجد ما

يتحقق به . وقد ورد ذكره في مجموعة رسائل الجاحظ ووصفه بحكيم المشرق وكان صاحب كيميائه . راجع

هامش الحيوان ٩٥/٥ ، مقدمة الخراج وصناعة الكتابة ، مقدمة نقد النثر ص ٣٣ .

(١٨٤) النص في الحيوان ٩٥/٥ ، وقال قدامة حكيم المشرق في وصف الذهن : « شعاع مركوم ونسم معقود ، ونور

بصيص ، وهو النار الخالصة ، والكبريت الأحمر » ، وفي محاضرات الأدباء ٦٢٣/٤ : قال قدامة في وصف

الذهب : « شعاع مركوم ، ونسم معقود » ، وقد حرر محقق الحيوان في الهامش كلمة الذهن وحققها

أي « الفكر » ، وحرف ما جاء في نسخة من المخطوط « الذهن » وصحف ما جاء في محاضرات الأدباء ، وقد

جانبه الصواب لأن سياق كلام قدامة يؤكد أن الوصف للذهب ، وينطبق عليه ما جاء مفصلاً في الحيوان

ويؤكد كنهه تعالى إذ يستحسن وصف الذهب بشعاع الشمس للمقود الجماد .

(١٨٥) الأصل : « ذكر .. قداميه .. حصاد » .

فصل في ذكر النار

قال الجاحظ (١٨٦) « قد عظم الله شأن النار في صدور الناس وأخبر عن قدرها ونهايتها في الدنيا والآخرة فمن مواضعها التي عظمت بها أن الله تعالى (١٨٧) جعلها آية لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم (١٨٨) وتعرف (١٨٩) نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان (١٩٠) فمن كان منهم مخلصاً نزلت نار من (١٩١) السماء حتى تحيط به فتأكله فإذا فعلت ذلك كان صاحب القربان مخلصاً في تقربه ومتى لم يترؤها وبقي القربان على حاله قَضُوا بأنه يَكُن مدخول القلب فاسد النية ولذلك قال الله تعالى (١٩٢) : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا تَزُولَ الْأَرْسُلُ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ (١٩٣) والدليل على أن ذلك قد كان من شأنهم معلوماً (١٩٤) قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ الْبَينَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ ﴾ (١٩٥) ثم إن الله ستر على عباده وجعل ما في (١٩٦) ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة (١٩٧) في ذلك الدهر ووافق (١٩٨) طبعهم وعلمهم وقد كان القوم من المعاندة (١٩٩) على [مقدار] (٢٠٠) لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم إلا ما كان في هذا الوزن [القربان] (٢٠١) ، وأما نار موسى فقد نطق بذكرها القرآن في مواضع كثيرة فكان ذلك مما زاد في قدرها وجلالها (٢٠٢) وأما نار إبراهيم عليه السلام

-
- (١٨٦) قول الجاحظ في الحيوان ٤/٤٦١ ، ويبدأ النص من قوله : « فمن مواضعها التي ... » .
 (١٨٧) في الحيوان : « عز وجل » .
 (١٨٨) الأصل : « إخلاصهم » .
 (١٨٩) في الحيوان : « وتعرف صدق نياتهم » .
 (١٩٠) في الأصل : « القربان » .
 (١٩١) في الحيوان : « نار من قبل السماء » .
 (١٩٢) في الحيوان : « تعالى في كتابه » .
 (١٩٣) آل عمران : ١٨٣ . ونسبة الآية في الحيوان ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ الْبَينَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ تَقْتُلُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .
 (١٩٤) في الحيوان : « قد كان معلوماً » .
 (١٩٥) في الحيوان : « بيان ذلك » .
 (١٩٦) في الحيوان : « ووفق طبعهم » .
 (١٩٧) في الحيوان : « من المعاندة والغبوة » .
 (٢٠٠) زيادة يقتضيها السياق في الحيوان .
 (٢٠١) هذه الكلمة غير موجودة في الحيوان ، وقبلها ورد في الحيوان : « فهذا باب من عظم شأن النار في صدور الناس » .
 (٢٠٢) في الأصل : « وإنا نأر .. قوله » .

فقله (٢٠٣) تعالى لما ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ (٢٠٤) وفيها ما فيها من علو الأمر ونباهة الذكر وأما النار التي من أكبر الماعون (٢٠٥) وأعظم المرافق (٢٠٦) في هذه الدنيا [فقد ذكر الله نعمته فيها على عباده فقال : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾] (٢٠٧) . وقال عز ذكره : ﴿ أفرايتم النار التي توروون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴾ (٢٠٨) . ثم قال سبحانه : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمؤمنين ﴾ (٢٠٩) أى تذكرة وتبصرة (٢١٠) بما فيها من مقادير النعم ، وتوهم ما فيها من تصاريف النقم وقد علمنا أن الله تعالى قد عذب الأمم في هذه الدنيا بالفرق (٢١١) وبالرياح وبالخاصب (٢١٢) وبالرجم والصواعق وبالخسف والمسخ (٢١٣) وبالجوع والنقص من الثمرات ولم يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ماء وريحاً وأحجاراً (٢١٤)

(٢٠٣) تغاير هذا النص عما ورد في الحيوان بتقديم وتأخير واختصار من ذلك : نار إبراهيم عليه السلام . وقال الله عز وجل : ﴿ قالوا سمعنا في يدكهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس ليطعم يفتنون ﴾ ثم قال : ﴿ قالوا حررقه وانصروا آلهم إن كنتم فاعلين ﴾ فلما قال عز وجل : ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

(٢٠٤) الأنبياء : ٦٩ .

(٢٠٥) الماعون : ما يتطع به « كلما شرعها محقق الحيوان » .

(٢٠٦) في الأصل : « المواقف » والتصويب من الحيوان . وبعدها : « ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة من الماعون لكان ذلك مما يزيد في قدرها وفي نباهة ذكرها » .

(٢٠٧) يس : ٨٠ ، وما بين للمعكوثين غير موجود في نص الحيوان .

(٢٠٨ ، ٢٠٩) الواقعة ٧١ - ٧٣ وفي الأصل : « تذكرة » ، وفي الحيوان : « فن عند قوله : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً ﴾ فإن كنت بهذا القول مؤمناً فذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرأ ثم توهم مقادير النعم وتصل إليها » .

(٢١٠) في الأصل : « تذكرة » وتبصره » .

(٢١١) في الحيوان : « وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالفرق و .. » .

(٢١٢) في الأصل : « وبالخاصب » ، مصحفة . (٢١٣) زيادة ليست في الأصل .

(٢١٤) في النص إشارة إلى المقربات التي أنزلها الله تعالى ببعض الأمم والأقوام مما ورد مجملأ في قوله : ﴿ فكلنا أدخلنا بديه فمنهم من أوصلنا عليه حاصباً ومنهم من أدخلته الصيحة ومنهم من غسغنا به الأرض ومنهم من أفرقنا في النكبات : ٤٠ ، وفصلت بعض الآيات من أصيب بالمقربات : فبالفرق لقوم نوح : ﴿ لما كلفوا الرسل أفرقاهم ﴾ الفرقان : ٣٧ ، وبالرياح لقوم عاد : ﴿ وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ الحاقة : ٦ ، وبالخاصب لقوم لوط : ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط لمجنأهم بسحر ﴾ القمر : ٦٤ ، وبالرجم للشياطين : ﴿ وجعلناها النجوم ورجوماً للشياطين ﴾ الملك : ٥ ، والصواعق لمعاد وثمود : ﴿ فإن أفرضوا فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ فصلت : ١٣ ، وبالمسخ قرصة بني إسرائيل : ﴿ قلنا لهم =

..... وإنما جعلها من عقاب الآخرة [وعذاب العقبي] (٢١٥) ونهى أن يحرق بها شيء (٢١٦) من الهوام وقال [رسول الله ﷺ] (٢١٧) « لا تعذبوا بعذاب الله » (٢١٨) فقد عظمها كما ترى [وخبر أن بها يتقم في الآخرة من جميع أعدائه وليس يستوجبها بشر من بشر ولا حي من حي] (٢١٩) بصنيعة (٢٢٠) ولا ظلم ولا خيانة ولا عدوان ولا يستوجب النار إلا بعداوة الله وحده (٢٢١) بها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة ، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه وشد أمره وقد فعل الله ذلك بالنار فقال : ﴿ نار الله الموقدة ﴾ (٢٢٢) ووجه آخر من امتنان الله تعالى بها على خلقه [(٢٢٣) بقوله للثقلين : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ ثم قال على صلة الكلام (٢٢٤) ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ (٢٢٥) وليس يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه (٢٢٦) ونعمائه ولكنه أراد أن الوعيد الصادق إذا كان في غلبة الزجر (٢٢٧) عما يعطيه ويريده فهو من النعم السابقة (٢٢٨) والآلاء العظام (٢٢٩) وما زال الناس كافة والأمم قاطبة حتى جاء الله بالخلق مولعين بتعظيم النار حتى ضل (٢٣٠) كثير

-
- كونه الردة محاسنين في البقرة : ٦٥ ، والجور ونقص الثمرات في قوله : ﴿ ولنبليكم بهن من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ في البقرة : ١٥٥ .
- (٢٠٥) ما بين القوسين المكوفين غير موجود في نص الحيوان ، وفي نص الحيوان اختلاف : « والنقص من الثمرات .. وحجارة وجعلها من عقاب .. » . (٢١٦) في الأصل : « لبياً » تحريف .
- (٢١٧) ما بين القوسين المكوفين غير موجود في الحيوان .
- (٢١٨) خرج محقق الحيوان الحديث في سنن أبي داود والترمذي والحاكم في المستدرک ، انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .
- (٢٢٠) في الأصل : « بصنعة » والصنيعة من قولهم : صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً والأخيرة هي المرادة في النص .
- (٢٢٢) الهزئة : ٦ .
- (٢٢٣) ما بين القوسين المكوفين [وخبر أن بها .. على خلقه] غير موجود في الحيوان .
- (٢٢٤) في الحيوان : « ولذلك قال على نسق الكلام » .
- (٢٢٥) الرحمن : ٣٥ ، ٣٦ .
- (٢٢٦) في الأصل : « الآية » معرفة .
- (٢٢٧) الأصل : « غلبة الرجز .. » .
- (٢٢٨) في الأصل : « الأصل : « يرد به .. السابقة » .
- (٢٢٩) في الحيوان جاء المعنى بلفظ آخر : « ولم يكن أن التعليل بالنار نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التعليل بالحروف والوحيد بها ، غير إدخال الناس فيها وإحراقهم بها » .
- (٢٣٠) الأصل : « بالخلق مواحق تعظيم .. حتى ظن » والتصويب من الحيوان ٢ / ٤٧٨ .

من الناس لإفراطهم (٢٣١) فيها أنهم يعملونها ، فأما (٢٣٢) النار العلوية كالشمس (٢٣٣) فقد عبدت البتة قال الله عز وجل (٢٣٤) ﴿ ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ (٢٣٥) [وقال تعالى : ﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ (٢٣٦) لأن بعض الأمم كانوا يعبدونها] (٢٣٧) ، وقد يجيء في الأثر وفي سنة (٢٣٨) بعض الأنبياء تعظيم النار على جهة التبعد والمحبة (٢٣٩) وعلى جهة إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها فيخلط لذلك كثير من الناس (٢٤٠) فيجوزون بها ذلك الحد (٢٤١) وزعم أهل الكتاب أن الله أوصاهم بها فقال لا تطفئوا النيران من بيوتكم فذلك لا تجد الكنائس والبيع وبيوت (٢٤٢) العبادات إلا وهي لا تخلو (٢٤٣) من نار أبداً ليلاً ونهاراً (٢٤٤) [فأما المحموس فإنها لا ترضى بمصاييح أهل الكتاب] (٢٤٥) حتى اتخذت البيوت للنيران والسدنة ووقفوا عليها الغلات (٢٤٦) ، ومن نيران (٢٤٧) الله نار البرق وقد ذكرها أعرابي وأحسن ما شاء فيه في وصفها إذ قال :

نار تجدد للعيدان نعوتها والنار تأخذ عيداناً فتحترق (٢٤٨)

يقول كل نار في الدنيا فإنها تحرق (٢٤٩) العيدان وتستهلكها (٢٥٠) إلا هذه (٢٥١) النار

-
- (٢٣١) الأصل : « لإفراطهم » .
(٢٣٢) النص في الحيوان ٤/٤٧٩ .
(٢٣٣) في الحيوان « كالتسبيح والكراكب » . (٢٣٤) في الحيوان « تعالى » .
(٢٣٥) التعليل : ٢٤ وفي الأصل : « ووجدتها تقرب وقومها » ..
(٢٣٦) النجم : ٤٩ ، وفي الأصل : « الشعرى » ..
(٢٣٧) مابين القوسين للمكوفين غير موجود في الحيوان .
(٢٣٨) في الأصل : « وفي سنة » .
(٢٣٩) في الحيوان : « والهيئة » مصحفة ، والصواب ماورد عند الثعالبي ..
(٢٤٠) الأصل : « النار » محرفة . (٢٤١) في الحيوان : « فيجوزون الحد » .
(٢٤٢) الأصل : « من موتى .. وبيوت العبادات » . (٢٤٣) الأصل : « لا تطفئوا » .
(٢٤٤) في الحيوان « ولا نهاراً » وبدلها : « حتى اتخذت للنيران البيوت والسدنة ووقفوا عليها الغلات الكثيرة » .
(٢٤٥) مابين القوسين للمكوفين غير موجود في نص الحيوان ، وقد أمل هذا السقط بالمعنى في نص الحيوان .
(٢٤٦) الأصل : « ووقفوا .. العلامات » . (٢٤٧) الأصل : « نيران » .
(٢٤٨) ذكر المحافظ نار البرق في الحيوان ٤/٤٨٧ ، والبيت غير منسوب أيضاً في الحيوان . وروايته فيه :
نار تعود به للمود جدته والنار تشعل نيراناً فتحترق
(٢٤٩) الأصل : « تحترق » .
(٢٥٠) في الحيوان : « تبطلها وتهلكها » .
(٢٥١) في الحيوان : « إلا نار البرق » .

فإنها تحيىء بالغيث وإذا غيثت الأرض أحدث (٢٥٢) الله للعبدان جنة (٢٥٣) وللأشجار أغصاناً لم تكن ، ومن النيران نار الحمى وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (٢٥٤) من حُمِّ فى الدنيا فقد وردها (٢٥٥) .

فصل

فى ذكر الفيل (٢٥٦)

قال الجاحظ : قد جعل الله شأن الفيل (٢٥٧) من أعظم الآيات وأكبر البرهانات للبيت الحرام ولقبلة الإسلام ، وتأسياً لنبوة النبي عليه السلام ، وتعظيماً لشأنه بما جرى (٢٥٨) من ذلك على يد جده عبد المطلب حين عدت (٢٥٩) الحبشة لهدم البيت وإذلال (٢٦٠) العرب ، فلم يذكر الله (٢٦١) منهم ملكاً ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب ، وذكر (٢٦٢) الفيل باسمه المعروف وأضاف السورة التي ذكر فيها الفيل إليه (٢٦٣) وجعل فيه [من] (٢٦٤) الآية أنهم كانوا إذا فصلوا به نحو البيت يعصى ويرك (٢٦٥) وإذا خلوه وسّومه (٢٦٦) صبد عنه (٢٦٧) وصدف (٢٦٨) .

(٢٥٢) فى الأصل : « أحدث » ، وفى الحيوان : « إذا غيثت الأرض ومطرت أحدث ... » .

(٢٥٣) الأصل : « حلة » مصحفة . (٢٥٤) مريم : ٧١ .

(٢٥٥) عن مجاهد : « ورود المؤمن النار هو من الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام : « الحمى من فصح جهنم » الكشف ٥٢١/٢ .

(٢٥٦) النص فى الحيوان ٢١١/٢ .

(٢٥٧) فى الحيوان : « وقد جعل الله الفيل من أكبر الآيات وأعظم البرهانات » .

(٢٥٨) فى الحيوان : « ولا أجرى » .

(٢٥٩) فى الأصل وفى الحيوان : « حلت » ، والكلمة من علما يعلى بمعنى اهدى وتعلى .

(٢٦٠) فى الحيوان : « وتذل العرب » ووردت رواية التتعالى موافقة لإحدى نسخ الحيوان المحطية كما أشار محقق

الحيوان . (٢٦١) الأصل : « انه » والتصويب من الحيوان .

(٢٦٢) الأصل : « وذكره » . (٢٦٣) فى الحيوان : « الفيل الى النيل » .

(٢٦٤) الأصل : « وجعل فيه الآه » والزيادة من الحيوان .

(٢٦٥) الأصل : « يعصى » وفى الحيوان : « تعاصى » .

(٢٦٦) الأصل : « وسومه » يقال : تركه وسومه : أى وما يريده .

(٢٦٧) الأصل : « صدفه » .

(٢٦٨) حصة الخبر فى الحيوان : « وفى أنصاف ذلك التضم أذنه نفيل بن حبيب ، وقال : ابرك محمود ، وكان ذلك اسمه .

فصل

في ذكر الإبل

ابتدأ الله تعالى في ذكر ما سخره (٢٦٩) لعباده من المطايا بالإبل فقال : ﴿ والأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا يُأْكَلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ إِلَّا يَبْشِقِ الْإِنْفُسَ إِنَّ فِيكُمْ لِرُءُوفًا رَّحِيمًا ﴾ (٢٧٠) .

ثم ثنى يذكر ما سواها من الخيل والبغال والحمير وقال عز اسمه ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (٢٧١) . فعجب الناس من خلقها وابترأكها (٢٧٢) وتحميلها وقيادها بلا متونة ، وإنما قال الناس : الجمال سفن البر من قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ . وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ (٢٧٣) .

وقال بعض العرب : ما اقتنى (٢٧٤) الناس خيراً من الإبل ، إن حملت أثقلت وإن مشيت أبعدت ، وإن نُحِرت أشبعت ، وإن خلعت أروت (٢٧٥) ، وقد ذكر الله تعالى هذه المرافق الأربعة في قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكَلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٢٧٦) ، وقال بعض أهل العصر مقتبساً من قول الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ (٢٧٧) .

معيشة المرء بها من الحركة
إذا بركت بياب الدار ألفت البركة (٢٧٨)

(٢٦٩) الأصل : « سطره » .

(٢٧٠) النحل : ٥ - ٧ وفي الأصل : « بالينه » مسحقة .

(٢٧١) الأصل : « وابترأكها » والابترأك : الإسراع في العدو .

(٢٧٢) الأصل : « وابترأكها » والابترأك : الإسراع في العدو .

(٢٧٣) الأصل : « وابترأكها » والابترأك : الإسراع في العدو .

(٢٧٤) الأصل : « وابترأكها » والابترأك : الإسراع في العدو .

(٢٧٥) الأصل : « وابترأكها » والابترأك : الإسراع في العدو .

فصل

فى ذكر الخيل (٢٧٩)

لكثرة المرافق التي جمعها الله تعالى في الخيل للإنسان خصها بالذكر البين (٢٨٠) في مواضع من كتابه إذ قال : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (٢٨١) ، من رباط الخيل اشتق منه (٢٨٢) اسم الرباطات التي هي حصون المسلمين في الثغور والأطراف ، ومن رباطها سموا مرابطين وعلى هذا التأويل سميت الخيل حصوناً .

قال الشاعر :

ولقد علمت على تجنبي الردى أن الحصون الخيل لا مدر القرى (٢٨٣)

واستفتى بعض السلف في رجل أوصى ببعض ماله للحصون ، فقال : اجعلوها في الخيل ثم أنشد هذا البيت محتجاً به .

وقد سمعنا الله ذكر فرسان (٢٨٤) الدنيا السبعة التي زينت (٢٨٥) لهم ووجدت مساعيم مقصورة (٢٨٦) على اغذاها والاستكثار منها (٢٨٧) فقال : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ﴾ (٢٨٨) .

فخص (٢٨٩) الخيل بالذكر مفرد ليدل (٢٩٠) على جلالة قدرها في النعم التي حوتها (٢٩١)

(٢٧٩) راجع في فضل الخيل : كتاب الخيل لأبي حنيفة مصر بن المنى ص ٤ .

(٢٨٠) الأصل : هـ اليه .

(٢٨١) الأصل : هـ ٤٥ .

(٢٨٢) الأصل : هـ على نهنى على الددى هـ والبيت للأسمر الجسفى في كتاب الخيل لأبي حنيفة ص ١١ ، وقيل سبعة أعمرى ، وفي الخيوان ٣٤٦/١ وفيه : هـ أن رجلاً استنقى حبيد الله بن الحسن القاضى عن وصية أبيه الذى أوصى بثلاث ماله في الحصون ، قال : اخذت قاضيه به غيلاً ، فقال للرجل : إنما ذكر الحصون قال : أما سمعت قول الأسمر الجسفى وعاق الجاسط في معنى الحصون أنه جنبي في مثل هذا القتياس على هذا التأويل أنه ما قبل للمدن والحصون حصون إلا على التشبيه بالخيل .

(٢٨٤) كذا في الأصل ولها مزيّنات أو ملهيات .

(٢٨٥) الأصل : هـ السبع الذى ريت هـ .

(٢٨٦) الأصل : هـ مقصورة هـ .

(٢٨٧) الأصل : هـ وفى الأصل : هـ من .. للجل هـ .

(٢٨٨) أصل : هـ يذكر مقود يدل هـ .

(٢٨٩) الأصل : هـ حولها هـ .

الإنسان ، ثم أقسم بأشياء من معازم الخليفة (٢٩٢) في قوله عز وجل : ﴿ والعاديات ضبحاً . فالمرويات قدحاً . فالغيرات صبحاً ﴾ (٢٩٣) ، فقد علم أن هذا صفة الخيل ، ثم وقع عليها اسم الخير (٢٩٤) الذي هو أشرف الأشياء ، وهو ضد اسم الشر (٢٩٥) فقال في قصة سليمان عليه السلام : ﴿ إذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد . فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ﴾ (٢٩٦) ، فلم يختلف أهل التفسير أن المراد بالخير هاهنا الخيل ، وعادة العرب مستمرة بإيقاع اسم الخير (٢٩٧) على اسم الخيل .

قال الشاعر :

الخير ما طلعت شمس وما غربت موكل بنواصي الخيل معقود (٢٩٨)

فصل

في ذكر سور وآي القرآن

سورة طويلة ليس فيها أمر ولا نهي ، ولا تحليل ولا تحريم (٢٩٩) وهي سورة يوسف ، قال : تسع (٣٠٠) آيات أولها قاف وآخرها نون وهي سورة الشعراء (٣٠١) ﴿ قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم صوقين ﴾ (٣٠٢) إلى التاسعة .

-
- (٢٩٢) الأصل : مفاضم الخليفة . .
 (٢٩٣) الأصل : الخير . .
 (٢٩٤) الأصل : البشر . .
 (٢٩٥) الأصل : لبقاع .. الخير . .
 (٢٩٦) البيت متنازع بين الشعراء فلازمي القيس : كتاب الخيل ص ١٦ ، وفيه الشطر الثاني : معلق بنواصي الخيل معصوب . .
 ويرى أبو عبيدة في كتابه الخيل ص ١٤ : البيت لإبراهيم بن عمران - وهو رجل من الأنصار - وفيه الشطر الثاني : معلق بنواصي الخيل مطلوب . .
 وجاء البيت في ديوان امرئ القيس ويقال لإبراهيم بن بهسر الأنصاري ق ٤٨ ص ٢٢٥ وفيه الشطر الثاني : مطلب بنواصي الخيل معصوب . .

- (٢٩٩) الأصل : ترجم . . (٣٠٠) الأصل : سبع . .
 (٣٠١) الأصل : موقوف . والآيات من الشعراء : ٢٣ ، ٢٤ ، ذكر اثنين منها وهذه السبع الأخر : ﴿ قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم نجون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعلمون . قال لمن اتخذت إلهة أخرى لأجلك من المسجونين . قال أولو جنك بلى . -

ثلاث عشرة آية متصلة ليس فيها واو وهي في سورة عبس من لدن قوله : ﴿بأيدي سفرة . كرام بررة﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ثم شققنا الأرض شقا﴾ (٣٠٣) . أربع آيات متواليات ليس فيها ألف ﴿فقتل كيف قلد . ثم قتل كيف قلدو . ثم نظر . ثم عبس وبسر﴾ (٣٠٤) .

كلمة واحدة فيها عشرة أحرف متصلة وهي ﴿ليستخلفهم﴾ (٣٠٥) .

عشرة أحرف كلها منفصلة ﴿وإذا رأوك إن﴾ (٣٠٦) آيتان (٣٠٧) تجمع كل واحدة منهما الحروف كلها إحداها (٣٠٨) ﴿محمد رسول الله﴾ (٣٠٩) إلى قوله : ﴿فاستغلف﴾ (٣١٠) والأخرى ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاماً﴾ (٣١١) .

ليست في القرآن كلمتان إلا وفيهما وفي إحداها حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم ، إلا قوله : ﴿فقد صفت﴾ (٣١٢) ، وقوله : ﴿فوق صوت﴾ (٣١٣) وقد وقع ثلاث (٣١٤) سور متواليات ليس فيها الله وهي ﴿اقربت﴾ (٣١٥) ، و ﴿الرحمن﴾ و ﴿إذا وقعت﴾ (٣١٦) . ستة وعشرون حرفاً متوالية ليس فيها من حروف النقط (٣١٧) شيء وهو قوله عز وجل : ﴿والحكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ (٣١٨) .

مبين ﴿قال فأت به إن كنت من الصادقين﴾ .

(٣٠٣) الآيات من عبس : ١٧ - ٢٧ ، والصواب أن الآية (٢٧) ضمناها ليم عددها ١٣ آية ، وهي بعد الآيتين ﴿قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . كلانا يقض ما أمره . فلي نظر الإنسان إلى طعامه . أنا صبنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأتينا بها حيا﴾ .

(٣٠٤) الآيات من سورة المدثر : ١٩ - ٢٢ وما بين المكوفين ساقط في الأصل .

(٣٠٥) النور : ٥٥ . (٣٠٦) الفرقان : ٥١ .

(٣٠٧) الأصل : « اثنتان » . (٣٠٨) الأصل : « احديهما » .

(٣٠٩) الفتح : ٢٩ . (٣١١) آل عمران : ١٥٤ .

(٣١٢) الأصل : « صنعت » ، والآية من قوله تعالى : ﴿إن هي إلا إلى الله فقد صفت قلوبكما﴾ التحريم : ٥٤ وصفت معناها : مالت .

(٣١٣) الآية من قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ الحجرات : ٢٠ .

(٣١٤) الأصل : « ثلث » وكذا في كل لفظ ثلاث . (٣١٥) المراد سورة القمر .

(٣١٦) المراد سورة الواقعة . (٣١٧) الأصل : « النقط » .

(٣١٨) البقرة : ١٦٣ .

ليس في النصف الأول من القرآن ﴿كلا﴾ ، وفي النصف الآخر ثلاثة وثلاثون «كلا» . ثلاث ألفاظ (٣١٩) متوالية ﴿وقالوا ألهنا خير﴾ (٣٢٠) ثلاث ياءات (٣٢١) متوالية ﴿واللّٰئي يمشن من الغمض﴾ ثلاث ناءات (٣٢٢) ﴿وما كنت تظلو﴾ (٣٢٣) . ثلاث واوات متوالية : ﴿آووا ونصروا﴾ (٣٢٤) آية فيها (٣٢٥) ، ثلاثون نونا وهي في سورة النور : ﴿وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ (٣٢٦) الآية . آية فيها ثلاثون ميماً وهي [في] (٣٢٧) سورة النور ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ (٣٢٨) الآية .

وفي سورة المجادلة خمس آيات في كل آية منها الله في مكان واحد أو مكانين إلى خمسة . قال آيتان آخر كل آية منهما الذال وهما في سورة هود ﴿بجعل حنبل﴾ (٣٢٩) ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ (٣٣٠) .

سورة جميع أواخرها انتهاء (٣٣١) على الألف إلا (٣٣٢) الآية الأولى وهي سورة بنى إسرائيل (٣٣٣) ، وفيها ثلاث آيات آخره كل آية رسولاً (٣٣٤) . وقال مجاهد في قوله : ﴿وابتلك الأزدلون﴾ (٣٣٥) قال : الحاكمة .

- (٣١٩) الأصل : «العات» . (٣٢٠) في الأصل : «ألهنا» .
 (٣٢١) ، (٣٢٢) الأصل : «آيات» . (٣٢٣) المنكوت : «أ» .
 (٣٢٤) الأنفال : ٧٢ وفي الأصل : «لوروه» . (٣٢٥) الأصل : «منها» .
 (٣٢٦) الأصل : «من أبصارهم» والآية من سورة النور : ٣١ وأخرها : ﴿ولا يدين زينهن إلا ما ظهر منها وليحقرن بغيرهن على جيوبهن ولا يدين زينهن إلا ليعرفن أو آبائهن أو آباء يعولنهن أو أبائهن أو أبناء يعولنهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو الظالمين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يضربن من زينهن وتورا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ .
 (٣٢٧) زيادة ليست في الأصل . (٣٢٨) النور : ٦١ .
 (٣٢٩) هود : ٦٩ . (٣٣٠) هود : ١٠٨ .
 (٣٣١) الأصل : «يائها» . (٣٣٢) الأصل : «إلى» .
 (٣٣٣) حتى سورة الإسراء . (٣٣٤) الأصل : «رسولان» ، والآيات هي ﴿حي نبئت رسولا﴾ آية ١٥ ، ﴿الإبشرا رسولا﴾ آية ٩٣ ، ﴿أبش الله إبشرا رسولا﴾ آية ٩٤ ، وفي السورة نفسها آية ٩٥ حمت بـ ﴿فزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾ .
 (٣٣٥) الشعراء : ١١١ .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ (٣٣٦) ، قال : قيامه عليهم بنفسه .

وقال علي بن أبي طالب « رضى الله عنه » في قوله : ﴿ ما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِير ﴾ (٣٣٧) ، قال : « ما عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يرجع فيه » [في (٣٣٨) الآخرة .

وقال سفيان بن عيينة (٣٣٩) في قوله عز وجل (٣٤٠) ﴿ مَا أَصْرَفَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (٣٤١) ، قال : أكرمهم قراءة القرآن .

وقال أبو عمر عن ثعلب (٣٤٢) في قوله ﴿ فَيُجْعَلُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (٣٤٣) ، قال : قول الله كله حسن ، ولكن فيه الأمر (٣٤٤) بالقصاص ، وفيه الأمر بالعدل والإحسان ، والإحسان أحسن من العدل .

في سورة الحج ثمان آيات متوالية في كل واحدة منها « الله » بصفة غير التي تقدمتها من لدن قوله تعالى : ﴿ لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ غَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣٤٥) .

آية فيها ما لا يجب أن يفصل (٣٤٦) ما بينه وبين ما يليه ﴿ يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ﴾ (٣٤٧) لا يزد عما تقدمه وكذلك : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴾ (٣٤٨) .

قال : آيتان ينبغي أن يفصل بينهما أعني بين (٣٤٩) آخر الأولى وأول الأخرى : ﴿ إن الله شديد العقاب . لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ (٣٥٠) .

-
- | | |
|------------------------------------|--|
| (٣٣٧) الفوري : ٣٠ . | (٣٣٦) الليليات : ٢٤ . |
| (٣٣٩) الأصل : « عيبة » . | (٣٣٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق . |
| (٣٤١) الأعراف : ١٤٦ . | (٣٤٠) الأصل : « وجلا » . |
| (٣٤٣) الزمر : ١٨ . | (٣٤٢) الأصل : « ثعلب » . |
| (٣٤٥) الحج : ٦٥ . | (٣٤٤) الأصل : « الأمن » . |
| (٣٤٧) للمصحة : ١٦ . | (٣٤٦) الأصل : « ما لا يجب أن يفصل » . |
| (٣٤٩) الأصل : « يفصل بينهم بين » . | (٣٤٨) النور : ١٩ . |
| | (٣٥٠) الحشر : ٨٠٧ . |

الباب الرابع والعشرون

في

الدعوات المستجابة

الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة (١)

فصل

فى فضل الدعاء وما يتصل به

قال عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) ، وأثنى (٤) على قوم فقال : ﴿ ويدعوننا رغباً ورهباً ﴾ (٥) ، وقال جل اسمه ﴿ وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعاني ﴾ (٦) .

وقال سفيان فى قوله تعالى : ﴿ سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾ (٧) ، قال : كان أحدهم (٨) إذا أراد أن يدعو قال : سبحانك اللهم .

وقال ابن جرير (٩) عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ قد أجيب دعوتكما فاستقيما ﴾ (١٠) ، قال : كان موسى يدعو لهم وهارون يؤمن فجعلهما الله داعيين (١١) .

قال ابن المعتز (١٢) : كرم الله لا تنقضى حكمته ، ولذلك لا تقع الإجابة فى كل دعوة ، قال الله تعالى : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فىهن ﴾ (١٣) .

(١) الأصل : « فى دعوات المستجابة » .

(٢) الفرقان : ٧٧ ، وفى الأصل : « دعاءكم » .

(٣) الأصل : « وأثنى » .

(٤) خافر ٦٠ .

(٥) البقرة : ١٨٦ وفى الأصل : « وإذا سألنا » .

(٥) الأنبياء : ٩٠ .

(٨) الأصل : « وأصلهم » مصطفة .

(٧) يونس : ١٠ .

(١٠) يونس : ٨٩ .

(٩) الأصل : « جرير » مصطفة .

(١١) الأصل : « داعيين » مصطفة .

(١٢) « هو الخليفة عبدالله بن المخرم الذى نكب ، وكان له أخبار فى مسنده راجع الفرج ص ٣٩ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ٤٤١ .

(١٣) المؤمنون : ٧١ .

قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ (١٤) قالوا : إنها التسييح والتحميد والتهليل والتكبير ، سبحانه الله والحمد لله والله أكبر .

قال الحسن (١٥) من داوم على قراءة ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانهك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ (١٦) [نجا] (١٧) ووعدته لا يخلف عز ذكره .

وقال صاحب كتاب الفرج بعد الشدة : أنا أحد من أوصى بها (١٨) في نكبة عظيمة لحقتني ، وقد كنت حبست (١٩) وعتدت بالقتل ، ففرج الله سبحانه عني ، وأطلعت في التاسع من يوم قبض عليّ .

قال : دخل طائوس (٢٠) على (٢١) عليل يعود ، فقال له : يا طائوس ادع الله لي فقال : ادع الله لنفسك فإنه يجيب المضر إذا دعاه ، ويكشف السوء (٢٢) .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة بإسناد لمصنفه (٢٣) قال : بينما رجل جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿ أم من يجيب المضر إذا دعاه ﴾ (٢٤) فقال : يا من يجيب المضر إذا دعاه

(١٤) الكهف : ٤٦ ، وفي الأصل : « الصالحات » مصحفة .

(١٥) في الفرج بعد الشدة ١١/١ : أنه قال : حبساً لكروب غفل عن محس ، وقد عرف ما جعل لمن قاله قوله : ﴿ وتبليروكم بغى من الخوف والجوع - إلى قوله - هم المهطون ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وأعرض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد . فوفاه الله سيئات ما مكروا ... ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ... ﴾ .

(١٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ . (١٧) زيادة اقتضاها السياق .

(١٨) الأصل : « دلّ عليها » . (١٩) الأصل : « كتب حبست » تصحيف .

(٢٠) هو أبو عبد الرحمن بن كيسان الهنثاني من أكابر التابعين قتهاً وحديثاً زاهد جريء على وعظ الخلفاء توفي سنة ١٠٦ هـ راجع حلية الأولياء ٣/٤ .

(٢١) الأصل : « على » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أم من يجيب المضر إذا دعاه ... ﴾ النمل : ٦٢ . وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٢٣) الأخير في الفرج بعد الشدة ٢٠/١ ، ٢١ ، وفيه : « بينما رجل جالس يمض بالخصا ويحلف به إذ رجعت حصاة منه عليه فصارت في أذنه ، فجهنوا بكل حيلة فلم يقتلوا على إخراجها فقيت الحصاة في أذنه مدة وهي تؤله فينسا هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئاً يقرأ ... »

(٢٤) النمل : ٦٢ ، وفي الأصل : « ألم يجيب » . (٢٥) الأصل : « يا من يجيب » محرفة .

فاكتشف (٢٦) ما أنا فيه ، قال : فنزلت الحصة من أذنه .

أنشد المبرد لأبي يعقوب الحريري (٢٧) وقد شارف على العمى (٢٨) .

يمني (٢٩) الطبيب شفاء عيني وهل غير الإله لها طبيب
سأدعو دعوة المضطر ربا يثيب (٣٠) على الدعاء ويستجيب

وقال بعض السلف (٣١) : من أراد أن يكثر ماله وولده فليزلم الاستغفار لقوله تعالى : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ (٣٢) .

فصل

في أدعية المكروبين

قال : كان النبي ﷺ يقول عند اشتداد الكربة وضيق حلقة (٣٤) البلاء في الحروب : « تضايقي تنفرجي » ثم يرفع يديه الكرمتين فيقول : « بسم الله الرحمن ،

(٢٦) في الترج بعد الشدة : « ماكتشف حتى ... » .

(٢٧) أبو يعقوب إسحق بن حسان شاعر مطبوع من أشهر المولدين ، غرسانى الأصل عمى قبل وفاته سنة ٢١٤ هـ ، وله ديوان مشقق مطبوع .

(٢٨) الأصل : « للحريري وقد يشارف العمى » تحريف .

والبيت الأول قطع في ديوان الحريري ص ٦٥ وقوله قوله :

إذا مات بعضك فابك بعضاً فإن البعض من بعض قريب

والبيت في ثمانية أبيات منسوبة لصالح بن عبد القدوس : ديوانه ص ١٢٨ .

(٢٩) الأصل : « عيني » محرفة . (٣٠) الأصل : « سارحو .. بيت » تحريف .

(٣١) في الترج بعد الفسلة ٢٨/١ : أن سفيان الثوري سأل جعفر بن محمد فقال له : « يا سفيان إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار » وفيه أيضاً ص ٣٣ : أن أعرابياً شكى إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه شكوى لحفته وضيقه في الحال وكثرة من العمل فقال له عليك بالاستغفار فإن الله عز وجل يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾ وسأني تلم الحرير في الصفحة التالية .

(٣٢) نوح : ١٠-١٢ .

(٣٣) للدعاء في عيون الأنهار ١٢٣/١ وفيه : « .. تضايقي تنفرجي ... » .

(٣٤) الأصل : « خلقه » .

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٣٥) ، اللَّهُمَّ كَفِّ بِأَسْ الذِّينَ كَفَرُوا إِنَّكَ أَشَدُّ
[بِأَسْ]^(٣٦) وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ، فَمَا يَخْفَضُهُمَا^(٣٧) حَتَّى يَنْزِلَ النَّصْرُ^(٣٨) .

جبير^(٣٩) عَنِ الضُّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَعَا الرَّسُولَ ﷺ وَآلَهُ يَوْمَ حَنْزِ دَعَاءٍ
هُوَ دَعَاءُ كُلِّ مَكْرُوبٍ : « كُنْتَ وَتَكُونُ حَيًّا لَا تَمُوتُ تَتَلَمَّ الْعَيُونَ وَتَكْسِرُ^(٤٠) النُّجُومَ ،
وَأَنْتَ حَيٌّ قِيَوْمٌ لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ^(٤١) .

وَلَمَّا قَطَعَ أَهْلَ الْحِجَازِ^(٤٢) وَلَا سِيَمَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ظَاهِرِهَا ،
فَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنِيرَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ^(٤٣) :
« اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيثًا مَرِيحًا وَمُغِيثًا غَدَقًا طَبِيقًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرَ رَاثٍ يَنْبِتُ الزَّرْعَ
وَيُغْلَى الضَّرْعَ وَيَحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا^(٤٤) » وَكَذَلِكَ يَخْرُجُ مَا فِي ذَرْهَاهُ^(٤٥) حَتَّى
هَطَلَتِ السَّمَاءُ بِمِثْلِ أَفْوَاهِ الْقُرْبِ ، وَجَاءَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ يَضْجُونَ الْفَرْقَ الْفَرْقَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : « حَوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا » فَانْحَابَ^(٤٦) السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَحْصَا^(٤٧) بِهَا
كَالْأَكْلِيلِ^(٤٨) فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ^(٤٩) ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُ ذَرَأَنِي طَالِبٌ

(٣٥) فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ بِعَنْ : « اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » .

(٣٦) زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ ، اقْتَضَاهَا السِّيَاقُ . (٣٧) الْأَصْلُ : « يَخْفَضُهُمَا » مَصْحُفَةٌ .

(٣٨) فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ : « فَمَا يَخْفَضُ يَدَيْهِ لِلْمُبَارَكَيْنِ حَتَّى يَنْزِلَ اللَّهُ النَّصْرَ » .

(٣٩) الْأَصْلُ : « جَوِيرٌ » مُحَرَقَةٌ . (٤٠) الْأَصْلُ : « وَتَكْسِرُ » مُحَرَقَةٌ .

(٤١) إِسَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ الْبَقَرَةُ : ٢٥٥ .

(٤٢) الْأَصْلُ : « أَهْلُ الْحِجَازِ » .

(٤٣) الدُّعَاءُ بِرَوَايَاتٍ وَأَلْفَافٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٤٠٤/١ وَأَبْنَى فَلَوْ « عَوْنٌ لِلْعَبِيدِ ٣١/٤ » مُسْتَفِدٌّ مِنَ الْإِمَامِ

أَحْمَدَ ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦/٢ وَتُسَبِّحُ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ٧٧٢/٢ ، فَتَدُ الْأَوَّلُ جَاءَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيثًا مَرِيحًا طَبِيقًا

مَرِيحًا غَدَقًا عَاجِلًا غَيْرَ رَاثٍ » ، وَعِنْدَ الثَّانِي : « .. غِيثًا مَرِيحًا مَرِيحًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرَ أَجَلٍ » وَفِي تَرْجِ

النَّهْجِ : « وَحَيَارِ مَرِيحًا مَرِيحًا وَأَبْلًا سَابِلًا مَسِيلًا مَجْلًا ذَرَأً نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرَ رَاثٍ » وَالْحَبَرُ وَالدُّعَاءُ

بِلَفْظٍ آخَرَ فِي تَعْلِيقٍ مِنْ أَمَلِي ابْنِ حَرِيرٍ ص ٩٩ .

(٤٤) الْمَرِيحُ : الْخَصِيبُ ، وَقَدْ تَرَعُ الْوَادِي وَتُزْعَرُ : أَكَلًا ، وَلِلْمَيْثِ : الْمَمِينُ مِنَ الْإِغَاثَةِ ، وَالْفَلَقُ : الْكَثِيرُ ، وَالطَّبِيقُ

وَالْمَطْبُوقُ : الْعَامُّ الْوَاسِعُ ، وَالرَّاثُ : الْبَاقِي .

(٤٥) الْأَصْلُ : « ذَرْهَاهُ » مُحَرَقَةٌ .

(٤٦) الْأَصْلُ : « حَوَالِينَا .. فَانْحَابَ » . (٤٧) الْأَصْلُ : « وَأَحْرَقَهَا كَالْأَكْلِيلِ » .

(٤٨) الْأَصْلُ : « نَوَاجِدُهُ » وَالنَّوَاجِدُ : أَعْرَ الْأَضْرَاسِ ، وَتُظْهِرُ إِذَا اسْتَقْرَبَ فِي الضُّحْكِ .

لو كان حياً قُرت عيناه من ينشدنا قوله فينا ؟ ؟ فقام (٥٠) على وقال : يا رسول الله لعلك تريد قوله (٥١) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفراصل

وكان من دعاء على رضى الله عنه في يوم الجمل (٥٢) : اللهم إليك رفعت الأبصار ، وأفضت القلوب وبسطت الأيدي (٥٣) فافتح بيننا وبين قومنا بالحق (٥٤) وأنت خير الفاتحين (٥٥) .

وجاء (٥٦) أعرابي فشكا إليه شدة وضيقاً (٥٧) في الحال وكثرة من العيال فقال : عليك بالاستغفار فإن الله تعالى يقول : ﴿ استغفروا لكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾ (٥٨) ، فذهب (٥٩) وعاد إليه يوماً وقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرت الله كثيراً وما أرى فرجاً فقال له : قل (٦٠) : يا فارغ الهمم ويا كاشف الغم ويا منزل القطر ، ويا مجيب دعوة المضطر (٦١) ، صل على محمد وعلى آل محمد وقرج عني ما ضاق له صدري وعيل معه

(٥٠) الأصل : فقال : محرفة .

(٥١) البيت الأول منسوباً إلى أبي طالب في : طبقات فحول الشعراء ٢٤٤/١ ، وديوان للمعاني ٣٧/١ ، وفيه : ربيع اليتامى .

(٥٢) الدعاء في شرح نهج البلاغة ، وفيه : أن علياً عليه السلام قال يوم لقائه أهل الشام بصليين : اللهم إليك رفعت الأبصار

(٥٣) في شرح نهج البلاغة : وبسطت الأيدي ونقلت الأقدام ودعت الألسن وأفضت القلوب ونحركم إليك في الأعمال

(٥٤) في شرح نهج البلاغة : فاحكم بيننا وبينهم بالحق

(٥٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ربنا الصبح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ الأعراف : ٨٩ .

(٥٦) الحجر في الفرج ٣٢/١ مع خلاف في بعض الألفاظ .

(٥٧) الأصل : ضيقة .

(٥٨) نوح : ١٠ - ١٢ ، واكتفى التنوعى بإيراد جزء من الآية إلى قوله تعالى : ﴿ غفاراً ﴾ .

(٥٩) الأصل : ذهب : تصحيف .

(٦٠) في الفرج : قال له لعلك لاحتسن الاستغفار ، قال : علمني فقال : اخضع نيتك وأطع ربك وقل ... والدعاء طويل اقتبس المعالي منه الفجر الأخيرة .

(٦١) بهما في الفرج : وبارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صلى

صبري (٦٦) «وقل : ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ (٦٣) ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾ (٦٤) ﴿ عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ (٦٥) ، قال الأعرابي (٦٦) فكنت أجمع بين الاستغفار وبين هذه الكلمات فكشف الله الضر ووسع الرزق .

قال : دخل الحسن على الحجاج فرأى بناءه وإشرافه فقال : يعمد أحدكم إلى قصر فيشيد (٦٧) وفرش فيتخذ (٦٨) وقد حف به ذباب (٦٩) طمع وفرش نار ثم يقول : انظروا ما صنعت ، قد رأينا يا عدو الله (٧٠) ما صنعت ، أما أهل السماوات فيلعنونك (٧١) ، وأما أهل الأرض فيمقتونك (٧٢) ثم خرج وهو يقول : إنما أخذ الله على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه (٧٣) تضيق (٧٤) الحجاج وقال : يا أهل الشام هذا عبد أهل البصرة يدخل فيشتمني (٧٥) في وجهي فلا يكون لملك مغيراً (٧٦) ، فلحق نفر من أهل الشام بالحسن وردوه إلى الحجاج والنطع والسيف بين يديه والحسن يحرك شفثيه (٧٧) ، فكلمه الحجاج بكلام غليظ ورفق به الحسن حتى سكنت عنه غضبه ثم دعا الحجاج بالطعام فأكلوا وبالوضوء فتوضأ ، وبالعالية فغليه (٧٨) بها بيده وصرفه مكرماً (٧٩) ، فقيل للحسن بم كنت تحرك شفثيك فقال : كنت أقول : يا غايي (٨٠) عند دعوتي وبأعدتي في شدتي وبأولئي في نعمتي ، وبألهي وإله أبي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وموسى وعيسى ومحمد ، وبأرب كهيعص وطه ياسين ورب

-
- (٦٢) بعدها ثمة للدعاء أسقطها العالي . (٦٣) غافر : ٤٤ .
(٦٤) هو : ٨٨ . (٦٥) التوبة : ١٢٩ .
(٦٦) في الفرج قال الأعرابي : فاستغفرت بملك مراراً فكشف الله عني القم والضيق ووسع علي الرزق وأزال الحنة .
(٦٧) الأصل : فيشيد . (٦٨) الأصل : فمقتونك .
(٦٩) الأصل : غفت .. ذباب . (٧٠) الأصل : بأعد الله .
(٧١) الأصل : فليهرتك . (٧٢) الأصل : فيمضونك .
(٧٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ... ﴾ آل عمران : ١٨٧ .
(٧٤) الأصل : فيضيق ، وفي الفرج : تضيق الحجاج غيظاً شديداً .
(٧٥) الأصل : فيشتمني . (٧٦) في الفرج : فلا يكون له خير ولا نكير .
(٧٧) الأصل : يحرك شفثيه . (٧٨) الأصل : وبالعالية فغليه .
(٧٩) الأصل : مكرماً ، وهو تصحيف .
(٨٠) الأصل : غايي ، والخبر في الفرج ٤٨/١ وفيه : أن الحسن بدأ قوله بالعبرة : الحمد لله أن هؤلاء الملوك يبرون في أنفسهم كبراً ، وأنا الذي فيهم عبداً ... » .

القرآن العظيم ، اصرف عني شر الحجاج ومعرته (٨١) وارزقني مودته ورحمته (٨٢) .

قال راوي هذا الحديث : فما دعوت بها في شدة إلا تفرجت .

كتب الوليد بن عبيد الملك إلى صالح بن عثمان المري عامله على المدينة (٨٣) أن أبرز (٨٤) الحسن وكان في حبسه ، واضربه في مسجد الرسول خمسمائة سوط ، فأخرجه وخرج (٨٥) به إلى المسجد ، واجتمع الناس فصعد صالح المنبر ليقرأ عليهم الكتاب إذ أقبل على بن الحسن ففرج (٨٦) له الناس حتى انتهى إلى الحسن ، فقال له : يابن عم لا ترع (٨٧) وادع بدعاء الكرب ، قال : وما هو يابن عمي ، قال : قل لا إله إلا الله الحكيم الكريم العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وانصرف على والحسن يكرره ، فلما نزل صالح قال : أرى سجنه مظلوماً وأخروا أمره لأراجع (٨٨) أمير المؤمنين فيه ، فأخروه وكتب صالح بن الوليد ببراءة ساحته فكتب في إطلاقه .

وعن عطاء قال : خرجت سرية (٨٩) إلى أرض الروم فسقط رجل منهم عن فرسه فانكسرت فخذه ولم يمكنهم حمله ، فربطوا (٩٠) له فرسه عنده ووضعوا له شيئاً من الزاد والماء ، فلما تولوا عنه أتاه أت فقال له : ضع يلك حيث تجد الألم وقل : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٩١) ففعل وصح وركب فرسه وأدرك أصحابه .

فصل

في سائر الدعوات

دعاء الحاجة : قال (٩٢) على كرم الله وجهه لعبد الله بن جعفر : ألا أعلمك كلمتين

(٨١) الأصل : « ومعرته » والصواب ما أثبتناه .

(٨٢) النص في الفرع ٤٨/١ وهناك خلاف بسيط في غناظ الدعاء .

(٨٣) النص في المستطرف : ٦٢ .

(٨٤) الأصل : « أبرز » .

(٨٦) في الأصل : « فخرج » .

(٨٥) الأصل : « وخرج » .

(٨٨) الأصل : « مظلوم وأخروا أمره لأراجع » .

(٨٧) الأصل : « لا تدع » .

(٩٠) الأصل : « فربطوا » .

(٨٩) الأصل : « سرية » .

(٩٢) الأصل : « وقال » .

(٩١) التوبة : ١٢٩ .

ما علمتهما (٩٣) الحسن والحسين ، فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : إذا سألت الله حاجة فأجبت (٩٤) أن تتجبح (٩٥) قفل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحليم الكريم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، ثم اذكر حاجتك (٩٦) .

دعاء الدين : يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقول : إذا ركبته الدين : « اللهم ﴿ فائق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ﴾ (٩٧) اقض عني الدين واغنني من الفقر برحمتك يا أرحم الراحمين » .

الدعاء عند الخوف ، [من] (٩٨) العدو : اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السماوات السبع أن تقع (٩٩) على الأرض إلا بإذنك أن (١٠٠) تكفني فلاناً وشره وضراً (١٠١) .

الدعاء عند إخراج الصدقة : ﴿ ربنا ثقيل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (١٠٢) .

الدعاء عند مواجهة العدو : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١٠٣) .

الدعاء عند أخذ المصحف : ﴿ ربنا آما بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (١٠٤) .

(٩٣) الأصل : « ما علمتهما » .

(٩٤) الأصل : « يجح » .

(٩٦) في الفرج بعد الشدة ٦٠/١ قال الحسن بن علي بن زيد عبد الله بن جعفر زوج ابنته فإراد أن يهديها إلى زوجها خلا بها فقال : إذا نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا فضع فاستقبله بأن نقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين قال الحسن : فيعت إلى الخجاج فقلتهن ، فلما مثلت بين يديه قال : لقد بعت إليك وأنا أريد أن أضرب عنقك ، ودخلت إلى وما من أهل بيت على أكرم منك سل حاجتك .

(٩٧) الأنعام : ٩٦ .

(٩٨) زيادة ليست في الأصل اقتضاهما السياق .

(٩٩) الأصل : « يقع » .

(١٠٠) في النص إشارة إلى قوله تعالى : .. وممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ... الحج : ٦٥ .

(١٠١) الأصل : « وصبر » والدعاء في نهاية الإرب ٣٢٣/٥ مع خلاف وزيادة في لفظه .

(١٠٢) البقرة : ١٢٧ .

(١٠٣) البقرة : ٢٥٠ .

(١٠٤) آل عمران : ٥٣ .

الدعاء عند النظر إلى السماء والنجوم : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقتنا عذاب النار ﴾ (١٠٥) ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾ (١٠٦) .

الدعاء عند الظلم : ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ (١٠٧) ﴿ رب نجني من القوم الظالمين ﴾ (١٠٨) .

الدعاء عند الذنب : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (١٠٩) .

الدعاء عند الخصومة : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ (١١٠) .

الدعاء عند التهمة : ﴿ ربنا إنك [تعلم] ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله [من] ﴾ (١١٢) شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ (١١٣) .

الدعاء [عند] (١١٤) افتتاح الأمر : ﴿ ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً ﴾ (١١٥) ﴿ رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي ﴾ (١١٦) .

الدعاء عند الاصطلاء ودخول الحمام : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ﴾ (١١٧) ﴿ ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ﴾ (١١٨) .

(١٠٥) آل عمران : ١٩١ ، والدعاء في الأذكار ص ٢٨٤ .

(١٠٦) الفرقان : ٦١ ، وفي الأصل : « سراجاً » . (١٠٧) النساء : ٧٥ وفي الأصل : « نصراً » .

(١٠٨) القصص : ٢١ . (١٠٩) الأعراف : ٢٣ وفي الأصل : « تغفر » .

(١١٠) الأعراف : ٨٩ . (١١١) زيادة اقتضاها السياق .

(١١٢) زيادة اقتضاها السياق . (١١٣) إبراهيم : ٢٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل .

(١١٤) زيادة اقتضاها السياق . (١١٥) الكهف : ١٠ .

(١١٦) طه : ٢٨-٢٥ . (١١٧) آل عمران : ١٩٢ .

(١١٨) الفرقان : ٦٥ ، ورد في الأذكار ص ٢٨٥ استحباب الدخول للحمام التسمية وسؤال الجنة والاستعاذة من النار .

الدعاء عند ذكر السلف : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ (١١٩) .

الدعاء عند دخول بلدة أو منزل : ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ (١٢٠) .

الدعاء عند الركوب : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ (١٢١) .

الدعاء عند النزول : ﴿ رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ (١٢٢) .

الدعاء عند إتيان الأهل : ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ (١٢٣) .

الدعاء عند طلب ولد ذكر : أستغفر الله . أستغفر الله ﴿ رب لا تدري فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ (١٢٤) .

الدعاء عند لبس الثوب عند السرور : ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ (١٢٥) .

الدعاء عند السهر والسيان : ﴿ ربنا لا تزاخنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ (١٢٦) .

الدعاء عند الحطرات المكروهة واستئاع أهل البدع : ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ (١٢٧) .

الدعاء عند الشدة : ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ (١٢٨) .

الدعاء عند الوسوسة : ﴿ رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب

(١١٩) الجبر : ١٠ ، في الأصل : ٥ علاء . (١٢٠) الإسراء : ٨٠ .

(١٢١) الزخرف : ١٣ ، ١٤ والدعاء في نهاية الإرب : ٥ / ٣٢٥ .

(١٢٢) المؤمنون : ٢٩ ، والدعاء في نهاية الإرب : ٥ / ٣٢٦ .

(١٢٣) الفرقان : ٧٤ وفي الأصل : « ذريتنا » . (١٢٤) الأنبياء : ٨٩ .

(١٢٥) النحل : ١٩ . (١٢٦) البقرة : ٢٨٦ .

(١٢٧) آل عمران : ٨ ، في الأصل : ٥ « اد » . (١٢٨) الدخان : ١٧ .

أن يحضرون ﴿١٢٩﴾ .

الدعاء عند ذكر الوالدين : ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنات ﴾ (١٣٠) .

الدعاء عند النظر في المرآة : « الحمد لله الذي خلقتني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي و ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (١٣١) » .

الدعاء في طرفي النهار : ﴿ فالحق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (١٣٢) ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ (١٣٣) .

الدعاء عند رؤية المبتلى : ﴿ الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ (١٣٤) .

الدعاء عند اكتشاف البلاء : ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ (١٣٥) .

الدعاء عند النظر إلى الولد : ﴿ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل [و] (١٣٦) إسحاق إن ربي لسميع الدعاء ﴾ (١٣٧) .

الدعاء لأهل البلد : ﴿ رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ (١٣٨) .

الدعاء عند رؤية الهلال : « الحمد لله الذى خلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين » (١٣٩) .

(١٢٩) للمؤمنون : ٩٧ (١٣٠) نوح : ٢٨ .

(١٣١) للمؤمنون : ١٤ . وراجع الأذكار ص ٢٧٠ . (١٣٢) الأنعام : ٩٦ .

(١٣٣) الروم : ١٧ ، ١٨ .

(١٣٤) النمل : ١٥ ، وفي الأذكار ص ١٦٩ عن الترمذى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من رأى قتيلاً فقال : الحمد لله الذى علّقنى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء » .

(١٣٥) فاطر : ٣٤ . (١٣٦) مائين القوسين ساقط في الأصل .

(١٣٧) إبراهيم : ٣٩ . (١٣٨) البقرة : ١٢٦ .

(١٣٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ ، ص : ٣٩ ، وقوله ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ﴾ فصلت : ٣٧ .

الدعاء عند البرق والرعد: ﴿ هو الذى يريك البرق خوفاً وطمعا وينشىء (١٤٠) السحاب الثقيل . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ (١٤١) .

الدعاء عند خوف العين : ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (١٤٢) ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه نحنون . وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ (١٤٣) .

الدعاء عند ركوب السفينة : ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ (١٤٤) .

الدعاء عند الرغبة فى العلم والأدب : ﴿ رب زدنى علماً ﴾ (١٤٥) ﴿ رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين ﴾ (١٤٦) .

فصل

في أدعية البلغاء

وقال أبو بكر الخوارزمي : (اللهم إنك تحب التوايين وتحب المتطهرين) (١٤٧) بالنوبة وغسل عني ضر كل حوبة ، ربنا إنا لك ندعوك بأحسن مما علمته (١٤٨) خلقتك وأنزلت به وحيتك ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١٤٩) وقال : اللهم : « إنك عالم السر وأخفى » (١٥٠) تسمع وترى

(١٤٠) الأصل : « مرسى » . (١٤١) الرعد ١٢ ، ١٣ وراجع الدعاء فى الأذكار ص ١٦٤ .

(١٤٢) الكهف : ٣٩ . (١٤٣) القلم : ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٤) خود : ٤١ والدعاء فى الأذكار ص ١٩٩ ونهاية الإرب ٣٢٦/٥ .

(١٤٥) طه : ١١٤ .

(١٤٦) الشعراء : ٨٣ .

(١٤٧) ما بين الأقواس إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب التوايين ويحب المتطهرين ﴾ البقرة : ٢٢٢ .

(١٤٨) فى الأصل : « علمته » . (١٤٩) آل عمران : ١٤٧ .

(١٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ طه : ٧ .

وأنت بالمنظر الأعلى « تعلم (١٥١) ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت
 الثرى (١٥٢) اللهم حجب إلى التقوى ويغض إلى الدنيا اللهم اجعل همى وهمتى فى الآخرة
 دون الأولى وفى نفسى دون الورى وفى جنة المأوى دون كل داء مثوى . اللهم أعطني
 كتابى بيدى (١٥٣) اليمنى واحشرنى فى زمرة « [من خاف] (١٥٤) . ربه ، ونهى النفس عن
 الهوى ولا تحشرنى فى زمرة من طغى (١٥٥) وآثر الحياة الدنيا إذا جاءت الطامة الكبرى
 يوم يتذكر الإنسان ما سعى ويرزت الجحيم » (١٥٦) .



-
- (١٥١) فى الأصل : « له ما » . ما بين الأقواس من سورة طه : ٦ .
 (١٥٢) فى الأصل : « بيد » . ما بين القوسين زيادة لتوضيح السباق .
 (١٥٣) فى الأصل : « زمرة من أطنى » .
 (١٥٤) ما بين القوسين إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلما جاءت الطامة الكبرى . يوم يذكّر الإنسان ما سعى . ويرزت
 الجحيم لمن يرى . فلما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . لأن الجحيم هو المأوى . وأما من خاف مقام ربه
 ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى ﴾ . النزاعات : ٣٤ - ٤١ .

الباب الخامس والعشرون

في

الرقى والأحراز

الباب الخامس والعشرون

في الرقي والأحراز^(١)

فصل

في الرقي [من] ^(٢)الأوجاع [و] ^(٣)الأمراض

وجد في بعض خزائن بني أمية سقط فيه صندوق فضة^(٤) مقفل بقفل ذهب ، ففتح عن جريدة فيها صفحة^(٥) مكتوب فيها لكل داء يقرأ عليه فيسكن بإذن الله ، بسم الله والحمد لله اسكن سكتك بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم ،^(٦) اسكن سكتك بالذي ﴿ يسكن السماء أن تقع على الأرض ، إلا بأذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾^(٧) ، اسكن سكتك بالذي ﴿ يسكن السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد [من بعده] إنه كان حليماً غفوراً ﴾^(٨) ، اسكن سكتك بالذي ﴿ إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾^(٩) .

رقية الحمى : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾^(١٠) ثم يقرأ : ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾^(١١) ، ثم يقرأ : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾^(١٢) إلى أم يلدّم^(١٣) التي تأكل اللحم وتشرب^(١٤) الدم ، ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على

(١) الأصل : في الرقي والأحراز .

(٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤) الأصل : وجدته في بعض جدران .. سقط .. قصة .

(٥) الأصل : جريدة فيها صفحة .

(٦) الأنعام : ١٣ .

(٧) الحج : ٦٥ .

(٨) فاطر : ٤١ ، وفي الأصل : وإن تزولا .. من بعد إذنه . (٩) الثوري : ٣٣ .

(١٠) يونس : ٣٢ .

(١١) الإسراء : ١٠٥ .

(١٢) التوبة : ١ .

(١٣) أم يلدّم : كنية الحمى ، والعرب تقول : قالت الحمى أنا أم يلدّم أكل اللحم وأمسّ الدم . وفي الحديث :

« جاءت أم يلدّم تستأذن . »

(١٤) الأصل : ويشرب .

إبراهيم ﴿١٥﴾ .

لوجع البطن : « بسم الله ﴿١٦﴾ نحن أُنميتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴿١٦﴾ ،
﴿١٧﴾ إن الله بالناس لرعوف رحيم ﴿١٧﴾ ، ﴿١٨﴾ وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ﴿١٨﴾ .

للإسهال : بسم الله الشافي الكافي : ﴿١٩﴾ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي ، وغيض الماء وقضى الأمر ، واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم
الظالمين ﴿١٩﴾ .

للتأليل ﴿٢٠﴾ : ﴿٢٠﴾ ويسألونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نفساً . فيذرها قاعاً
صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴿٢١﴾ .

لمسر الولادة : ﴿٢٢﴾ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً
ففتقناهما ﴿٢٢﴾ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت . وإذا الأرض مدت .
وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت ﴿٢٣﴾ ، ﴿٢٣﴾ كأنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴿٢٤﴾ .

للقبواء ﴿٢٥﴾ : ﴿٢٥﴾ يترأى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه
في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴿٢٦﴾ ، ﴿٢٦﴾ يسألونك عن الجبال ﴿٢٧﴾ الآية ..

لحمى الربيع ﴿٢٨﴾ : « بسم الله الشافي الكافي المعافي الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في

(١٦) يونس : ٢٢ .

(١٨) الإسراء : ٨٢ .

(١٥) الأنبياء : ٦٩ .

(١٧) البقرة : ١٤٣ .

(١٩) هود : ٤٤ وفي الأصل : « الطالين » .

(٢٠) في الأصل : « التلاليل » والتلاليل جمع للتلول وهو الحراج ، وقيل : الحبة تظهر في الجلد كالخمصة فسادونها .

(٢١) طه : ١٠٥ - ١٠٧ وفي الأصل : « امتى » .

(٢٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٢٣) الانشقاق : ١ - ٥ .

(٢٤) الأحقاف : ٣٥ وفي الأصل : « النهار » .

(٢٥) الأصل : « للقبواء » والقبواء داء معروف في الجسد يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشعر « الصباحاح » والوسيط مادة

قوب .

(٢٧) طه : ١٠٥ .

(٢٦) النحل : ٥٩ .

(٢٨) الربيع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع وذلك أن يُحمَّ يوماً ويترك يومين لا يحم ، ويحم في اليوم الرابع .

الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم^(٢٩) ، ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾^(٣٠) ، و ﴿ وبالحق أنزلناه وبحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴾^(٣١) ، ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زهرياً ﴾^(٣٢) ، ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾^(٣٣) ، ﴿ وإن حكم ألا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾^(٣٤) .

للصداع والشقيقة :

« بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيك »^(٣٥) ، ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة ﴾^(٣٦) ، ﴿ رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً ﴾^(٣٧) ، ﴿ أي مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾^(٣٨) .

لوجع الضرس :

بسم الله والحمد لله : ﴿ قال : من يحيى العظام وهي رميم . قل يحيى الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾^(٣٩) .
للمغشي عليه :

﴿ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وغرّ موسى صهفاً فلما أفاق قال سبحانك

(٢٩) في سنن ابن ماجه ١٢٧٣/٢ أنه قال : « ما من عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى ... ثلاث مرات فيضره شيء » .

(٣٠) الإسراء : ٨٢ .

(٣١) الإسراء : ١٠٥ .

(٣٢) الإنسان : ١٣ وفي الأصل : « لا مرون » .

(٣٣) الأنبياء : ٦٩ .

(٣٤) مريم : ٧١ ، ٧٢ وفي الأصل : « الظالمين » مصحفة .

(٣٥) روله الترمذى : ج٢ ، ٧١ ، وابن ماجه : طب ٣٦ .

(٣٦) البقرة : ١٩٦ وفي الأصل : « صلته » باللهاء مصحفة .

(٣٧) مريم : ٤ وفي الأصل : « لرب إني ... » .

(٣٨) الأنبياء : ٨٢ .

(٣٩) يس : ٧٩ وفي الأصل : « من يحيى .. قل .. الذى أنشأ » .

تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴿٤٠﴾

للمصروع والمجنون :

﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾ (٤١) ، ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون . إلا عباد الله المخلصين ﴾ (٤٢) . و ﴿ أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجليك هذا مغلغل بارد وشراب ... رحمة من عندنا وذكرى لأولئى الألباب ﴾ (٤٣) ، ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم [سلطان] ﴾ (٤٤) ، ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان ﴾ (٤٥) .

فصل

فى سائر الرقى

للمضروب (٤٦) :

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ (٤٧) ، ﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾ (٤٨) ، ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ (٤٩) ، ﴿ يشرهم ربهم برحمة منه ﴾ (٥٠) .

اللهم أنت انقطع الرجاء (٥١) إلا منك ، وخابت (٥٢) الآمال إلا فيك ، صلِّ

(٤٠) الأعراف : ١٤٣ . (٤١) النمل : ٣٠ - ٣١ .

(٤٢) المصافات : ١٥٨ - ١٦٠ وفى الأصل : سبحان الله ... وجعلوا بينه وبين ... إلا عباد

(٤٣) ص : ٤١ - ٤٣ وفى الأصل : والله مسنى ...

(٤٤) الحجر : ٤٢ وما بين المكونين زيادة ليست فى الأصل .

(٤٥) الرحمن : ٣٣ . (٤٦) للمضروب من قولهم : ضرب على يد فلان إذا حجر عليه .

(٤٧) النساء : ٢٨ وما بين المكونين زيادة اقتضاهما السياق ليست فى الأصل .

(٤٨) البقرة : ١٧٨ . (٤٩) الأنفال : ٦٦ وفى الأصل : الآن خفف ... ، وخلق الإنسان ضعيفاً .

(٥٠) التوبة : ٢١ . (٥١) الأصل : أيقطع الرجاء .

(٥٢) الأصل : وخابت .

على محمد وعلى آل محمد ، واجعل لفلان مما هو فيه فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين .

لمن يريد أن يغلب خصمه ويقهر عدوه :

﴿ ومكروا مكراً كِبَيراً ﴾ (٥٣) ، ﴿ ومكروا مكراً وهم لا يشعرون ﴾ (٥٤)
﴿ ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتركوا إن كنتم
مؤمنين ﴾ (٥٥) .

للعطف والتألف :

بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب والمعوذتين إلى آخرها (٥٦) ، وآية الكرسي ،
و ﴿ لو أنزلنا ﴾ إلى آخر السورة (٥٧) ، و ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ (٥٨) ، ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم
يفكرون ﴾ (٥٩) ، ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ﴾ (٦٠) ، ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم [منهم] (٦١) مودة
والله قدير والله غفور رحيم ﴾ (٦٢) ، ﴿ وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على
عني ﴾ (٦٣) ، ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ (٦٤) .

-
- | | |
|---|--|
| (٥٣) نوح : ٢٢ . | (٥٤) التمل : ٥٠ . |
| (٥٥) المائدة : ٢٣ . | (٥٦) الأصل : « آخرهم » . |
| (٥٧) الإشارة إلى سورة الحشر . | (٥٨) الأنفال : ٦٣ . |
| (٥٩) الروم : ٢١ وفي الأصل : « لقوم يفكرون » . | (٦٠) آل عمران : ١٠٣ . |
| (٦١) زيادة ليست في الأصل . | (٦٢) للمتحنة : ٧ . وفي الأصل : « عاديتم مودة ورحمة » . |
| (٦٣) طه : ٣٩ . | (٦٤) البقرة : ١٦٥ . |

فصل فى الأحرار

حرز من سلطان (٦٥) يخاف :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ (٦٦)
﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ (٦٧) ، ﴿ اخصأوا فيها
ولا تكلمون ﴾ (٦٨) ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ (٦٩) ، أخذت سمعك وبصرك بسمع الله
وببصره ، أخذت قوتك بقوة الله (٧٠) ، بيني وبينك ستر (٧١) النبوة الذي كانت الأنبياء
تستتر (٧٢) به من الفراعنة . جبريل عن يمينك ، وميكائيل عن شمالك ، ومحمد
إمامك ، والله مطلع عليك يحجبني (٧٣) منك ، ويمتنعني عنك .
حرز من الأعداء واللصوص (٧٤) :

فاتحة الكتاب والمعوذتان (٧٥) ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ (٧٦) ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا
تذكرون ﴾ (٧٧) ، ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن تدعهم
إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً ﴾ (٧٨) ، ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ (٧٩) ، ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ (٨٠) .

(٦٥) فى الأصل : « السلطان » .

(٦٦) مرجع : ١٨ .

(٦٧) طه : ١٠٨ .

(٦٨) المؤمنون : ١٠٨ .

(٦٩) المراتل : ٣٥ .

(٧٠) فى الأصل : « بقوت » .

(٧١) فى الأصل : « ستر » .

(٧٢) فى الأصل : « تسير » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٧٣) فى الأصل : « يحجبني » .

(٧٤) فى الأصل : « حذر... اللصوص » .

(٧٥) فى الأصل : « المعوذتين » .

(٧٦) الإسراء : ٤٥ .

(٧٨) الكهف : ٥٧ وفى الأصل : « فان تدعوهم الى الهدى ... » .

(٧٧) الجنات : ٢٣ .

(٨٠) يس : ٩ .

(٧٩) النحل : ١٠٨ .

وعن ابن عباس قال : من كان يخاف ما وراءه ، فليتك (٨١) بسوط بين أذني دابته
 « لا تخاف دركاً ولا يخشى » (٨٢) وليقل : ﴿ فسيفكفوكهم الله وهو السميع
 العليم ﴾ (٨٣) ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ (٨٤) ، ﴿ إنا رسل ربك لن يصلوا
 إليك ﴾ (٨٥) .

حرز من السحر :

﴿ ما جئتم به السحر إن الله سيظهر إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ (٨٦) .

حرز الفرع من الليل ومن كل مخوف :

﴿ ولو أن قرأناً سَّيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر
 جميعاً ﴾ (٨٧) ، ﴿ قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
 معرضون ﴾ (٨٨) ، ﴿ لا يحزنهم الفرع الأكبر ﴾ (٨٩) ، ﴿ ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
 بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ (٩٠) ، ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٩١) .

حرز من السهر :

آية الكرسي ، ﴿ إذ يفشيكم النعاس أمنة منه ﴾ (٩٢) ، ﴿ وجعلنا نومكم
 سباتاً ﴾ (٩٣) .

حرز من الهوام :

بعد التسمية ، المعوذتان (٩٤) ، أعوذ بالله بكلماته الثمات من شر ما خلق ،
 وذراً ، ذيراً ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي

(٨١) في الأصل : « فليتك » .

(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا تخاف دركاً ولا يخشى ﴾ طه : ٧٧ .

(٨٣) البقرة : ١٣٧ .

(٨٤) هود : ٨١ .

(٨٥) الرعد : ٣١ .

(٨٦) الأنبياء : ١٠٣ .

(٨٧) البقرة : ٦٢ والأصل : « لا تخوف » .

(٨٨) البقرة : ٩٠ والأصل : « لا تخافوا » .

(٨٩) الأنفال : ١١ ، في الأصل : « يفشاكم .. أمنة » .

(٩٠) في الأصل : « المعوذتين » .

على صراط مستقيم ﴿٩٥﴾ .
حرزٌ من كل مخوف :

بسم الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، تحصنت بالحي الذي لا يموت من شر خلق الله أجمعين ، ورميت الذي سرى بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ (٩٦) وأعوذ بالله من شر كل ذي شر ، ﴿ شر ﴾ (٩٧) وهو غالب كل ذي شر ﴿ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ (٩٨) .

حرزٌ جامعٌ من الحرج (٩٩) :

محمد بن مجاهد لأبي الحسن علي بن عيسى الوزير : فاتحة الكتاب ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴾ (١٠٠) ، ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنّ الله قوي عزيز ﴾ (١٠١) ﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً إنّ الله بما يعملون محيط ﴾ (١٠٢) .

﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ (١٠٣) ، ﴿ إذ هم قومٌ أن يسقطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾ (١٠٤) ، ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ (١٠٥) ، ﴿ إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ (١٠٦) ، ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ﴾ (١٠٧) ، ﴿ يا دار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ (١٠٨) ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ (١٠٩) ، ﴿ له مقببات من بين يديه

(٩٥) هود : ٥٦ .

(٩٦) البقرة : ٢٥٦ ، وفي الأصل : « فاستمسك » .

(٩٧) زيادة ليست في الأصل .

(٩٨) التوبة : ١٢٩ .

(٩٩) في الأصل : « تحرّج » .

(١٠٠) النمل : ٣٠ ، ٣١ وما بين التوسين ساقط في أصل المخطوط .

(١٠١) المجادلة : ٢١ .

(١٠٢) آل عمران : ١٢٠ ، وفي الأصل : « بما تعملون » .

(١٠٣) الإسراء : ٨٠ .

(١٠٤) المائدة : ١١ .

(١٠٥) المائدة : ٦٧ .

(١٠٦) يوسف : ٥٢ .

(١٠٧) المائدة : ٦٤ وفيها : « أضغاثها » .

(١٠٨) الأنبياء : ٦٩ ، ٧٠ .

(١٠٩) الأعراف : ٦٩ .

ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴿١١٠﴾ ، ﴿ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لَدُنكَ سلطاناً نصيراً ﴾ ﴿١١١﴾ ، ﴿ وقربناه نجياً ﴾ ﴿١١٢﴾ ، ﴿ ورفعهنا مكاناً مغنياً ﴾ ﴿١١٣﴾ ، و ﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ ﴿١١٤﴾ ، ﴿ حسبى الله ﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ ﴿١١٧﴾ ، ﴿ ويبصرك الله نورا عزيزاً ﴾ ﴿١١٨﴾ ، ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ﴾ ﴿١١٩﴾ ، ﴿ فواقهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾ ﴿١٢١﴾ .

آية الكرسي : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ .
 الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿١٢٢﴾ ، ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ ﴿١٢٣﴾ ، ﴿ وما أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ﴿١٢٤﴾ ، ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين ﴾ ﴿١٢٦﴾ ، ﴿ وأعرض أمرى [إلى الله] إن الله بصير بالعباد . فواقه [الله] سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴾ ﴿١٢٧﴾ .

-
- | | |
|--|--|
| (١١٠) الرعد : ١١ . | (١١١) الإسراء : ٨٠ . |
| (١١٢) مريم : ٥٢ . | (١١٣) مريم : ٥٧ . |
| (١١٤) مريم : ٩٦ . | (١١٥) التوبة : ١٢٩ ، الزمر : ٣٨ . |
| (١١٦) للمتحة : ٧ . وما بين القوسين ساقط في أصل المخطوط . | |
| (١١٧) طه : ٣٩ . | (١١٨) التفتح : ٣ وفي الأصل : ه ويبصرك ه . |
| (١١٩) الطلاق : ٣ . | (١٢٠) الإنسان : ١١ . |
| (١٢٤) البقرة : ٢٥٠ . | (١٢١) البقرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧ . |
| (١٢٣) البقرة : ١٦٥ . | (١٢٤) البقرة : ٢٥٠ . |
| (١٢٥) آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤ . | (١٢٦) الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ وما بين القوسين ساقط في الأصل . |
| (١٢٧) غافر : ٤٤ ، ٤٥ وما بين المكونين ساقط في الأصل . | |

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس القوافي
- ٢ - فهرس الأعلام والقبائل
- ٣ - فهرس الأماكن
- ٤ - فهرس الموضوعات

فهرس القوافى

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الصفحة الآيات
قافية الألف				
ولقد علمت على تجنبي الردى	القرى	بلا نسجة	الوافر	٢٣٧ ١
قافية الباء				
يمتني الطيب شفاء .	طبيب	الخرمى	الوافر	٢٤٧ ٢
جد بالقليل إذا تعلم	والثيب	البيسى	الكامل	١٨٨ ٣
سار الحبيب وخلف القلبيا	الكرها	الحياز البلدى	الكامل	١٧٤ ٣
لكل أخى مدح ثواب يعمده	ثواب	أعرابى	الطويل	١٨١ ٤
كان الردى عاد على كل ماجد	بعيوب	المتنى	الطويل	١٦٧ ١
ومعز عن الشباب مسل	والأصحاب	ابن الرومى	الخفيف	١٧٠ ٣
عزومات يضمن داجية الخطب	حجاب	البحرى	الخفيف	١٧٧ ٢
إذا قرأ العاديات فى رجب	رجب	المصصى	المنسرح	١٩٣ ٢
بل السراويل من خوف ومن دهش	الهرب	الشاعر	البسيط	٢٠١ ١
إننا روينا من النبى رسول الله ﷺ	أدبه	أبو محمد عبد الله	المنسرح	٢٢١ ٢
قافية التاء				
دب فيها البلى فلانت ورق	انثقت	آخر	الخفيف	١٩٣ ١
أيهذا العزيز قد مسنا الضر	أثنت	لأبى تمام	الخفيف	٥٧ ٣
ويروى لغيره				
قافية الجيم				
صنع الإله مصاحب لك يا	خرج	بعضهم	الكامل	١٨٥ ٢

صدر البيت	القافية	القاتل	البحر	عدد الصفحات الآيات
قافية الحاء				
ألا يا أيها الأمرُ الذي	خُرج	آخر	الهزج	٣ ١٩٣
قافية الدال				
أصبحتُ صَبًا بما	كمدُ	أبو العلاء الأصبهاني	الرجز	٢ ١٨٧
عاد بحر السرور بالشيب	مدا	السري الموصلی	الخفيف	٢ ١٨٧
خفتُ من صدهُ على نصدا	وتصدى	الأصبهاني	الخفيف	٤ ١٧٢
خليل أظُلُّ إذا زارني	جديدا	ابن الرومي	المقارب	٢ ١٧٧
أردت زيارة الملك المفدى	رفدا	أبو عبدالله الضرير	الوافر	٢ ١٨٠
إن شئت حرمت النساء سواكم	يردا	العرجي	الطويل	١ ٢٠١
أشهد بالله وآياته	خالدة	ابن بسم	السريع	٢ ١٩٠
آبدة ما مثلها آبدة	واحدة	جمحة	السريع	٢ ١٩٠
يا ذاهبا في داره جائيا	قائدة	ابن الحجاج	السريع	٢ ١٩١
فضلت جميع الأرواني	واحدة	أبو طالب المأموني	المقارب	٢ ١٩١
بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه	البرد	المتنبى	الطويل	٢ ١٧٠
رأيت الحب نيرانا تلظى	وقود	بلا نسية	الوافر	٣ ١٧٢
الحير ما طلعت شمس وما غربت	معقود	بلا نسية	البسيط	١ ٢٣٨
أرض تخيرها لطيب مقلها	دؤاد	الأسود بن يعفر	الكامل	٢ ٣٢
شخص الأنام إلى كمالك فاستعد	واحد	كشاجم	الكامل	١ ١٦٧
قل للعدى موتوا بهيظكم	مردى	الشريف الرضى	الكامل	٣ ١٨١
لولا أبو الفرج الذى فرجت به	جياذى	كشاجم	الكامل	٤ ١٨٦
تريدىن كيما تجمعنى وخالد	شعد	الآخر	الطويل	١ ١٥٦
حديقة أنهارها مكسوة	الممدود	بلا نسية	الرجز	٢ ١٨٣
قافية الراء				
حملَ القى عليه إصره	أصر	السري الرفاء	الرمل	٢ ١٧٤
بش الزمان أنت يا زمانا	الغدر	لبعضهم	الرجز	٢ ١٨٦
حبذا رجعها إليها يديها	الإزارا	عمر بن أبى ربيعة	الخفيف	١ ١٠

صدر البيت	القافية	القاتل	البحر	عدد الصفحات الآيات
ألم تر أنى فى سفرتى لقيت وليلة مثل أمر الساعة اشتبهت	والأمير قصراً	يدبع الزمان الهمنانى	المقارب	١٧٩ ٤
نحن قسمنا بينهم كل المراء ياقضيًا زعرعه الربيع	للمراء فحرك	ابن طباطبا	البيسط	١٨٢ ٢
لمعرك ما يغنى الثراء عن الفتى إن بنى صبية صغار	الصدر كبار	مجزره الرجز	الرميل	١٨٦ ٤
لا يدهمنا من دهمائهم عدد ليس فى الأرض	بقر غفور	عضد الدولة	الرميل	٥٧ ٢
يا بنى طاهر أنكم جنود الله وسدت بهارون الثغور وأحكمت	الصدر كبار	حاتم الطائي	الطويل	٣١ ١
على نحت القوافى من مقاطعها فارقت شغبا وقد قومت من كبر	ابن عبيد الملك البحرى	سليمان الرجز	الرميل	٣٢ ٢
يا تين ياسيد القواكه ما حكمتموه ففضى بينكم	بقر والكبر	ابن عبيد الملك البحرى	البيسط	١٦٦ ١
قد ضيع الله ما جمعت من أدب زوامل للأشعار لا علم عندهم	غفور مثور	بعض أهل العصر	البيسط	١٨٩ ١
ليس خطب الهوى بخطب يسير ويوم أنس حسن البشر	المرائر البقر	هاذجته الكاتب	الحفيف	٥٨ ٢
هتفت بكل صوتك أطمعوني يهون جليل الخطب فى أمل الأجر	المرائر الأباعر	مسروان بن أبى الطويل	الطويل	١٦٤ ٢
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٦٦ ١
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	٢٠٤ ١
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٧ ٢
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	٣٣ ٢
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٦٥ ١
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٦٩ ٢
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٧٢ ١
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٨٣ ٣
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	٢٠١ ١
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	٢٢٠ ٢
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٧٣ ٦
أبصرته كالبلدر فى اعف أخاك المريض عن حرج	البقر والكبر	حفصة	البيسط	١٨٥ ٢

قافية الزاى

أويت دهليز كم برهة	الدعايزا	أبو الشممقى	السريع	١٨٠ ٢
--------------------	----------	-------------	--------	-------

صدر البيت	القفالية	القفائل	البحر	عدد الصفحة الآيات
قفالية المسجن				
مافي وقوفك ساعة من باس	الأدراسى	أبو تمام	الكامل	٤ ١٥٤
ملوا قراه وهرته كلابهم	وأضراس	الخطبة	البسيط	١ ٤٤
قفالية المصاد				
رميت على حكم القضاء بنظرة	مناص	البيتى	الطويل	٢ ١٧٢
قفالية المضاد				
يامن صناعته الدعاء إلى العلى	نقاض	سواد بن أبى شراة	الكامل	٥ ١٦٨
قفالية المعين				
إن أخاك الصدق من يسمى معك	لينفكك	أنشد المأمون	الرجز	٢ ٤٣
وما أخشى قصورا عن مرام	شفيح	القاضى على الوافر		٢ ١٨٧
		ابن عبد العزيز		
يا ابن الأئمة من بعد النبي	دفعوا	منصور النمرى	البسيط	٢ ١٧٥
لسانى فيك محتاج	القطع	إسماعيل الهزج		٤ ١٨١
		القرطبيسى		
قفالية الفاء				
إن حظى بما أحب كفاف	إسعاف	محمد بن أبى الخفيف		٣ ١٧١
		زرعة		
لا تياسن لعسرة قوراءها	خلاف	البيتى	الكامل	٢ ٢٢٠
أما والذي أغنى وأقنى عباده	خوف	آخر	الطويل	٢ ١٧٥
سألتك حيا لكشك القصور	الظراف	ابن الرومى	المتقارب	٦ ١٨٠
تشبهت بالأعراب أهل التعجرف	التكلف	محمد بن وهيب	الطويل	٣ ١٩١
قفالية القاف				
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها	الرمق	أبو الخطاب	البسيط	٢ ١٨٥

صدر البيت	القافية	الاقابل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
نار تجدد للعبدان نظرتها	ضحرق	أعرابي	البسيط	١	٢٣٤

قافية الكاف

ما اختلف الليل والنهار ولا	الفلك	شاعر	الرجز	٣	٢٢٨
معيشة المرء جمال به من الحركة	البركة	بلا نسبة	الرجز	٢	٢٣٦

قافية اللام

من جفائي من البرية طراً	الحافل	ابن بسام وغيره	الخفيف	٢	١٩١
كل عيش وإن تطاول يوماً	يزولا	أسمدة بن أبي الخفيف	الخفيف	٢	١٥٤
الصلت					
مازلت تحسب كل شيء بعدهم	رجالا	جرير	الكامل	١	١٦٧
وضاقت الأرض حتى إن هاربهم	رجلا	المتنى	البسيط	١	١٦٧
يا حبيذا يوماً ونحن على	الأكاليا	كشاجم	المنسرح	٢	١٨٣
دعوا السيل يذهب عابراً لسييله	باطلا	أبو الحسن الرومي	الطويل	١	٢٠٢
أنه الخلافة منقادة	أذبالها	أبو المتاهية	للتقارب	٣	١٧٥
لقد عبرتني في الطواوين آية	ومتزل	مجهول	الطويل	٢	١٦٣
وليل بهم كلما قلت غورت	بتزبل	مجهول	الطويل	٢	١٦٥
وإن أحق الناس باللوم شاعر	ويحفل	ابن الرومي	الطويل	١	١٦٨
قاتلي القوم باخزاع ولا	نضل	الشداخ الكثاني	المنسرح	٢	١٦٩
شاء من الناس رائح هامل	بالباطل	منصور النمرى	المنسرح	١	١٦٦
مالى وما للخطوب قد غربت	أكلى	ابن الجعاج	المنسرح	٤	١٩٢
فما نسبت تلك الدماء سيفه	القساطل	مجهول	الطويل	١	٢٠٢
قلا تجزع إذا أعسرت يوماً	الطويل	مجهول	الوافر	٣	٢٢٠
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	للأرامل	الطويل	الطويل	٢	٢٤٩
هو النيث إلا أنه باتصاه	بباطل	الطويل	الطويل	٢	١٨٤

قافية الميم

إذا اضفر الأبطال يوماً سيفهم	الكرم	البيستى	الطويل	٢	٧٥
------------------------------	-------	---------	--------	---	----

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
إذا قلت هاتى قبيلتى تمايلت	حرم	وضاح اليمن	الطويل	٢	١٧١
بعثت لتتلو على العالمين	الكرم	ابن الحجاج	المقارب	٤	١٧٨
ما زلت ألتحمها وأرشف ريقها	مداما	عمر بن أبى ربيعة الكامل		١	١٠
قاتل الله طليسان بن حرب	الأحلاما	ابن الرومى	الخفيف	٤	١٨٤
أتنسى يوم تصقل عارضيه	البشام	جرير	الوافر	١	٢٠٤
وسيارة ضلت عن القصد بعدما	مظلم	أبو نواس	الطويل	٤	١٦٤
لأنه عن خلق وتأتى مثله	عظيم	التوكل الليثى	البسيط	١	١٦٨
قل لمن ريقته شهد	ومدام	ابن الحجاج	مجرور الرمل	٤	١٧٤
العرف غيث وهو منك مؤمل	مشيم	ابن الرومى	الكامل	٢	١٧٦
بدر بدا وحوله	الأنجم	ابن الحجاج	الرجز	٧	١٧٨
يا ابن حرب كسوتنى طليسانا	سقيم	ابن الرومى	الخفيف	٢	١٨٤
رب يوم عاصرتة فقضى	منموم	يحيى المنجم	الخفيف	٢	٤
ثلاث واثنتان فهن خمس	شمام	الفرزدق	الوافر	٢	١٦٣
أرى ناساً ومحصولى على غنم	الكلم	المتنبى	الوافر	٢	٢٠٧
ألا أيها السائل عن قرش	كالعالم	فى خطبة دلود المقارب		٣	١٧٥
كيف نال العثار من لم يزل	جسيم	ابن على			
زرع المحبة فى الضمائر كلها	التقويم	ابن العميد	الكامل	٣	١٧٧
رب يوم هواؤه يتلظى	متيم	الثعاللى	الخفيف	٢	١٨٣
خليلي ازفأ بنت الكروم الى	كريم	ابن الحجاج	الوافر	٥	١٩٢
لست أدرى أهم تمايل صفر	ورخام	ابن الحجاج	الخفيف	٥	١٩٣
كانت فريضة ما تقول كما	الرجم	الفرزدق	الكامل	١	٢٠٥
ولست بمأخوذ بقول يقوله	المزائم	بلا نسبة	الطويل	١	٢٢٥

قافية النون

وشادى قبيله قبله	الفائزين	جمجمة البرمكى	السريع	٢	١٧٣
ونحن الكاتيون وقد أسأنا	الكاتيينا	كاتب	الوافر	١	٧٥

صدر البيت	القافية	القائل	البحر	عدد الآيات	الصفحة
من كل قاتلة قتلى وأسرة	أنخان	ابن الرومي	البيسط	١	١٧٣
جعل الخلافة فيه رب قوله	فيكون	أبو تمام	الكامل	١	١٧٦
ما كان أحوج ذا الكمال إلى	العين	كشاجم	الكامل	١	١٦٧
إذا ما بلغنا إمام الهدى	الزمان	أبو الشيص	المتقارب	٣	١٧٦
رُبُّ مضار نجر متفعة	الفطن	ابن الرومي	الخفيف	٤	١٨٢
امتلاً الحوض وقال فطنى	بطنى	الشاعر	الرجز	١	٢٠٣
إذا انتقاد الكلام ففده طوعا	المعاني	البستي	الوافر	٢	١٨٨
أبا أحمد شعري قتيل مواعدي	الدية	البستي	الطويل	٢	١٨٨

* * *

(الألف)

- إبراهيم بن رباح : ١٥٥ .
 إبراهيم بن العباس : ١٢٦ ، ١٢٧ .
 إبراهيم بن عيلة : ٤٠ .
 إبراهيم بن المهدي : ٢٢٢ .
 إبراهيم بن ميمون : ٤٥ .
 إبراهيم (النبي) عليه السلام : ١٣ ، ٢٥٠ .
 الأتراك : ١١٠ .
 أحمد بن الحصب : ١٣٠ .
 أحمد بن أبي دؤاد : ٤٤ .
 أحمد بن سجد : ١٤٠ .
 أحمد بن الضحاك : ٤٦ .
 أحمد بن المعتصم : ١٥٤ .
 ابن أحمد النديم : ١٨ .
 أحمد بن يوسف : ٤٣ .
 إسحاق عليه السلام : ٢٥٠ .
 أبو إسحاق الصائغ : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ١٣٦ .
 إسحاق بن مسلم : ١٥٥ .
 الإسكافي : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٣ .
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .
 إسماعيل بن أحمد : ٢٢٠ ، ٢٢٣ .
 إسماعيل بن إسحاق القاضي : ٢٢٦ .
 إسماعيل بن بلبل : ٢٢٢ .
 إسماعيل القراطيسي : ١٨١ .
 إسماعيل (النبي) عليه السلام : ٢٥٠ .
 الأسود بن يعفر : ٣٢ .
 الأصم (أبو بكر) : ٢٠٩ .
 الأصمعي : ٥١ ، ٥٢ ، ٦ ، ٦٠ .
 الأعشى : ٣٣ .
 بنو أمية : ٢٦١ .
 أمية بن أبي الصلت : ١٥٤ .
 أنس بن مالك : ٢٢١ .
 (الباء)
 ابن بابك : ١٨٧ .
 باذغمانه الكاتب : ٥٨ .
 البهفاء (أبو الفرج) : ١٤٣ .
 البحتري : ١٦٦ .
 البستي (أبو الفتح) : ٧٥ ، ١٧٢ ، ١٨٨ ، ٢٢٠ .
 ابن أبي الفيل : ١٣٨ .
 ابن بنية : ١٧٨ .
 أبو بكر رضي الله عنه : ٢٦ ، ٣١ .
 البليخي (أبو زيد) : ١٦١ ، ٢٢٩ .
 البهلول : ٥٢ .
 بوران بنت الحسن : ١١ .
 (الباء)
 تغلب : ٤١ .
 أبو تمام : ٥٧ ، ١٧٦ .
 بنو تميم : ٩ .

(الفاء)

ثعلب (أبو عمرو) : ٢٤٢ .

(الجيم)

الجاحظ : ٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،

٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ .

جبير : ٢٤٨ .

جحظة البرمكي : ١٧٣ ، ١٩٠ .

ابن الجراح : ١٠٩ .

ابن جريح : ٢٤٥ .

جرير (الشاعر) : ٢٠٤ .

جعفر بن قاسم الكوفي : ١٤٨ .

جعفر بن يحيى : ١٤٨ .

ابنا الجبلندي : ٧٦ .

(الحاء)

أبو حازم : ٣٩ .

ابن الحجاج : ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٢ .

الحجاج : ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الحسن البصري : ٥١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الحسن بن علي : ٢٥٢ .

الحسن بن محمد بن عثمان : ٢٢١ .

أبو الحسن الموسوي : ١٨١ .

الحسين بن الضحاك : ١٦٤ .

الحسين بن علي : ٢٥٢ .

حفصة بنت مروان بن الحكم : ٩ .

ابن حميد : ١٢٩ .

ابن حمدون التديم : ٢٢١ .

حمير : ٧٦ .

أبو حنيفة : ٢٢٥ .

(الخاء)

خالد بن صفوان : ٤٢ .

خالد بن عبد الله القسري : ٢٠١ .

الخياط البلدي : ١٧٤ .

أبو الخطاب : ١٨٥ .

الخوارزمي (أبو بكر) : ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٥٦ .

(الدال)

داود بن علي بن عبد الله : ٣٠ ، ١٧٥ .

(الزاء)

الزاعي التميمي : ٢٠٣ .

الرشيد : ٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥ .

ابن الرومي : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،

١٨٤ .

(الزاي)

الزوزني (أبو العباس) : ١٨٩ .

زيد بن علي : ٢١٩ .

(السين)

لسدي : ٢٠٩ ، ٢١٢ .

السري الموصلي : ١٧٤ ، ١٨٧ .

سعيد بن حميد : ١٢٩ .

سعيد بن سلم : ٣٤ ، ١٨١ .

سعيد بن المسيب : ٦١ .

السفاح : ٢٨ .

سفيان : ٢٤٥ .

سفيان بن عيينة : ٢١١ ، ٢٤١ .

السلامي أبو الحسن : ٢٠٢ .

سليمان بن عبد الملك : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٩ ،

١٦٣ .

سوار بن أبي شراة : ١٦٨ .

السيد الحميري : ١٦٥ .

ابن بسيم : ٦١ ، ٦٢ .

(الشين)

شبيب بن شيبه : ٤١ .

الشداخ : ١٦٩ .

شعبة بن الحجاج : ١٧ .

الشعي : ٣٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

أبو الشغب : ٢٠٤ .

أبو الشمقمق : ١٨٠ .

أبو الشيص : ١٧٦ .

(الصاد)

الصاحب بن عبد : ٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

صالح بن علي : ٣٠ .

صالح بن علي بن عثمان المري : ٢٥١ .

صعصعة : ٣٧ .

صلة بن أشيم : ٤٠ .

الصولي : ٥٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ .

(الضاد)

الضحاك : ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢٤٨ .

(الطاء)

الطائع : ٨١ ، ١٠٤ ، ١٢٣ .

أبو طالب : ٢٤٨ .

ابن طباطبا : ١٨٢ .

طاهر بن الحسين : ١٣٠ .

طاوس : ٢٤٦ .

(العين)

علقشة رضي الله عنها : ١٧ ، ٣٠ .

ابن عباد الحميري : ٥١ .

ابن عباس : ١٣ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ،

٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ .

العباس بن الحسن : ٢٠١ .

العباس بن الحسين بن عبيد الله : ٢٠١ .

العباس بن رستم : ٤٦ ، ٤٧ .

أبو العباس المصيصي : ١٩٣ .

العبالعة : ٧٦ .

عبد الله بن أحمد بن معروف : ٨١ .

عبد الحميد : ١٢٤ .

عبد العزيز بن يوسف : ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ .

عبد الله بن جعفر : ٢٥١ .

عبد الله بن خالد : ٣٨ .

عبد الله بن الزبير : ٣٨ .

عبد الله بن زيد : ١٨ .

عبد الله بن علي : ٣٠ .

عبد الله بن عمر : ٢٢١ ، ٢٢٩ .

عبد الله بن مسعود : ١٣٤ .

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ١٢ .

عبد الملك بن مروان : ٢٨ ، ٣٣ .

عبيد الله بن يحيى بن خاقان : ٢٢٣ .

أبو العتاهية : ١٧٥ .

(القاف)

- القاضي التنوخى : ٢٤٩ .
القاضي بن عبد العزيز : ١٨٧ .
قتادة : ١٨ .
قدامة (جد قدامة بن جعفر) : ٢٣٠ .
قريبة بنت عبد الرحمن : ٩٠ .
قريش : ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٠ .
قيصر : ٧٦ .

(الكاف)

- الكساف : ٢٠١ .
كشاجم : ١٨٢ ، ١٨٦ .
الكلبي : ٢٠٩ .
أم كلثوم بنت علي بن عبد الله : ١٠ .
كلثوم بنت يزيد : ١١ .

(الميم)

- مالك بن النضر بن الجارود : ٣٩ .
المأمون : ٦ ، ١١ ، ٢٢٣ .
الميد : ٢٤٧ .
المتوكل : ٢٢٣ .
المتوكل الليثي : ١٦٨ .
المتنى : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ .
مجاهد : ١٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ .
محمد بن بحر (أبو مسلم) : ١٣٨ .
محمد بن حازم : ١٩ .
محمد بن الحسين بن مصعب : ١٦٥ .
محمد بن داود : ١٧٢ .
محمد بن أبي زرعة : ١٧١ .
محمد بن زيد العلوي : ٢١٩ .

- عثمان بن عفان : ٢٧ .
العرجي : ٢٠٠ .

- عضد الدولة : ١٠٤ ، ١٧٨ .
عطاء : ٢٥١ .
عكرمة : ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ .
على الأصفهاني : ٢٢٦ .
على بن الحسن : ٢٥١ .
على بن ركن الدولة : ٨٩ .
على بن أبي طالب : ١٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ .
٢٠١ ، ٢٤٩ ، ٢٤١ ، ٢١١ ، ٣٧ .

- على بن عيسى : ٢٦٨ .
على بن محمد بن بسام : ١٧٣ ، ١٩١ .
على بن هارون : ١٧٧ .
عليه بنت المهدي : ١٧١ .
ابن عمران بن شافين : ٢٢٠ .
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٢٦ ، ٦١ ، ١٣٩ ، ٢١٤ .
عمر بن أبي ربيعة : ١٠ ، ١١ .
عمر بن عبد العزيز : ٥ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ .

(الفين)

- الفضنفر بن ناصر الدولة : ٨٣ .

(الفاء)

- فارعة بنت أبي الضلت : ١٥٤ .
الفراء : ٢٠٣ .
الفرزدق : ١٦٣ ، ٢٠٤ .
فرعون : ٢٤ .
الفضل بن سهل : ٢٢٨ .
الفيقي (أبو منصور) : ١٩٠ .

٨٨ ، ٩٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ .

نجاح بن سلمة : ٤٦ .

النظام : ٢٠٩ .

أبو نواس : ٦٤ ، ٢٠٣ .

أبو نوح النصراني : ١٣١ .

نوح بن منصور : ١٠٤ .

نوح بن نصر الساماني : ١٢٢ .

(العلماء)

المهادي (الخليفة) : ٣٤ ، ١٣٥ .

أبو هريرة : ٢١٢ ، ٢١٤ .

هشام بن عبد الملك : ٣٤ ، ٤٠ .

المستاني (أبو الفضل) : ١٤٠ ، ١٤٣ .

هند بنت معاوية : ١٠ .

هودة بن علي : ٧٦ .

الحليم بن علي : ٢٥ .

(الواو)

الواثق : ٤٤ ، ١٧٦ .

وضاح اليمن : ١٧١ .

الوليد بن عبد الملك : ١٣٩ ، ٢٥١ .

وهب بن منبه : ٣٨ .

(الهاء)

يحيى بن علي النجم : ٧ .

اليزيدي : ٢٠١ .

أبو يعقوب الخزعي : ٢٤٧ .

محمد بن عبد الله بن طاهر : ٥٨ .

محمد بن عبد الملك الزيات : ٤٤ ، ١٣٥ .

محمد بن مجاهد : ٢٦٨ .

محمد بن مكرم : ٤٥ ، ١٣٥ .

محمد بن وهيب الحموي : ١٩٢ .

محمد بن الوليد : ٥ .

المختار بن عبيد الله : ٣٨ .

مروان بن أبي حفصة : ١٦٤ ، ١٦٩ .

مروان بن الحكم : ٢٢١ .

مروان بن محمد : ٣٠ .

مريم عليها السلام : ١٧ ، ٢١٠ .

أبو مسلم الخراساني : ٤١ ، ١٥٦ .

مسلم بن قتيبة : ١٥٦ .

معاوية : ١٩ ، ٣٧ ، ١٣٤ ، ٢٢١ .

ابن المعتز : ٣١ ، ٢٤٥ .

المتصم : ٤٤ .

المتضد بالله : ٢٢١ .

مقاتل : ٢٠٩ .

المقتدر : ١٤٩ .

ابن المقفع : ١٥٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

مكحول : ٢١٣ .

المنصور : ٢٩ ، ٣٠ ، ٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .

منصور الفقيه : ٣٤ .

منصور القرني : ١٦٦ ، ١٧٥ .

موسى عليه السلام : ٢٤ ، ٣٧ ، ٧٦ ، ٢٣١ .

المهتدي : ٣٣ .

الموفق : ٥٨ ، ٢٢٢ .

(الون)

النبي ﷺ : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٧٦ ، ٨٥ .

فهرس الأماكن

(الصاد)	(الباء)
صفين : ٦١ .	بخارى : ٢٢٠ .
(الطاء)	البصرة : ٥٣ .
طبرستان : ٨١ .	بغداد : ٥٨ ، ١١٠ ، ١١٧ .
(الكاف)	بلاد الجبل : ٨١ .
الكوفة : ٢٨ .	بيت المقدس : ٢١٢ .
(الميم)	(الجيم)
المدينة : ٢٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ .	وجرجان : ٨١ ، ٢١٩ .
مكة : ١٧٥ .	(الحاء)
(النون)	الحبشة : ٢٣٥ .
نيسابور : ١٨٩ ، ٢٢٣ .	الحجاز : ٢٤٨ .
(الهاء)	(الخاء)
العين : ٣٨ .	خراسان : ٤١ .
	(الشين)
	الشام : ٦١ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الباب الحادى عشر		قول عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد	
فى ذكر النساء والأولاد		الملك	١٢
والإنسان		قول بعضهم فى ذم الأولاد	١٣
فصل : فى النكاح وذكر النساء	٥	قول ابن عباس فى نزول قوله تعالى :	
قول الرسول ﷺ	٥	﴿ عيب لمن يشاء إنالا ﴾	١٣
قول بعض الحكماء	٥	فصل : فى الإنسان	١٣
قول الأصمى	٥	قول على فى قوله تعالى : ﴿ لما لنا	
خطبة محمد بن الوليد أخت عمر بن		من شافعين ﴾	١٣
عبد العزيز	٥	الباب الثانى عشر	
حضور المأمون أملاكها وخطبته	٦	فى ذكر الطعام والشراب	
حضور ابن عبد أملاكها وخطبته	٦	غير أبى العناء وفالودجة	١٧
قول بعض السلف	٦	شعبة وأجر	١٧
فصل : فى كيد النساء	٧	أبو شرعة فى التين	١٧
فصل : فى غير المرأة التى لا تكلم إلا		عائشة رضى الله عنها تأكل حبة عنب	١٧
بألفاظ القرآن	٧	قول بعض الحكماء	١٨
فصل : فى نوادر النساء والجمارى	٩	قول مجاهد ، وقتادة ، وأبى قلابه ،	
قول الجاحظ	٩	وابن أحمد النديم	١٨
ما دار فى مجلس نساء الأشراف	٩	فصل : فى الماء	١٨
زفاف بوران بنت الحسن بن سهل		آيات	١٨
للمأمون	١١	قول محمد بن حاتم	١٩
طلب أمر من بعض جواريه الإتيان		قول بعض المفسرين فى ماء البحر	١٩
بآية من القرآن	١١	بعث ملك الروم إلى معاوية بمقارورة	
شراء رجل جاريين لحسن جوابهما		وملء ابن عباس لها بالماء	١٩
واقتباسهما من القرآن	١١	فصل : فى العسل	١٩
فصل : فى الأولاد	١٢	حليث وآية	١٩
بين أبى العناء وأبيه	١٢		

عائشة بييت حاتم فذكروها بالقرآن ٣١	لما مر على رضى الله عنه بإيوان كسرى تمثل رجل يقول الأسود بن يعفر فذكرو بالقرآن ٣٢
لما أراد سليمان بن عبد الملك أن يجعل لمهد لابنيه تمثل بشعر فذكرو عمر بالقرآن ٣٢	تمثل متظلم حين حكم له المهتدى بالله يقول الأعشى فذكرو الخليفة بالقرآن ٣٣
فصل : في المحاضرات ٣٣	على مع قوم يلعبون الشطرنج ٣٣
فصل : في مقامات السؤال ٣٣	وقوف أعزى على مضرب بن عبد الملك وطلبه الصدقة ٣٣
دخول المنصور الفقيه على بعض الرؤساء وسؤاله ٣٤	فصل : في مقامات الأكرى ٣٤
هشام بن عبد الملك ورجل تكلم بين يديه مجادلا عن نفسه ٣٤	فصل : فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة ٣٤
ارتج على الهادي في الصلاة وهابوه ثم فتحوا عليه ٣٤	الباب الرابع عشر في الجوابات المسكنة فصل : فيما صدر منها عن الصدر الأول والسلف الأفضل ٣٧

الباب الثالث عشر في ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة

فصل : في فعل البيان واللسان ٢٣	آيات في البيان ٢٣
موسى وفرعون ٢٤	داود وفصل الخطاب ٢٥
فصل : في لحب من الخطب ٢٥	الحيثم بن عدى ٢٥
خطبة للرسول ﷺ ٢٦	خطبة لأبي بكر رضى الله عنه ٢٦
خطبة لعمر رضى الله عنه في الجيش الذى أنقذه لبلاد الروم ٢٦	خطبة لعنان عندما نعم عليه الناس ٢٧
خطبة لعلى رضى الله عنه ٢٧	خطبة لعمر بن عبد العزيز ٢٧
خطبة لعبد الملك بن مروان ٢٨	خطبة لسليمان بن عبد الملك ٢٨
خطبة للسفاح بالكوفة ٢٨	خطبة للمنصور وجوابه على المعترض ٢٩
خطبة لعبد الله بن على لما قتل مروان ابن محمد ٣٠	خطبة لداود بن على ٣٠
خطبة لصفاح بن على لما أرجف الناس ٣٠	خطبة لابن المعتز بالتوبة ٣١
فصل : في المعارضات والمناقضات ٣١	لما احتضر أبو بكر رضى الله تملث

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بين يهودى وعلى رضى الله عنه	٣٧	بين ابن عون وعمرو عن قيام الساعة	٤١
بين سعد بن أبى وقاص ومعاوية	٣٧	بخالد بن صفوان يفحمه رجل من بنى	
تذكر معاوية سعد بقوله تعالى :		عبد النار	٤١
﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾	٣٧	عمرو بن سعيد بن سالم فى حراسة	
جواب صمصمة عند إقباله وإتهامه		للمأمون	٤٢
من الفج العميق وإلى البيت العتيق	٣٧	نفقة الحج	٤٣
قول معاوية لرجل من اليمن	٣٧	ثلاثة لا يحل فيهن المسألة	٤٣
ما قاله ابن عباس عن المختار بن		تظلم أصحاب الصدقات من أحد بن	
أبى عبيد	٣٨	يوسف للمأمون	٤٣
بين وهب بن منه وابن الزبير	٣٨	جواب المتصم على كتاب ملك	
وصية عمر عند احتضاره	٣٨	الروم	٤٤
منع مالك بن النضر الحسن من		جواب أحمد بن أبى دأود على محمد	
الوعظ بجامع الكوفة	٣٩	الزيات بعد اغتيابه	٤٤
الشعبى وعلم حياته من : لا أدري	٣٩	استعداد أبى العيلاء على خصومه	
الوليد بن عبد الملك وابن عبد العزيز		عند أبى دؤاد	٤٤
فى إقصاء الخلافة لرجل من أهل		فصل : فى جوابات أبى العيلاء	٤٥
اليمن	٣٩	فى معنى أبى العيلاء	٤٥
حوار بين سليمان بن عبد الملك		فى ابن رستم وابن مكرم	٤٥
وأبى حازم	٣٩	فى إبراهيم بن ميمون	٤٥
نعمى رجل إلى صلة ابن أشيم أخاه	٤٠	فى أحمد بن الضحاك	٤٦
بين هشام بن عبد الملك وإبراهيم بن		مع نجاح بن سلمة	٤٦
أبى عيلة	٤٠	مع أبى نوح فى مضاحكته نصرانياً	٤٦
قرشى يتصدى لتغلى وذكر البطحاوات	٤٠	فى جوابه عباس ابن رستم	٤٦
فصل : بين المنصور وأبى مسلم الخراسانى		فصل : فى جوابات الكتاب والأدباء	
يوم قتله	٤١	والظرفاء	٤٧
أمر المنصور شبيب بن شيبه بالخروج		جواب كاتب أزدوا مصادرة أمواله	٤٧
إلى خراسان	٤١	كتب محبوبس إلى كاتب حابسه	٤٧
		طفيل فى صحبة قوم من الشعراء	٤٧

الباب الخامس عشر

في ملح النوادر

فصل : في نوادر الفراء ٥١

قول الحسن في عدم احتال الضلاء ٥١

قول بعض الطرقات في أعمى وعمياء ٥١

حبس رجل في مجلس صاحب ديوان ٥١

فتى في يمينه خاتم ٥١

في ديوان الاستفتاء ٥١

فصل : في نوادر الأعراب ٥١

أعرابي يفتي جارية لاقتحام العقبة ٥١

أعق الرشيد ألف عهد لسماعه الخير ٥٢

تصوب أعرابي آية لتناقض أولها

مع آخرها ٥٢

تعليق أعرابي أكله في شهر رمضان ٥٢

منزل أعرابي ٥٢

فصل : في نوادر عقلاء الجهانين ٥٢

بهلول ينصح مجنوناً ٥٢

عدم صلاته في جماعة لمدم تمكنه

في الأرض ٥٣

مجنون ينجو من الصبيان ٥٣

حبس مجنون ادعى النبوة في البصرة ٥٣

الباب السادس عشر

الاقباس المكروه

فصل : في الخروج عن حده الاقياس ٥٧

قول أبي عامر مستطراً قصة يوسف ٥٧

ما قاله عضد الدولة في أخيه أخذاً من

سورة الانشراح ٥٧

فصل : في ذكر الخلق مما استأثر الله

به في الصفات ٥٨

الباب السابع عشر

في الرؤيا وعجائبها والتصويرات وبدائعها

فصل : في حكايات الرؤيا والتصوير ٦١

قول ابن عباس في تأويل الأحاديث ٦١

قول ابن المسيب وابن سيرين في البشري

أنها الرؤيا ٦١

إجماع المعينين على اختلاف الرؤيا .

باختلاف الراي ٦١

القل للبر ولغيره ٦٢

رؤيا سليمان لأبي بكر بعد مؤاخلتها ٦٢

تفسير ابن سيرين لأذان رجلين بمعينين

مختلفين ٦٢

رؤيا المهدي لأبي حنيفة والشافعي

عند النبي ﷺ ٦٢

رؤيا المهدي لشريك يكلمه من قفاه

وعنده سعيد بن سلم ٦٣

رؤيا المهدي عليا بعد حبسه موسى

ابن جعفر ٦٣

رؤيا رجل أنه يسرق ييضاً يضمها

تحت الخشب ٦٣

رؤيا الرشيد ملك الموت وسؤاله عن

باقى عمره وإشارته إلى الخمس ٦٤

رؤيا المتوكل عليا وسط نار موقدة

وتأويلها ٦٤

رؤيا المتوكل كأن دابة تكلمه وتأويلها ٦٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فصل : في تعبيرات في القرآن مفيدة	٦٥	آيات من القرآن	٧٣
النخلة ، الحبوب ، الثار ، الغلام ،		التقسم بالقلم	٧٤
الأرد ، الرمح ، إسحاق ، الغرفة ،		أمية الرسول ﷺ وعلتها للنبي	
النوم	٦٥	في فضل التعليم	٧٤
السفينة ، البقر الأصفر ، الماء ، اللحم ،		فصل : في مثل ذلك	٧٥
الخنجارة ، الملك ، الحبل ، اللباس ،		تفسير ابن عباس (أثارة من علم)	٧٥
الخطب	٦٦	فصل : في ضد ذلك	٧٧
قطع العصا ، ضرب إنسان ، الزنا		قول لجان الحكماء	٧٧
بالمرأة ، الفطر في رمضان ، قيام		وصف الجاحظ لعامة الكتاب	٧٧
الساعة ، الصلاة لغير القبلة ،		فصل : في فضل الحساب	٧٨
النور ، الظلمة ، بنان الطرق ،		آيات من القرآن في فضله	٧٨
اللسان ، المفتاح ، أبواب		قول الجاحظ في فضل الحساب	٧٩
مفتحة	٦٧	كتاب لأبي إسحاق الصائبي	٧٩
السلم ، السكر ، سقوط الأسنان ،		فصول كتب العهد	٨١
التمجة ، الجمال ، الطيور ،		فصل : فيما يقع في اليهود من ذكر	
الضرب على العود ، دخول مكة ،		تقوى الله وأدب الولاية	٨١
الضحك	٦٨	لعبد العزيز بن يوسف	٨١
شرب اللبن ، المطر ، النار ، الكيثر ،		للصاحب بن عباد	٨٥
تقليب الكف ، الجنون ، الجلوس		فصل : في اتباع سنة الرسول ﷺ	٨٥
على السرير ، التسميح والتهليل ،		لعبد العزيز بن يوسف	٨٥
النكاح	٦٩	للصاحب بن عباد	٨٦
استضافة القوم ، اللؤلؤ والياقوت ،		فصل : في المحافظة على الصلاة	٨٦
شرب الخمر ، مناداة الإنسان ،		لعبد العزيز بن يوسف	٨٦
الفرار من القوم	٧٠	لأبي إسحاق الصائبي	٨٦
الباب الثامن عشر		فصل : في السعي إلى صلاة الجمعة	٨٧
في ذكر الخط والكاتب		لأبي إسحاق الصائبي	٨٧
والحساب .. إلخ		فصل : في عرض أهل السجون وإقامة	
فصل : في فضل الكتاب والكتاب	٧٣	الحدود	٨٩

فصل : في الإحياط على أموال اليتامى ١٠٢	لأبي إسحاق الصائى ٨٩
للصاحب بن عباد ١٠٢	فصل : في ضبط الأطراف وأمان السبل ٩٠
فصل : في ذكر الأوقاف والصدقات ١٠٣	لأبي إسحاق الصائى ٩٠
للصاحب بن عباد ١٠٣	فصل : في رد الأباقي إلى أربابها ٩١
فصل : في استخلاص أهل العلم ١٠٣	لأبي إسحاق الصائى ٩١
للصاحب بن عباد ١٠٣	فصل : في تعطيل الحانات والمواخير ٩٢
فصل : في تزويج الأتامى ١٠٤	لأبي إسحاق الصائى ٩٢
للصاحب بن عباد ١٠٤	فصل : في تقوية أيدي الحكام والعمال ٩٤
فصل : في زمر مختلفة من ألقاظ اليهود ١٠٤	لأبي إسحاق الصائى ٩٤
لنوح بن منصور ١٠٤	فصل : في اختيار العمال ٩٥
فصل : في التصاحات كتب الفصح ١٠٤	لأبي إسحاق الصائى ٩٥
وما يتصل بها ١٠٥	فصل : في تغيير الموازين والمكاييل ٩٧
للإسكافي ١٠٥	لأبي إسحاق الصائى ٩٧
لأبي بكر الخوارزمي ١٠٨	فصل : في التركات ٩٧
فصل : فيما يقع من الفحوش في ذكر الأعداء .. إلخ ١٠٩	لأبي إسحاق الصائى ٩٧
للإسكافي ١٠٩	فصل : في إزالة الرسوم الجائرة ٩٨
لاين عباد ١١٥	لأبي إسحاق الصائى ٩٨
فصل : في معان شتى ١١٧	فصل : فيما يختص بالقضاء من العهود .. ٩٩
للصائى ١١٧	فصل : في آدابهم ٩٩
للإسكافي في ذكر رعية ١١٧	لأبي إسحاق الصائى ٩٩
لاين عباد في الفحو عن مستأمن ١١٧	فصل : في ذكر الشهود وإثبات أهل الديانة ١٠١
لاين عباد في ذكر الرعية ١١٩	لأبي إسحاق الصائى ١٠١
لاين عباد في شكر النعمة ١١٩	فصل : في إقامة الحدود ١٠٢
فصل : في الحث على الطاعة وتآلف الخارجين عنها ١١٩	لعبد العزيز بن يوسف ١٠٢

الموضوع	الصفحة للوضوع	الصفحة
للصاي	١١٩	لعبد العزيز بن يوسف ١٢٩
فصل : في ذكر الصلح وما فيه من		لاين ثوبة في عدم دار ١٣٠
الصلح	١٢٢	لطاهر بن الحسن ١٣٠
للمصاحب بن عباد	١٢٢	فصل : في التباي ١٣١
للإسكافي في الصلح بين الملك		فصول : في الكتب الإسموية ١٣١
نوح والصنعاني	١٢٢	لأبي العيضاء ١٣١
فصل : في الأحاد والقرهظ	١٢٣	كتاب إلى ذي أسلم ١٣٢
للإسكافي عن الملك نوح	١٢٣	كتب بعضهم في التهيئة بالعرل ١٣٣
لاين عباد	١٢٣	تهيئة بمولودة ١٣٣
لعبد العزيز بن يوسف عن الطائع		فصل : في الصاوي ١٣٤
إلى ركن الدولة	١٢٣	آيات قرآنية ١٣٤
فصل : في الشكر وإعظام قدر		قول لاين مسعود ١٣٤
البيعة	١٢٤	تعزية أعراني معاوية ١٣٤
لاين عباد	١٢٤	تعزية رجل الهادي في ابن له ١٣٥
لعبد العزيز بن يوسف	١٢٤	تعزية ابن مكرم رجلا في أخيه ١٣٥
فصل : في الطربيع والتوبيخ	١٢٤	تعزية محمد بن عبد الملك ١٣٥
لعبد الحميد الكاتب	١٢٤	للإسكافي ١٣٥
للإسكافي	١٢٥	لأبي إسحاق الصايي ١٣٦
لأبي بكر الخوارزمي	١٢٥	للإسكافي ١٣٧
فصل : في ذكر شهر رمضان	١٢٦	لاين عباد ١٣٧
لإبراهيم بن العباس	١٢٦	للخوارزمي ١٣٨
للإسكافي	١٢٦	فصل : في المدح والقرهظ ١٣٨
فصل : في أنواع شتى من الكتب		لاين أبي البفل ١٣٨
السلطانية	١٢٧	لاين عباد ١٣٩
لإبراهيم بن العباس في الحج		للخوارزمي ١٣٩
والحجيج	١٢٧	لأبي فضل الحمذاني ١٤٠
للإسكافي في الحث على الجهاد	١٢٧	فصل : في الملاحظات وما يجري ١٤٠
لاين عباد	١٢٨	مجرها ١٤٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
لأحمد بن سعيد	١٤٠	ابن الصلت	١٥٤
لابن عباد	١٤٠	الغازي كأتم موسى	١٥٥
للخوارزمي	١٤١	فصل : في مثل ذلك	١٥٥
فصل : في الكتاب	١٤٢	طلب الرشيد من ابن رباح تركيب	
لحمد بن يحيى	١٤٢	فصل في خاتم	١٥٥
لابن عباد	١٤٢	وقوع الذهب على أنف المنصور	
للخوارزمي والهمداني	١٤٣	وهو يخطب	١٥٥
فصل : كتاب أبي الفرج البها إلى		سؤال ابن عبيد عن خلقه	١٥٦
بعض أصدقاءه	١٤٣	فصل : في أن الأمر إذا دبره خير	
فصل : في فنون مختلفة من الرسائل		واحد فسد	١٥٦
الإخوانية	١٤٤	قول لبعض الحكماء	١٥٦
لابن العميد	١٤٤	قول للعرب	١٥٦
ليحيى بن خالد إلى الرشيد	١٤٧	ما قيل للمنصور في أبي مسلم	١٥٦
توقيع الرشيد	١٤٨	مثل إذا لم يكن إبل	١٥٧
ثلاث توقعات لجعفر بن يحيى	١٤٨		
كتب جعفر بن قاسم الكرخي إلى		الباب العشرون	
الوزير عبد الله بن محمد فوقع		في ذكر الشعر والشعراء	
عليها الوزير	١٤٨	وأنواع اقتباسهم من ألفاظ	
توقيع المقتدر لما اضطرب المسكر	١٤٨	القرآن	
		فصل : في ذكر الشعر	١٦١
الباب التاسع عشر		لأبي زيد البلخي	١٦١
في الأمثال والألغاز		فصل : في ذكر الشعراء	١٦٢
فصل : في فضل الأمثال	١٥٣	فصل : في اختيارهم يعلق بالاعتباس	١٦٢
قول حكيم وابن المقفع وغيره	١٥٣	بيتا الفرزدق عند سليمان بن	
آيات من القرآن اقتبس منها أبو تمام		عبد الملك	١٦٣
الطائي في سنيته	١٥٤	قول بعضهم في المعنى نفسه	١٦٣
فصل : بعض ما يروى عن النبي		بيتا مروان بن أبي حفصة واستحسن	
عليه السلام	١٥٤	الرشيد له	١٦٤
سؤاله عليه السلام فارعة عن أخيها أمية			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أقباس أي نواس وهو يسائر الضحك	١٦٤	لأبي العاتكة ومنصور الهجري	١٧٥
من آية سمعها من رجل	١٦٤	لأبي الشمس وأبي تمام	١٧٦
أخذ أي نواس المعنى من شاعر	١٦٤	للبحراني وابن الرومي	١٧٦
آخر	١٦٤	لعل بن هارون وابن العميد	١٧٧
فصل : في تداول الشعراء معنى أصله	١٦٥	لأبي عبد الله بن الحجاج	١٧٨
من القرآن	١٦٥	لبدیع الزمان الحمداني	١٧٩
للحميري	١٦٥	فصل : في العتاب	١٧٩
لمنصور الهجري	١٦٦	لأبي الرومي	١٧٩
للبحراني وأبي تمام والمتنى	١٦٦	لأبي الضمفق	١٨٠
لكشاجم والمتنى	١٦٧	لأبي عبد الله الضرير	١٨٠
للمتوكل الليثي وابن الرومي	١٦٨	لأعرابي	١٨١
وابن أي شراعة	١٦٨	لإسماعيل القراطيسي	١٨١
فصل : في اقباساتهم الخفية اللطيفة	١٦٩	لأبي الحسن الموسوي (الشريف	
للشداخ الكناني ومروان	١٦٩	الرضي)	١٨١
لأبي الرومي والمتنى	١٧٠	فصل : في التشبيهات	١٨٢
فصل : في الغزل والنسب	١٧١	لأبي طباطبا وابن الرومي	١٨٢
لوضاح اليمن	١٧١	لكشاجم وغيره وللعمالي	١٨٣
محمد بن أبي زرعة الدمشقي	١٧١	لأبي الرومي	١٨٤
لعلى بنت المهدي ، ولغيرها	١٧١	فصل : في التأذي بالمطر	١٨٤
لأبي داود الأصبهاني والبستي	١٧٢	لبعض المحسنين	١٨٤
لأبي الرومي وابن بسام	١٧٣	فصل : في ذكر قوله تعالى : ﴿ ولا على	
لمحظة اليمكي	١٧٣	المهبط حرج ﴾	١٨٥
للخزاز البلدي والسري الموصل	١٧٤	لأبي الرومي ولبعضهم	١٨٥
لأبي الحجاج	١٧٤	فصل : في فنون مختلفة	١٨٥
آخر	١٧٥	لأبي الخطاب	١٨٥
فصل : في المديح	١٧٥	لأبي الرومي وكشاجم وآخر	١٨٦
أبيات لداود بن عل	١٧٥	للسري الموصل والقاضي الجرجاني	١٨٧
		للقاسم بن بابك	١٨٧

٢٠٢	للصولي والسلاحي
٢٠٣	لشاعر وللراعي الحميري
٢٠٣	للجاحظ وللغراء
٢٠٤	فصل : فيما يجري مجرى هذا الباب
٢٠٤	الالتفات
٢٠٤	لشاعر وجهر والغرزق

الباب الثاني والعشرون

في ظوائف التلاوات

٢٠٩	فصل : في نقد التفسير
٢٠٩	الجاحظ عن النظام
٢٠٩	أمثلة غريبة في التفسير
٢١١	فصل : في سبائك التلاوات

أقوال للإمام علي وابن عباس

٢١١ ومجاهد والضحاك وابن عينة

٢١١ أقوال للسدي وأبي هريرة

أقوال للشعبي ومكحول والحسن

٢١٣ ومجاهد والضحاك

أقوال لعمر والشعبي والحسن

٢١٤ وابن عباس

٢١٥ أقوال للحسن وابن عباس والشعبي

الباب الثالث والعشرون

في فنون مختلفة الترتيب

فصل : في الفرج بعد الشدة والبسر

٢١٩ بعد العصر

٢١٩ أمثلة من القرآن

٢١٩ لزيد بن محمد الطوسي

٢٢٠ لآخر والبستي

١٨٨	للبيستي
١٨٩	لبعض أهل العصر
١٨٩	فصل : في ذكر النجيب
١٨٩	آيات قرآنية
١٩٠	فصل : في الطباق
١٩٠	آيات قرآنية
١٩٠	لابن بسام ولجحظة
١٩١	لابن الحجاج ولأبي ظالب المأموني
١٩١	لابن بسام وابن وهيب
١٩٢	للحجاج
١٩٣	لآخر في وصف جبة
١٩٣	لأبي العباس المصيصي
١٩٣	لأبي العلاء الأصفهاني

الباب الحادي والعشرون

في التخصيص بعض مآل القرآن

من الإنجاز

١٩٧	فصل : في ذكر الإنجاز
١٩٧	أمثلة من القرآن
١٩٨	فصل : في ذكر التشبيه
١٩٨	أمثلة من القرآن
١٩٩	فصل : في الامتارة
١٩٩	أمثلة من القرآن
٢٠٠	فصل : في إيجاز
٢٠٠	كلام الجاحظ
٢٠٠	للرجبي
٢٠١	لخالد القسري وآخر
	للزبيدي والكسائي عند العباس
٢٠١	ابن الحسين

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
حديث	٢٢٠	فصل : في ذكر الليل	٢٣٥
خير من كتاب التنوخي (الفرج)	٢٢٠	قول الجاحظ فيه	٢٣٥
كتاب معاوية إلى مروان	٢٢١	فصل : في ذكر الإبل	٢٣٦
فصل : في المناظرة من القرآن	٢٢١	في فضلها آيات من القرآن	٢٣٦
خير عن المعتضد بالله	٢٢١	فصل : في ذكر الحبل	٢٣٧
خير عن المأمون	٢٢٢	فصل : في ذكر سور وآي القرآن	٢٣٨
خير عن الأمين مع إبراهيم بن			
المهدي	٢٢٢	الباب الرابع والعشرون	
خير عن عمرو بن الليث	٢٢٣	في الدعوات المستجابة	
فصل : في ذكر القرعة	٢٢٤	فصل : في فعل الدعاء وما	
آيات من القرآن	٢٢٤	يصل به	٢٤٥
فصل : في حب الوطن	٢٢٤	آيات قرآنية	٢٤٥
فصل : في اليمين	٢٢٥	من كتاب الفرج بعد الشدة	٢٤٦
المفسرون	٢٢٥	فصل : في أدعية المكرومين	٢٤٧
أبو حنيفة ، وشاعر	٢٢٥	دعاء الرسول ﷺ في الحرب	٢٤٧
فصل : في ذكر السلطان	٢٢٦	دعائه يوم حنين	٢٤٨
قول للحجاج	٢٢٦	دعائه عند القحط	٢٤٨
من يتيمة ابن لمقع	٢٢٦	دعائه للاستسقاء	٢٤٨
قول لشاعر	٢٢٨	دعاء على يوم الجمل	٢٤٩
فصل : في الهدية	٢٢٨	شكوى رجل من ضيق الحال	٢٤٩
للفضل بن سهل	٢٢٨	مجاهد يصاب ثم يشفى	٢٥٠
فصل : في الرياح	٢٢٩	فصل : في سائر الدعوات	٢٥١
قول عبد الله بن عمر	٢٢٩	دعاء الحاجة لعل	٢٥١
فصل : في ذكر الذهب وفضله	٢٢٩	دعاء الدين للنبي ﷺ	٢٥٢
قول أبي زيد البلخي	٢٢٩	دعاء الخوف والصلقة	٢٥٢
فصل : في ذكر النار	٢٣١	الدعاء عند مواجهة العدو	٢٥٢
قول الجاحظ في عظم شأن النار		الدعاء عند أخذ المصحف	٢٥٢
وقدزها ..	٢٣١	الدعاء عند النظر إلى السماء	٢٥٣
		الدعاء عند الظلم	٢٥٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الدعاء عند الذنب	٢٥٣	الدعاء عند خوف العين	٢٥٦
الدعاء عند التهمة	٢٥٣	الدعاء عند ركوب السفينة	٢٥٦
الدعاء عند افتتاح الأمر	٢٥٣	الدعاء عند الرغبة في العلم والأدب	٢٥٦
الدعاء عند الاصطلاء وعند الدخول		فصل : في أدعية البلغاء	٢٥٦
إلى الحمام	٢٥٣	للخوارزمي	٢٥٦
الدعاء عند دخول بلدة أو منزل	٢٥٤	الباب الخامس والعشرون	
الدعاء عند الركوب والتزول	٢٥٤	في الرق والأحراز	
الدعاء عند إتيان الأهل	٢٥٤	فصل : في الرق من الأوجاع	
الدعاء عند طلب ولد ذكر	٢٥٤	والأمراض	٢٦١
الدعاء عند لبس ثوب جديد	٢٥٤	رقية الحمى	٢٦١
الدعاء عند السرور	٢٥٤	رقية لوجع البطن والإسهال	٢٦٢
الدعاء عند السهو والنسيان	٢٥٤	رقية لعسر الولادة ولحمى الربع	٢٦٢
الدعاء عند الشدة	٢٥٤	رقية للصداع والشقيقة ووجع	
الدعاء عند الوسوسة	٢٥٤	الضرس	٢٦٣
الدعاء عند ذكر الوالدين	٢٥٥	رقية للمصروع والمجنون	٢٦٤
الدعاء عند النظر إلى المرأة	٢٥٥	فصل : في سائر الرقى	٢٦٤
الدعاء في طرق النهار	٢٥٥	فصل : في الأحراز	٢٦٦
الدعاء عند رقية المبتلى	٢٥٥	فهارس الكتاب	٢٧١
الدعاء عند انكشاف البلاء	٢٥٥	فهرس القوافي	٢٧٣
الدعاء عند النظر إلى الولد	٢٥٥	فهرس الأعلام والقبائل	٢٨٠
الدعاء لأهل البلد	٢٥٥	فهرس الأماكن	٢٨٥
الدعاء عند رقية الهلال	٢٥٥	فهرس الموضوعات	٢٨٧
الدعاء عند البرق والرعد	٢٥٦		

الذخائر

سلسلة نصف شهرية



هذا الكتاب



يخطئ من يتصور أن القرآن الكريم هو كتاب دين فحسب، إنه كذلك فعلا ، ولكنه مع ذلك كان العامل الأخطر والأكثر أثرا في قيام العلوم العربية، فمن أجل فهمه وتفسيره جمعت متون اللغة ونصوص الشعر العربي، ومن أجل الاحتراس من الخطأ في قراءته وضعت علوم العربية ووضع الكتاب في إعرابه، ومن أجل الثبوت من إعجازه وروعة أسلوبه وضعت علوم البلاغة وكتب الإعجاز، وإيماننا بذلك الإعجاز وهذه الزوعة صار هو المثل الأعلى الذي يطمح المنشئون إلى محاولة احتذائه والاقتراس منه ، ودونت الكتب في تأثيره على المنشئين والنقاد . وهذا الكتاب الذي تقدمه بين يدي هذه الكلمة شهادة لانتقبل الشك على بعض ماكان لكتاب الله من عظيم الأثر في نفس المجال الذي تحدى به العرب . . مجال البلاغة وفن القول

Bibliotheca Alexandrina



0588631



الكتاب القادم : تحقيق ما للهند من مقولة للبيروني
[التاريخ والأساطير، العلم والخرافة في كتاب عن الهند]

الهيئة العامة
للكتاب

الشمس : خمسة جنيهات